تأملات وخواطر

داعية



بقلم
كمال أبوسنة



كمال أبوسنة

تأملات وخواطر داعية

في

الدين والفكر والسياسة والحياة

الجزء الثالث

الإهداء

إلى العلماء الدعاة العاملين الربانيين في كل مكان وفي كل زمان

الذين يخشون الله ولا يخشون أحدا سواه...

{الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً }.[الأحزاب:39].

أبو عبير

يا رب:

رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

بعد سقوط صنم تونس الكبير:
هل سيفهم حكام العرب شعوبهم قبل فوات الأوان .؟! *

﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ سورة آل عمران الآية: 26.

من كان يتوقع انهيار النظام الجبري البوليسي التونسي وفرار الرئيس زين العابدين بن علي طريدا بعد 23 سنة من الحكم الحديدي الذي كان يُضرب به المثل في إحكام القبضة على المعارضة، والتضييق على الرأي السياسي الآخر، وقمع أي محاولة للتغيير بالنار والحديد، وسجن النشطاء السياسيين وتعذيبهم، ونفي الكثير منهم إلى الخارج.؟!

لقد سقط نظام الرئيس التونسي زين العابدين بن علي بعد الانتفاضة المفاجئة للشعب التونسي الذي صبر سنوات طويلة وتحمل الديكتاتورية عقودا من الزمن منتظرا أن يفهم الرئيس المتمسك بالكرسي أن الضغط يُوَلِّد الانفجار ويوصل إلى الفوضى والدمار، والسقوط والانهيار...

بيد أنه لم يفهم ويندم إلا بعد أن أدركه الغرق ووقع الفأس على الرأس، وطردته الجماهير الغاضبة شر طردة ليجد نفسه فارا في الأجواء قد ضاقت عليه الأرض بما رحبت باحثا عن ملجإ يؤويه هو وعائلته

* جريدة البصائر العدد 531 .

التي استخلصت خيرات تونس لنفسها من دون الشعب المستضـــعف الذي طالب بمحاسبتها حسابا عسيرا على ما اقترفته في جنبه وجنـــب البلد..!

ما فعله الشعب التونسي من انتفاضة جماهيريـــة تاريخيـــة زعزعـــت للديكتاتور الظالم عرشه، ونتفت للصقر الجارح ريشه، دون أن تخاف شره وبطشه، يُعد حادثة نادرة في التاريخ العربي الحديث، فقد ظـــن الظانون أن الشعوب العربية ميتة الإحساس تقول في ســـاعة الجـــد لا مساس، وهي غير قادرة على فرض إرادها على الأنظمة العربية حـــين تريد ذلك، ولكن نسي هؤلاء الظانون - ومعهم النظام العربي الرسمي- بأن الشعوب العربية — التي تحتوي على أعلى معدل من الشباب - في عصر الإنترنت والفضائيات لم تعد شعوب الســـتينات والســـبعينات المخمورة بلغة الخشب والشعارات الخيالية البراقة التي تُعاكس الواقـــع المريض المملوء بالأوبئة والجراثيم القاتلة، فاللسان الكـــذاب النـــاطق بالوعود المعسولة والعهود الفارغة لن يتمكن من مخادعة الشباب المثقف الواعي كسابق عهده مع الأجداد والآباء الطيبين "النوايا" الذين عاشوا فترة القهر الاستعماري وصبروا صبر أيوب في عهد الاستقلال علـــى ظلم ذوي القربى الذي هو أشد مضاضة على النفس من وقع الحســـام المهند..!

يجب أن يدرك حكام العرب ويفهموا قبـــل فـــوات الأوان أن تـــرك الكرسي ديمقراطيا تحت تصفيق الجماهير مع الحب والتقدير أفضل من

تركه تحت رجم الجماهير ولعنهم والفرار إلى المنفى والموت في حالـــة تشرد مهين سيبقى التاريخ يذكره ويرويه للخلف..!

فلماذا لا يفتح الحاكم العربي بصدق أبواب الحرية والعـــيش الكـــريم لشعبه ويسعى لخدمته قدر المستطاع فإن وجد أنه غير قادر علـــى أداء هذا المهام ترك مكانه لمن هو أقدر منه فيكبر في عين الناس وتحترمـــه الأجناس الأخرى.؟!

ولماذا الحاكم العربي فقط هو الذي يريد أن يعيش حاكما ويمـــوت حاكما بعد عمر طويل فيتغير العالم كله إلا هو فإنه يبقى جاثما علـــى الأنفاس أو يترك وريثه من سلالته ليكون بعده حاكما بـــأمره، بـــل والغريب أن واحدا من حكام العرب كثيرا ما يتباهى في المؤتمرات وفي حوارته بأنه عميد حكام العرب بلا منازع، وأظـــن أنـــه ســـيدخل كتاب"غينس" محطما الرقم القياسي في بقائه في الحكم لمدة طويلة.؟!

صدق –أي والله –أحمد مطر حين قال في صرخته الشـــعرية مخاطبـــا حكام العرب:

ارحلوا

أم تحسبون الله لم يخلق لنا

عنكم بديلا ؟!

أي إعجاز لديكم؟

هل من الصعب على أي امرئ ..

أن يلبس العار

وأن يصبح للغرب عميلا ؟!

أي إنجاز لديكم ؟

هل من الصعب على القرد

إذا ملك المدفع ..

أن يقتل فيلا ؟!

ما افتخار اللص بالسلب

وما ميزة من يلبد بالدرب ..

ليغتال القتيلا ؟!

احملوا أسلحة الذل وولوا ..

لتروا

كيف نُحيلُ الذلَّ بالأحجار عزًا ..

ونذلُّ المستحيلا.

نأمل أن يتعلم الحاكم العربي ويعتبر من درس "تونس" التي تغير لونها من خضراء إلى حمراء في أيام معدودات، وأن يقول لشعبه قبل فوات الأوان:"لقد فهمتكم" ويمنحهم الحرية والديمقراطية قبل أن يؤخذ هذا الحق غلابا، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

هل سيبقى الحاكم العربي رهينا للنفاق الغربي في عصر التغيير الشعبي؟!*

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾سورة الأنفال: الآية 48.

موقف الغرب من بضاعته المنتهية صلاحيتها "الديكتاتور الهارب"والرئيس المخلوع زين العابدين بن علي بسبب ثورة الصبار- وليست ثورة الياسمين كما أراد الإعلام الغربي أن يسوِّق لها في أبواقه- يشبه إلى حد كبير موقف الشيطان مع أتباعه من بني آدم الذين زين لهم أعمالهم الباطلة وأوهمهم أنه لا غالب لهم من الناس لأنه جار لهم، ولكنه في ساعة الجد ينكص على عَقِبَيْه ويتبرأ من أتباعه ويتخاذل ويدعي أنه يخاف الله رب العالمين..!

لقد سقط قناع الغرب وظهر نفاقه جليا في معاملته مع الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي الذي تبرأ منه ومن نظامه الذي صنعه في تونس ودعَّمه في عز قوته ليخدم مصالحه وينفذ مخططاته ويكون عينه في المنطقة وسوطه، وسكت عن جرائمه البشعة، وانتهاكاته الواسعة،

* جريدة البصائر العدد 532 .

وجمّل صورته بمديح كَذِبٍ وجادل عنه حين رفع الأحرار أصواهم بالتنديد ودعوا إلى احترام حقوق الإنسان وكسر القيود وتحرير الديمقراطية ونشر العدالة بين التونسيين.!

فلما حطم الشعب التونسي البطل "الصنم الأكبر" بفأس انتفاضته الواعية نكص الغرب المنافق على عَقِبَيْه وتبرأ من الزعيم الديكتاتور التونسي زين العابدين بن علي وتركه يغرق وحده في الطوفان الشعبي الثائر وأغلق أمامه الأبواب التي كانت مشرعة له في أيام عزه وسطوته وخدمته للمصالح الغربية، ورفض استقباله في أي أرض من أراضيه، فأمريكا وفرنسا وباقي أعضاء الإتحاد الأوروبي الذين كانوا بالأمس حلفاءه تخلوا عنه كعادهم مع حلفائهم المستبدين في العالم المنتهية صلاحيتهم..!

وما من يدٍ إلا يدُ الله فوقها

وما ظالم إلا سيُبلى بظالم

والمضحك أن فرنسا وسويسرا وباقي أعضاء الإتحاد الأوروبي منذ عقود وهم يغضون الطرف عن الأموال المسروقة من طرف بن علي وعائلته المستودعة في بنوكهم، فلما سقط الديكتاتور ظهر لهم أن يجمدوها حفاظا عليها لكي تعود إلى الشعب التونسي، فيا له من نفاق غربي مفضوح خبيث..!

وقد تنطق الأشياء وهي صوامت

وما كلّ نطق المخبرين كلامُ

أبعد هذا سيبقى الحاكم العربي يوالي الغرب المنافق ويلتمس منه المساندة والحماية وقد ضرب الله له مثلا قريبا في الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي الذي سيكون مصيره فيما بعد إما الانتحار لأن الظالم في الدنيا غالبا كما يدين يُدان أو محاكمته في تونس أمام القضاء التونسي في العهد الجديد لينال عقابه ويكون لمن خلفه من الحكام المستبدين آية وعبرة..!

لقد آن الأوان ليوالي الحاكم العربي شعبه ويتصالح معه ويصلح ما فسد في نظامه ويمهد له طريق الديمقراطية الحقة ليعيش الناس وفق خياراتهم وطموحاتهم لا وفق الصناديق المزورة والخيارات الموجهة، فيُحسب هذا الفعل له ويُحمد عليه ويذكره التاريخ بخير...

فقطار التغيير قد انطلق من تونس ولن يتوقف... ولهذا فعلى الحاكم العربي أن يستفيق من غفلته ويُسارع إلى ركوبه بنية صادقة وإلا سيدهسه إن اعترضه محاولا منعه من التقدم نحو المستقبل الجديد الذي حلمت به الشعوب العربية ولن تفرط في هذا الحلم بعدما انتصرت ثورة تونس على أعتى نظام قمعي مدعوم من الغرب المنافق..!

النظام المصري على فوهة بركان:
هل ستحقق الثورة المصرية ما حققته ثورة التونسيين؟![*]

صدق الشاعر أحمد مطر الذي قال:

لن يُجمع في قلب أبدا

إيمان وجبن طوية.!

لقد هب الشعب المصري على بكرة أبيه هبة رجل واحد مناديا بسقوط النظام المصري الذي يقوده الحزب الحاكم بأمره منذ عقود طويلة... الحزب الوطني الديمقراطي أحد أفسد الأحزاب العربية الحاكمة في المنطقة، والموالي لعائلة آل مبارك التي سعت من خلال ابنها جمال مبارك الفرعون الصغير لترث أرض مصر ومن عليها بعد أن عمَّر والده الفرعون الكبير في السلطة ثلاثين حجَّة ولسان حاله ما يزال يقول:"هل من مزيد" وقد بلغ من العمر عتيا...

وكان من الجدير به وبكثير من حكام العرب الذين يحاولون إخفاء آثار ما عمله الزمن فيهم بالتجميل والترقيع و استعمال الخضاب الأسود لتغيير الشيب وهو وقار أن يسلموا المشعل إلى الجيل الجديد ليعيش حاضره ومستقبله وفق إرادته مثل البلدان المتحضرة التي تنصاع

* جريدة البصائر العدد 533.

لخيارات شعوبها السيدة، وتستمد سلطتها الشرعية من الصناديق النظيفة المقررة للحق لا المزورة للخيارات بالإثم والعدوان..!؟

لقد تحركت الجماهير المصرية الغاضبة مطالبة بسقوط النظام المصري ورحيل الرئيس محمد حسني مبارك ومعه أزلامه من الفاسدين الذين استنزفوا خيرات مصر، واستحوذوا على ثرواتها لأنفسهم وعائلاتهم ومعارفهم، وجوَّعوا الشعب المصري العريق بتاريخه ورجالاته الصادقين، ورهنوا مستقبله في أسواق النخاسة العالمية التي تديره أمريكا وأخواتها من الدول الغربية المنافقة لصالح الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين المحتلة التي شارك هذا النظام الجبري في أرض الكنانة مع الفاسدين في السلطة الفلسطينية – التي فضحتها وثائق المفاوضات المسربة إلى قناة الجزيرة – في بيع "القدس واللاجئين وضرب المقاومة الشريفة"..!

إن الشعوب العربية الآن ما بعد ثورة تونس قد دخلت عصرا جديدا هو عصر إسقاط الأنظمة التي "لا تفهم"،"لا تفهم"، "لا تفهم" أن الديكتاتورية أصبحت ماركة قديمة غير ناجعة للسيطرة على الجماهير بالترهيب والقمع والسجن والتعذيب والقتل باسم قانون حالة الطوارئ، وغير فعالة لحفظها من بين يديها ومن خلفها ومن فوقها ومن تحتها، وإبقائها إلى الأبد جاثية على صدور الناس رغم أنوفهم، وأن الانتقال إلى الديمقراطية أمر لا مفر منه اليوم أو غدا، بالتي هي أحسن أو بالتي هي أخشن، لأن الشعوب فهمت ..فهمت..فهمت..

أن من لم يثر على الهوان والمذلة داسته أقدام الجبابر، وأرغمت أنفه في الطين..!

وصدق أمير شعراء الجزائر محمد العيد آل خليفة رحمه الله حين قال:

كل من لم يثر على الهون

والذلة داسته أرجل الأقوياء

فالشعب المصري إذا استطاع أن يحقق بثورته على الظلم والديكتاتورية والفساد نفس الإنجاز الذي حققه الشعب التونسي سيفتح الباب واسعا للديمقراطية في المنطقة العربية التي خرجت من ظلم الاستعمار الأجنبي إلى ظلم استعمار الأنظمة العربية المستبدة بعد الاستقلال، والاستعمار ملة واحدة وكله رجس من عمل الشيطان، وسيزرع انتصار الثورة في مصر إن كُتب لها ذلك بذور الأمل في الشعوب العربية التي تطمح إلى غد أفضل مشرق يستوي فيه الحاكم والمحكوم أمام القاضي.

وأرجو من شباب مصر أن يحافظوا على متحفهم الوطني الذي ترقد فيه مومياء فرعون موسى فلا تمتد إليه أيديهم بالتخريب والسلب، حتى يكون هناك مكان لفرعون مصر الحديث ليُعرض إلى جنب أخيه الفرعون القديم ليكون لمن خلفه آية.

ما بعد سقوط أنظمة الاستبداد العربي:
هل تقوى الشعوب العربية على مجابهة تحديات صناعة الأنظمة الديمقراطية؟![*]

تعيش الشعوب العربية بعد ثورة تونس الشريفة مخاضا قويا سيسفر بإذن الله عن ولادة الديمقراطية رغم أنف ديكتاتورية الساسة ونفاق كثير من أهل السياسة في الداخل والخارج...

ولكن ستبقى هذه "الديمقراطية" مجرد مصطلح مضاف إلى القاموس السياسي العربي إذا لم تُحقق الصناديق النظيفة رغبة الشعوب، وتُحترم خياراتها مهما تكن النتائج، إذ ما فائدة الديمقراطية إذا صُودرت رغبات الشعوب و لم تُقبل كما هي..!

فالتجارب الماضية في الجزائر وفلسطين مثلا أسقطت أقنعة الغرب المنافق ومعهم ما يسمون بالعلمانيين والإستئصاليين والمستغربين الذين لا يؤمنون إلا بالديمقراطية التي تفرز صناديقها عن حَمَلَة أفكارهم والسائرين على نهجهم حتى ولو كان ذلك بالتزوير وأكل حقوق الناس بالباطل.!

لقد حاول الأمريكان ومعهم إخوانهم من الإتحاد الأوروبي أن يسوِّقوا في العالم العربي ديمقراطيةً خاطئة كاذبة على مقاسهم تستثني من لعبتها

---

[*] جريدة البصائر العدد 534.

فئة -اتفقنا معها أم اختلفنا- تملك رصيدا جماهيريا كبيرا هي"الإسلاميين" الذين لا يقبلون التدجين أو التطبيع أو الرضوخ للإملاءات الغربية، ويرفضون صراحة وجود الكيان الغاصب "إسرائيل" في فلسطين، ويؤمنون بالمقاومة كحل لعودتها إلى العقد العربي الإسلامي، وهذا ما عبر عنه بوضوح وزير خارجية الكيان الغاصب في فلسطين "افيغدور ليبرمان" حين سُئل عن حقيقة العلاقة الدبلوماسية القوية بين مصر وإسرائيل ومعاهدة السلام التي تربطهما، فرد باستخفاف قائلا:" إنكم تتحدثون وكأن النظام الحاكم نظام ديمقراطي، لو تُرك الأمر للإرادة الحرة للشعب المصري لما وافق هذا الشعب على تواصل حالة السلام بيننا، من هنا، فعندما يغيب الرئيس مبارك عن سدة الحكم، فإن هناك احتمالات أن تسيطر الحركات الإسلامية على الحكم، وعندها لن تتردد ولو للحظة واحدة عن القيام بكل خطوة من شأنها تدمير إسرائيل والقضاء على شعبها قضاء مبرما".!

وفي استطلاع للرأي العام أُجري في أربع دول إسلامية – المغرب، مصر، إندونيسيا، باكستان- أجرته جامعة (ميريلاند) الأمريكية بطلب من لجنة الخارجية في مجلس النواب الأمريكي فإن مصر تصدّرت المجموعة في رفض الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط، ومعاداة إسرائيل؛ إذ يتعاطف 93% من الشعب المصري مع العمليات التي تُشن ضد القوات الأمريكية في العراق، واتهموا الأمريكيين بالعداء

للإسلام كدين، وحتى المصريين الذين لهم بعض التحفظات على العمليات التي ينفذها تنظيم القاعدة، فإنهم يؤيدون بقوة العمليات الموجهة ضد أمريكا وإسرائيل.

ولهذا يدرك الغرب أن الديمقراطية الحقيقية ستفرز لا محالة الخيار الشعبي الحقيقي المتعاطف مع الذين يعادون الأمريكان والصهاينة، كما أن هوى الجماهير العريضة-وفيهم حتى غير الملتزمين دينيا مئة بالمئة- تميل بالفطرة نحو الأفكار الإسلامية وشعاراتها التي تخاطب العقل وتمس الوجدان، ولهذا يسابق الغربيون في مواقع صنع القرار الزمن محاولين أن يدركوا قافلة الثورات الشعبية التي لم يُحسب لها حساب في المنطقة العربية لتخيط لها ديمقراطية على المقاس تضع على كرسي الحكم حاكما عميلا يحمل غصن زيتون مكان حاكم ديكتاتور جاء على ظهر دبابة يحمل سوطا، وأحسن نموذج على الديمقراطية التي يريدها الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية ديمقراطية العراق التي جاءت بـ"المالكي"وديمقراطية أفغانستان التي جاءت بـ"كرازاي" وهما دميتان يلعب بهما البيت الأبيض كما يشاء من أجل الحفاظ على المصالح الأمريكية والمصالح الإسرائيلية في نفس الوقت، وتحقيق المزيد من المكتسبات لصالحهما..!

إن الغرب عامة والأمريكان بشكل أخص لن يرضوا أبدا بدولة يحكمها الإسلاميون في تونس أو في مصر أو في غيرها من البلدان العربية خاصة التي هي على خط التماس مع إسرائيل ولو قبلوا باللعبة

الديمقراطية وجاءت بهم الصناديق الشفافة -ولا يمكن القياس على نموذج تركيا وحزب العدالة والتنمية في كل الأحوال كما يظن فريق من المحللين فالمسألة ليست معادلة رياضية-، وفي المقابل لم تعد نماذج الأنظمة العربية الديكتاتورية تمثل الضامن الفعلي للاستقرار في المنطقة على حسب الرؤية الغربية بالعموم والأمريكية بالخصوص، ولهذا وذاك تسعى مكاتب البيت الأبيض بتوجيه من الاستخبارات الأمريكية- كما أكدت بعض التقارير المسربة من داخله- إلى فرض خريطة طريق ثالثة من خلال هندسة سياسية شريرة متقنة وهي تمييع الحياة الديمقراطية بعد وجودها ومباركتها بتفعيل الصراعات الطائفية، وضرب الإسلاميين بالإسلاميين، والإسلاميين بالعلمانيين، وزرع الفتن والقلاقل التي تهز الاستقرار، وتشوه صورة "الإسلام السياسي"..!

أعتقد أن التحدي الأكبر والأخطر في البلاد العربية ما بعد الثورة في سبيل الديمقراطية يكمن في أهمية صناعة نظام ديمقراطي حقيقي متماسك يستمد قوته من وعي الحركات الوطنية المخلصة والنُخب والجماهير على حد سواء، وحماية مكاسبهم السياسية من اللصوص وقطاع الطُرق في الخارج والداخل.

سقط فرعون مصر حسني مبارك..
فهل تذهب سنين الديكتاتورية وتأتي سنين الديمقراطية؟![*]

بعد صراع دام أسابيع بين فرعون مصر المخلوع حسني مبارك وبين شعبه الثائر البطل سقط سقوطا حرا مخذولا مدحورا ولم يكن يدور في خلده أبدا أن يخلعه شباب مصر الذين اعتصموا في ميدان التحرير غير مبالين بالترهيب تارة وبالترغيب تارة أخرى، وأن نهايته ستكون نهاية سوداء بالنسبة له ولنظامه، وبيضاء ليلها كنهارها على مصر والأمة العربية والإسلامية..!

سقط فرعون مصر بعد تماطله وعناده وادعائه أنه يحمل دكتوراه في العناد وحرصه على البقاء في الحكم رغم الخطر الذي أحدق بالبلد وأهلها وسيلان دم الأبرياء وإزهاق مئات الأنفس بسبب "بلطجة" شرطته التي علت في الأرض بغير حق وكانت سيفا مسلطا على المستضعفين، وحزبه الذي أفسد في مصر وجعل أذلة أهلها أعزة ورجال الأعمال فيها حكاما بأمرهم ينهبون المال العام دون حسيب أو رقيب..!

سقط مبارك وسقط معه حلم التوريث إلى الأبد..توريث نجله الفاسد جمال مبارك.. الفرعون الصغير الذي كان الحزب الوطني الديمقراطي الفاسد يعده ليخلف الفرعون الكبير بعد عمر طويل وعهدة تلو عهدة

---

* جريدة البصائر العدد535.

وكأن مصر الرجال التي تربو عن ثمانين مليونا نسمة لـــيس فيهـــا إلا مبارك وآل مبارك..!

لقد سقط الفرعون حسني مبارك وما آمن بعد أن أدركه الغـــرق أن الشعب المصري هو الوحيد الذي له الحق في أن يقرر مصيره بنفســـه، ويختار حاكمه من خلال الصناديق الشفافة النظيفة، ويوافق بكل حرية على كُنه النظام الذي يسوس البلاد والعباد.

لقد سقط في مصر الفرعون الكبير وهامانه وقارونه، ومن قبلهم سقط "زين الهاربين"بن علي الذي خلعته الثورة التونسية التي أشعلها شباب تونس وسقوها بدمائهم الزكية وعرقهم الطاهر ليفتحوا الباب واســـعا لعهد الديمقراطية الصادقة في المنطقة العربية التي يجب أن تتحـــرر مـــن قبضة الجبرية الفرعونية القيصرية الكسراوية حتى تتحـــر فيمـــا بعـــد فلسطين وقدسها من أيدي اليهود المناجيس الذين ما اســـتقووا رغـــم قلتهم على العرب وأذلوهم إلا حينما وُجدت الخيانة وضُيعت الأمانة وحكم ملوك الطوائف الجدد الذين يصدق فيهم قول القائل:

ومما يزهدني في أرض أندلسٍ

أسماءُ معتمدٍ فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها

كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

إن الأمل معقود على شباب مصر، ومن قبلهم شباب تونس، ومـــن بعدهم الذين سيسيرون على نهجهم، للحفاظ على مكاسبهم المحققة في ميدان النضال من أجل الديمقراطية، لأن المسألة لا تنتهي عند مرحلـــة إسقاط النظام الديكتاتوري، ولكن هي بداية لمرحلة جديدة أصـــعب وهي بناء النظام الديمقراطي الذي لا يظلم أحدا والمحافظة عليه.

الغفوة بعد الصحوة:
ويل للجزائر من شر قد اقترب! *

لا يختلف اثنان على أن الدعوة الإسلامية في الجزائر قد خسرت الكثير في العشريتين الأخيرتين وما زالت لحد اليوم تدفع ثمن أخطاء وقع فيها بعض الدعاة الذين لم يُرزقوا بُعد النظر وحسن التخطيط والاستفادة من زلات أقدام دعوات قامت في المشارق والمغارب..!

وتقهقرت إلى الخلف سنين عددا بسبب مؤامرات نسج خيوطها بذكاء خصومها من العلمانيين والتغريبيين في مواقع مختلفة الذين ظنوا أن محاربة التطرف الديني ونشر الغفوة بعد الصحوة يؤتي ثماره بمخالفة تعاليم الدين الإسلامي وتشجيع المجتمع على الحياة المادية الصاخبة على حساب الحياة الروحية التي تستمد مرجعيتها وقوتها من كتاب الله وسنة ورسوله – صلى الله عليه وسلم–..!

لقد أفرز لنا غياب العمل الدعوي التربوي الحكيم الذي لا يطمح إلى سلطة مهلكة أو إلى شهرة زائفة، ويؤمن بالتعاون بين كل العاملين في هذا الحقل الشريف تحت ظل قاعدة: ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[سورة النحل الآية:125].

---

* جريدة البصائر العدد 547 .

قلت: أفرز لنا واقعا مريضا بأدواء ما كانت في آبائنا الأوائل وانحطاط أخلاقي خطير يهدد بغرق السفينة بما عليها خاصة وأن كثيرا من علمائنا ودعاتنا عاجزون، ولا يتحركون كفاية، وليس لهم الحضور القوي في صناعة الواقع وأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما كان يفعل أسلافهم في الماضي، وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين قال:" مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ، مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا " [رواه البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه].

قال ابن القيم -رحمه الله-:"وليس الدين بمجرد ترك المحرمات الظاهرة، بل بالقيام مع ذلك بالأمور المحبوبة لله، وأكثر الديَّانين لا يعبئون منها إلا بما شاركهم في عموم الناس، وأما الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لله ورسوله وعباده، ونصرة الله ورسوله وكتابه ودينه، فهذه الواجبات لا يخطرن ببالهم، فضلًا عن أن يريدوا فعلها، فضلًا عن أن يفعلوها، وأقل الناس دينًا، وأمقتهم إلى الله مَنْ ترك هذه الواجبات وإن زهد في الدنيا جميعًا، وقلّ أن يرى منهم من يحمرّ وجهه، ويتمعَّر في الله، ويغضب لحرماته، ويبذل عرضه في نصرة دينه، وأصحاب الكبائر أحسن حالًا عند الله من هؤلاء".

لقد أصبح الانحلال الأخلاقي من الزنا ومقدماته في الطرقات العمومية وأماكن الاستجمام والراحة دون حياء من الخالق والخلــق، ومعـــاقرة الخمر تحت حماية القانون، والسرقة جهارا نهارا أمـــام أعـــين النـــاس والتعدي عليهم بالسيوف والخناجر، وما إلى ذلك من هـــذه الأمـــور المنافية لعادات الجزائري الأصيل، من الظواهر المقرفة المؤلمة المزعجـــة المؤذنة بالهلاك والسقوط إن لم تعالج من أولي الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة والحزم أيضا، فقد جاء في الحديث الذي رواه البخـــاري عـــن زينب بنت جحش -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- " خرج يوما فزعا محمرا وجهه يقول: (" لا إله إلا الله، ويل للعـــرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثـــل هـــذه، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال:"نعم، إذا كثر الخبث").

فويل للجزائر وأهلها من شر قد اقترب بعد أن تلهى الســـلطان عـــن معالجة ومحاربة الخبث، وسكت العلماء عن الحق..!

مع ذكرى الإمام الطيب العقبي رحمه الله:
عالم فذ بين تجريح الخصوم وتضيع الأصدقاء*

من عجائب قدرة الله في تاريخ الجزائر أنْ جمع في أشد مرحلة زمنية عاشتها الجزائر "المستعمرة" من طرف أقذر "استعمار" على وجه الأرض جماعة من صفوة علماء الجزائر توحدت في سبيل الله على نصرة الإسلام والعربية والوطن!

ولعل علماء الجزائر هم أول من سنَّ سنة اجتماع علماء في هيئة جامعة في العالم الإسلامي كله، لها أهدافها الظاهرة المعلنة والمتمثلة في النهوض بالشعب الجزائري تعليما وتربية، وأهداف خفية مستترة والمتمثلة في تهيئة جيل الثورة والجهاد لمحاربة فرنسا وحملها على الخروج من الجزائر كما دخلتها أول مرة بالنار والحديد.

لقد أدى علماء الجزائر واجبهم كاملا غير منقوص في خدمة الجزائر رغم شدة البلاء وصعوبة الظرف، ومن حقهم علينا أن نَذْكُرهم بخير وننفض الغبار عن تاريخهم ومآثرهم وآثارهم لتتعرف عليهم الأجيال اللاحقة ولا نغمط أحدا منهم حقه، ونعذرهم فيما أدّاهم إليه اجتهادهم فجانبوا الصواب بسبب طبيعتهم الإنسانية إذ لا عصمة لأحد إلا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فمن اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد.

---

* جريدة البصائر العدد550 .

لقد كان الإمام العلامة الشيخ الطيب العقبي-رحمه الله- واحدا من كبار علماء الأمة ومصلحيها الذين ساهموا في النهضة العلمية الإصلاحية"السلفية" في الجزائر، وناضلوا باللسان والقلم من أجل الارتقاء بالوعي الجمعي لدى الشعب الجزائري ليصل إلى مرحلة اكتشاف الذات وتمييز الواقع المعيش الذي حاول الاستعمار الفرنسي وأذنابه أن يصوره بصورة القدر الإلهي الذي لا مفر.

إن المرء المنصف الذي لا يتخذ من هواه إلها وحَكَما يدرك جيدا من خلال قراءة متأنية لتاريخ الشيخ العقبي -رحمه الله- وتراثه الذي خلفه من بعده أنه ليس من الصنف الذي يبيع دينه من أجل دنيا فانية وهو الذي عَرَضت عليه فرنسا أرفع منصب ديني في ذلك الوقت وهو مفتي الجزائر فأدار له ظهره، ولو أراد لأكل من فوقه ومن تحته وما مسه من لغوب، ولكنه رفض عبادة فرنسا مع العابدين، فكان لسان حاله يقول ما قاله أبو الأنبياء إبراهيم -عليه السلام-:﴿... **أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ [الشعراء: 75-82].

لقد كان اختلاف الإمام العقبي مع الإمام ابن باديس -رحمهما الله- حول قضية "برقية التأييد لفرنسا ضد ألمانيا" من منطلق اجتهادي ليس

إلا، لابد من وضعه في إطاره الزماني دون تجريم للنيات، ولا يعني ذلك أنه تخاذل أو ضعف أو جُبُن حين رأى رأيا يُخالف رأي غيره في هذه القضية ثم استقالته من المجلس الإداري وبقاؤه عضوا عاملا في الجمعية مما يؤكد أن الخلاف كان إداريا سياسيا وليس فكريا عقائديا، وليس كل ما يُروى هو الحق المحض!

والحق أن هذه القضية التي أخذت حجما أكبر مما تستحق لا تــنقص من قدر الإمام العقبي -رحمه الله- ولا من جهاده الإصلاحي الطويل، ولا من أجره عند الله إن تقبله بقبول حسن، وصدق أمــير شــعراء الجزائر محمد العيد آل خليفة حين تطرق إلى الخلاف الذي حدث بين الإمامين ابن باديس والعقبي فقال منصفا:

خصمان فيما يفيد الأمة اختصما

إياك أن تنقص الخصمين إياك

كــلاهما في سبيــل الله مجتهــد

فلا تــلومن لا هذا ولا ذاك

إن الذين يحاولون إعطاء البطولة المطلقة للإمام العظيم الشــيخ عبــد الحميد بن باديس-رحمه الله- مخطئون، لأن الإمام الرئيس نفسه -وهذا من إنصافه- اعترف في خطبته يوم ختمه لتفسير القرآن أنه ما كــان ليصل إلى ما وصل إليه من توفيق لولا مساندة إخوانه العلماء وتعاونهم معه على النهوض بالشعب الجزائري تعليما وتربية وإصلاحا.

رحم الله الإمامين رحمة واسعة وجعل الجنـــة مثواهمـــا مـــع النبـــيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

نريدها سوريا الأسود لا سوريا الأسد.! *

لقد كانت سوريا سدا منيعا تتحصن به المقاومة ضد التطبيع مع العدو الصهيوني في الزمن الذي طبَّع فيه العرب وهرولوا ليلا ونهارا، سرا وجهارا، نحو أمريكا راعية التطبيع لينالوا بركاتها فيخلدوا في كراسيهم حتى إذا أدركهم الموت ورَّثوها إلى أنجالهم وأحفادهم من بعدهم، وينهلوا منها توصياتها لتدجين الشعوب وجعلها مطأطئة الرأس أمام القمع المقنن والإرهاب المصنوع بمكر ودهاء..!

ولكن صمود سوريا أمام التطبيع ووقوفها مع المقاومة في فلسطين ولبنان لا يبرران لحكامها أبدا تجبرهم فيها، ومنع الشعب السوري من أبسط الحقوق الإنسانية، وقمع أبنائه بطريقة وحشية لا يقبلها دين سماوي، ولا قانون وضعي، ولا عرف إنساني..!

كنتُ أتمنى كغيري من محبي سوريا الأبية، سوريا العلم والعلماء، سوريا التي تُعد من أقوى الروافد للمقاومة والصمود أمام الطغيان "الأمريكي- الإسرائيلي" لو تعامل حكامها بحكمة بالغة، وليونة مهدئة، في هذه المرحلة الصعبة التي تعيشها المنطقة العربية بعد اشتعال أوار الثورات الشعبية، وسقوط أنظمة جبرية، ويتصالحوا بصدق مع شعبهم الذي عاش خائفا مرعوبا من المخابرات التي كانت تعدُّ على الناس أنفاسهم، وتتجسس عليهم حتى في غرف نومهم، ويفتحوا أمام

* جريدة البصائر العدد 552 .

السوريين الأباة باب الحرية البيضاء ليتنفسوا الصعداء بعد سنين من السيطرة الحديدية على كل شيء..!

ولكن للأسف لم يتعامل حكام سوريا مع الوضع بحكمة وظنوا أن القمع بالنار والحديد سيمكنهم من إخماد نار الثورة في شباب سوريا الذين زادهم هيجانا واندفاعا سيل الدماء التي تدفقت في شوارعهم وضياعهم، والتعذيب الممارس بأسلوب وحشي من طرف العسكر والبوليس ضد الناس لم يسلم منه حتى الأطفال، والتعامل الإعلامي لبعض القنوات الفضائية التي لها أجندات سياسية من منطلق الحق الذي أُريد به الباطل، فأصبحت طرفا في الصراع بدل أن تكون ناقلة للحقائق بأمانة ومغطية للأحداث دون انحياز لطرف على حساب طرف آخر..!

لقد أعطى حكام سوريا الذريعة لأعداء سوريا لكي ينفذوا مؤامرتهم القذرة ضدها، وكان بإمكانهم تفادي ذلك بالاستماع إلى صوت الحكمة وعدم مناهضة الثورة بالثورة المضادة، لأن مذبحة حماة في الثمانينيات التي ستبقى وصمت عار في تاريخ سوريا وفي تاريخ "الأسد الأب" لا يمكن تكرارها دون تبعات أو مساءلات أو محاكمات أو عقوبات، لأن مأساة حماه ومذبحتها حدثت في وقت لم تكن القنوات الفضائية موجودة فيه لتنشر أحداثها وتروي مأساتها، أما الآن فالعالم قد أصبح قرية صغيرة لا تخفى على أهلها خافية، والتحديات أكبر، والمتربصون بالأمة كُثُر، فلماذا التمادي في الخطإ والخطيئة.؟!

إن قتل الناس من أجل البقاء في الحكم غير مبرر، وما دخل العنف في شيء إلا شانه، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه، والنهج الحديـــدي الذي يسير عليه "الأسد الابن" مقتفيا أثر "الأسد الأب" في تعامله مع الشعب لن يوصله إلا إلى الغرق..!

مع ذكرى الشيخ محفوظ نحناح:
رجل فقدناه داعية أكثر منه سياسيا! *

لم أحمل في حياتي بطاقة عضوية حزب سياسي بعد الانفتاح الذي شهدته الجزائر بسبب اشتعال أحداث الخامس من أكتوبر سنة 1988م، ولم أكن منتميا في يوم من الأيام إلا للإسلام والجزائر، وما صنفتُ إنسانا –يعلم الله– على أساس انتمائه الحزبي وإيديولوجيته السياسية، وإنما كان شعاري وما يزال إلى حد الساعة هو:" كل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو أخي في الله، أتعاون معه فيما اتفقنا عليه وأعذره فيما اختلفنا فيه".

في منتصف الثمانينيات كنتُ مع مجموعة من الشباب الملتزم نلتمس الحكمة من أفواه العلماء والدعاة، وكنا نسير مسافات طويلة راكبين مرة، وعلى أقدامنا مرة أخرى، من أجل حضور درس جمعة وخطبتها لشيخ من مشايخ الجزائر أو أحد الزائرين من أهل العلم من البلدان الإسلامية، ولا نسمع بندوة علمية تربوية إلا وأسرعنا إليها خفافا لنؤمن ساعة ونأخذ العلم بمزاحمة رُكَب العلماء، ويا لها من أيام جميلة لا تعوض!.

* جريدة البصائر العدد 553 .

وكان الشيخ محفوظ نحناح -رحمه الله- واحدا من هـؤلاء العلمـاء والدعاة الذين كانوا ينشطون في المساجد بإلقاء الـدروس والخطـب والمحاضرات بعد خروجه من السجن وتعاونه مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في عهد وزارة شيخنا عبد الرحمن شيبان أطال الله في عمره وشفاه.

والحق أن الرجل -رحمه الله- كان يملك شخصية فريدة تميزه عن باقي علماء الجزائر ودعاتها، إذ كان قادرا بما أتاه الله مـن علـم وفصـل الخطاب على التأثير في القلوب و الألباب، وقد نفع الله به كثيرا، وأيَّد به وبغيره من العلماء والدعاة الاتجاه الإسلامي الوسطي المعتدل فنالـه بسبب ذلك الكثير من الأذى والبلاء..!

لقد التقيتُ بالشيخ الداعية محفوظ نحناح مرات حين كنـتُ إمامـا وخطيبا بجامع العتيق بالمدنية، إذ كان بين الحين والآخر يأتي ليحضـر صلاة الجمعة مأموما، وأذكر أنه ما لقِيَني إلا وعاملني بـأدب جـم، وتواضع كبير، رغم الفارق الكبير بيني وبينه في العلم والسن والمكانة، وقد عرضتُ عليه يوما مخطوط كتابي"نظرات في واقع المرأة والعمـل الإسلامي النسوي المعاصر" فتصفحه بإعجاب، وشجعني بقوة علـى المضي في طريق التأليف، ودعا لي بحسن السداد والتوفيق، وطلب مني بإلحاح أن أرسل إليه نسخة منه، وقد طلبتُ منه أن يكتـب مقدمـة للكتاب فوافق بسرعة، وحاولتُ مقابلته في مكتبه بعد ذلـك-أيـام ترشحه للرئاسيات إن لم تخني الذاكرة- ولكن حاجزا من "الكلوفيين"

حال بيني وبين لقائه، فتركتُ له نسخة من الكتاب مع أحد العــاملين في مقر حزبه، وما حاولتُ الاتصال به بعد ذلك، وقد طبعتُ الكتاب سنة 1997م من دون مقدمته، لأنني أظن أن مخطــوط الكتــاب لم يصله، ولله الأمر من قبل ومن بعد..!

لقد ربحت الساحة السياسية الشيخ محفوظ نحناح –رحمه الله– سياسيا محنكا، لكن ساحة الدعوة والتربية افتقدته عالما وداعية بعد أن فــرض الواقع –فيما أحسب– هذا التحول المفاجئ مــن العمــل الــدعوي التربوي إلى العمل السياسي الحزبي، فالعمل السياسي يأكل الأوقــات أكلا، ويرفض القسمة العادلة حلا، وكان الشعب الجزائــري–ومــا يزال– بحاجة إلى من يعلمه أمور دينه، ويرشده بالحق إلى الحق.

رحم الله الشيخ محفوظ نحناح وجعل الجنة مثواه، وغفر له ولنا، آمين.

أعوذ بالله من شر الكرسي.! *

لقد أظهرت الثورة الشبابية التي انفجرت عنوة بعد صبر أيوب على ضغوطات عدة أن الحاكم العربي ينحاز إلى الكرسي ولا ينحاز إلى شعبه، وحين يُخير بين نفسه وشعبه يختار نفسه، ولا يهمه إن مات نصف شعبه، بل كل شعبه ليبقى قابعا على كرسيه بلا شعب، حتى ليخيل لنا أن الحاكم العربي ليس كباقي حكام العالم يُولد ملتصقا بالكرسي، ويموت بعد عمر طويل، ملتصقا بالكرسي، وأظن أن بعضهم يتمنى لو يُدفن معه الكرسي ليُبعث يوم القيامة وهو جالس على الكرسي..!

أصبحتُ أصاب بالغثيان حين أرى كرسيا، لأنني كلما نظرتُ إلى كرسي في أي مكان أتذكر الحاكم العربي وقلة احترامه لشعبه، وغفلته عن حقوقه وعن حق الله في أرضه، واطمئنان نفسه بالحياة الدنيا والموت يطلبه في كل وقت، والقيامة موعده للحساب أمام ربٍّ – قد يكون– عليه غضبان، وأمة من الناس تُقدر بالملايين تقف بجانبه وهو مقيد بالأغلال لتقتص منه، فإما أن يفكه عدله، وإما أن يزيد في شد وثاقه ظلمه..!

* جريدة البصائر العدد 554 .

كيف يقبل من يملك عقلا سليما، وقلبا حليما، ورأيا سديدا، وبصرا حديدا، أن يحكم قوما وهم له كارهون، وكيف يتشوق إلى الكرسي ويعشقه إلى حد الجنون من يعرف ثقل تحمل أمانة حكم الناس.؟!
ووالله وتالله وبالله إني لأعجب من رجل يُرشِّح نفسه بنفسه للحكم باختياره وبإرادته، ويصبو لأن يكون رئيسا وهو يدرك أن الرئاسة أمانة وخزي وندامة يوم القيامة.؟!

وقد كان النبي– صلى الله عليه وسلم – يدعو بهذا الدعاء فيقول: " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به" أخرجه مسلم.

وقال – صلى الله عليه وسلم –: " ما من عبد يسترعيه الله يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة " أخرجه مسلم.

وعن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال لأبي ذر –رضي الله عنه– : " يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم " أخرجه مسلم.

وعن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: " قلت: يا رسول الله! ألا تستعملني؟ قال : فضرب على منكبي ثم قال: " يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الأمانة عليه فيها " أخرجه مسلم.

لقد كان السلف الصالح يفرون من المسؤولية فرارهم من الأسد، وكان الواحد منهم يُرغم على تحملها وهو لها كاره، ويكلف بها دون

أن يطلبها فيعينه الله عليها حتى إذا انتهت مدة ولايته على الناس سجد لله شكرا على تخلصه منها راجيا منه حسن العاقبة يوم الورود عليه وهو الذي خرج منها كما دخل منها، لم يزد من ماله شيء، و لم يستفد من منصبه الدور والأراضي والمصانع والقصور كما هو حال المسؤولين في زماننا الذين يجلسون على كراسي الحكم خفافا نحالا، فيتحولون في مدة قصيرة بطانا ثقالا..!

فعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: دخلت على النبي -صلى الله عليه وسلم- أنا ورجلان من بني عمي فقال أحد الرجلين: يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل. وقال الآخر مثل ذلك، فقال: "إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه". أخرجه مسلم.

فرق كبير والله -وإنه لقسم لو تعلمون عظيم- بين رجل يستلذ الجلوس على الكرسي وبين رجل إذا أُجلس على الكرسي أحس وكأنه يجلس على قطعة من جمر، فبمثل الأول تفسد البلاد ويفسد العباد، وبمثل الثاني تصلح البلاد ويصلح العباد.

التدين الوسطي العلاج الناجع للجريمة *

لا يختلف اثنان عاقلان مبصران على أن الجريمة في الجزائر انتشرت بطريقة مقلقة تعددت أشكالها مما يحتم على ذوي الرأي والأحلام أن يدقوا ناقوس الخطر بمسؤولية قبل فوات الأوان والبكاء على الأطلال، وعلى الدولة بكل فروعها — من باب أداء الواجب العيني – أن تسعى إلى محاربتها بدون هوادة، ومعالجة أسبابها – مع ذلك- لتجفيف منابعها.

إن المتصفح لما تنشره الصحف الجزائرية من أخبار الجرائم المختلفة كالقتل والاغتصاب والسرقة والاعتداء وغيرها من الجرائم التي تقشعر منها جلود العقلاء، تُظهر بجلاء الانحدار الأخلاقي المخيف لدى شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري أثرت فيها الأزمات المتعددة – في السياسة والاقتصاد والتربية – التي مرت بالجزائر في السنوات الأخيرة..!

ولعل الذين حاولوا محاربة "التدين" بتجفيف منابعه والتضييق على أهله من العلماء والدعاة تحت عنوان "محاربة الإرهاب" فتحوا من حيث لا يعلمون جبهة جديدة خطيرة هي"إرهاب الجريمة" التي يتزعمها تجار المخدرات والجنس والخمر وغيرها من الموبقات كالرشوة والسرقة وتبذير أموال الدولة التي فتحت المجال واسعا لدمار المجتمع من داخله،

---

* جريدة البصائر العدد 555 .

وزادت من تدهور الأمن واستفحال ظواهر غريبة ما كانت في آبائنا السابقين..!

لقد كان الدين عند أجدادنا وآبائنا الحصن الآمن للأسرة التي تُعتبر المدرسة الأولى للفرد الإيجابي المتدين التدين الصحيح الذي حافظ على الأمن والاستقرار وساهم بوعي في رفعة شأن البلد، ولهذا كان المجتمع محصنا بدوره بحصانة مجموع الأسر التي يتكون منها...

ولكن للأسف بدأ هذا الحصن "الأسرة" بالتضعضع حين حيل بينها وبين التدين الصحيح وشُوهت صورة الإسلام في أعين كثير من أفرادها –لأسباب كثيرة ليس المجال هنا للتوسع في ذكرها– فضاعت الأخلاق العالية، وهُجرت العوائد الحميدة حتى أصبحت بعض الأسر الجزائرية نسخة مكررة من الأسر الغربية التي تعيش حياة مادية بعيدة كل البعد عن الحياة الروحية التي كانت هي الأصل عند الأسرة الجزائرية..!

إن تشجيع التدين الوسطي الذي لا يقبل الغلو ولا يرضى بالتسيب هو العلاج الناجع للجريمة بأقل التكاليف، وسفينة النجاة التي ستقل المجتمع الجزائري في بحار الفتن ما ظهر منها وما بطن في هذا الزمان إلى الشاطئ حيث بر الأمان، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

يا باغي الخير أقبل.! *

شهر كريم على الأبواب، إنه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، شهر التقوى الذي ليس كمثله شهر آخر، وهو شهر يتقرب فيه الـــمؤمن إلى ربّه عزّ وجل، ويُقوِّي صلته به، فرمضان بحق مدرسة إيمانية ربانية يتخرج الصائم منها وقد نال جائزته الكبرى التي وُعد بها، وهي "الجنة"، سلعة الله الغالية ، كما جاء في الحديث عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال:" من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ الـــمنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة".

ورمضان فرصة مواتية ليتخلص فيه بعض الناس من عوائد ضارة، وأفعال لا تتماشى مع ما يدعو إليه الإسلام من أخلاق وسلوكيات ، وهو فرصة أيضا ليتحصل الـــمؤمن على زاد رباني يتقوّى به على مفاتن الدنيا وشهواتها، ومكايد الشيطان ووساوسه، ورغبات النفس ومطامعها...

ولكن – للأسف – كثيرا من الصائمين يحوّلون رمضان إلى "مدرسة للمشاغبين" فعوض أن ينضبطوا فإنهم يتهورون أكثر، وعوض أن يستقيموا فإنهم يتفننون في الاعوجاج والانحطاط، وعوض أن يتقربوا إلى الله زلفى فإنهم يبتعدون عنه بأقوالهم الفاحشة، وأعمالهم السيئة..!

* جريدة البصائر العدد 558 .

ولعله لا ينافس سيئة "التشاجر والتلاسن والضرب بالأيدي والرؤوس" في نهار رمضان من بعض الذين يتعللون بالصيام إلا سيئة "التبذير" التي أصبحت من العادات المقيتة في الأسرة الجزائرية في شهر التقوى والصبر والغفران!

فالأسرة الجزائرية تُضيع جزءًا كبيرًا من يومها في التفكير والإعداد لمائدة الإفطار، وتُنهك نفسها في صرف أموال معتبرة من أجل تنويع هذه المائدة بشتى أصناف الطعام والفواكه والمشروبات والحلويات، ولكنها بعد الإفطار تُلقي بنصف ما حملت هذه المائدة الرمضانية في المزابل، وهناك من الأُسَر الجزائرية الفقيرة من لا تملك إلا الخبز والحليب لتفطر عليهما..فهل يُعقل هذا، وهل هذا من الإسلام في شهر الصيام؟!

إن الصيام في شهر رمضان محطة هامة للعودة إلى الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ومناسبة عظيمة لنيل الأجر الجزيل من الجليل ، ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:" الصيام جُنّة فلا يرفث، ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يَترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها" (رواه البخاري عن أبي هريرة).

بين رمضان ورمضان يظهر الأثر.!*

يعود شهر رمضان إلينا كل عام كعادته، فنستقبله بنفس الاستقبال فرحين مكبرين مهللين، ونقوم لياليه مع القائمين القانتين، ونسأل الله في أيامه الرحمة والمغفرة والعتق من النار...ثم يذهب رمضان فنجد أنفسنا قد عدنا إلى نقطة الصفر، ليجدنا في الزيارة القادمة على نفس الحال الذي وجدنا فيه في الزيارة السابقة..!

وهنا يكمن الاختلاف بين صيام المؤمن المحتسب وصيام المرء على سبيل العادة،﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾.[البقرة: 170]. لأنه وجد آباءه يصومون فصام، فرمضان بالنسبة له مجرد جوع وعطش فقط من طلوع الفجر حتى غروب الشمس...ثم بعد ذلك يأتي وقت اللعب واللهو، والسهر، وتضييع الأوقات في الأمور التافهة، فلا يكون الفرق عنده بين الشهور كلها إلا الامتناع في شهر رمضان عن الأكل والشرب..!

ولهذا جاء في الحديث صراحة أن الغاية من الصيام أن يرفع الإنسان المسلم من درجة القرب من الله حتى يصل إلى مرتبة الإحسان التي تجعل منه عبدا يلتزم بأوامر ربه في السر والعلن، فعن أبي هريرة-رضي

---

* **جريدة البصائر العدد 559 .**

الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"رواه البخاري رقم1804.

قال الإمام ابن حجر في الفتح: " قوله : (فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) قال ابن بطال : ليس معناه أن يؤمر بأن يدع صيامه، وإنما معناه التحذير من قول الزور وما ذكر معه، وهو مثل قوله: "من باع الخمر فليشقص الخنازير" أي : يذبحها، ولم يأمره بذبحها ولكنه على التحذير والتعظيم لإثم بائع الخمر. وأما قوله : (فليس لله حاجة) فلا مفهوم له، فإن الله لا يحتاج إلى شيء، وإنما معناه فليس لله إرادة في صيامه فوضع الحاجة موضع الإرادة، وقد سبق أبو عمر بن عبد البر إلى شيء من ذلك.

قال ابن المنير في " الحاشية " : بل هو كناية عن عدم القبول، كما يقول المغضب لمن رد عليه شيئا طلبه منه فلم يقم به : لا حاجة لي بكذا . فالمراد رد الصوم المتلبس بالزور وقبول السالم منه، وقريب من هذا قوله تعالى: " لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم" فإن معناه: لن يصيب رضاه الذي ينشأ عنه القبول . وقال ابن العربي: اقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيامه، ومعناه: أن ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذكر معه. وقال البيضاوي: ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الأمارة

للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه نظـــر القبـــول، فقوله: ليس لله حاجة مجاز عن عدم القبول ، فنفـــى الســـبب وأراد المسبب، والله أعلم.

واستدل به على أن هذه الأفعال تنقص الصوم، وتعقب بأنها صـــغائر تكفر باجتناب الكبائر. وأجاب السبكي الكبير بأن في حديث البـــاب والذي مضى في أول الصوم دلالة قوية للأول؛ لأن الرفث والصـــخب وقول الزور والعمل به مما علم النهي عنه مطلقا، والصوم مأمور بـــه مطلقا، فلو كانت هذه الأمور إذا حصلت فيه لم يتأثر بهـــا لم يكـــن لذكرها فيه مشروطة فيه معنى يفهمه، فلما ذكرت في هذين الحديثين نبهتنا على أمرين: أحدهما : زيادة قبحها في الصوم على غيرها، والثاني : البحث على سلامة الصوم عنها، وأن سلامته منها صفة كمال فيه، وقوة الكلام تقتضي أن يقبح ذلك لأجل الصوم، فمقتضى ذلـــك أن الصوم يكمل بالسلامة عنها. قال: فإذا لم يسلم عنها نقص. ثم قـــال: ولا شك أن التكاليف قد ترد بأشياء وينبه بها على أخـــرى بطريـــق الإشارة، وليس المقصود من الصوم العدم المحض كما في المنهيات؛ لأنه يشترط له النية بالإجماع، ولعل القصد به في الأصل الإمساك عن جميع المخالفات، لكن لما كان ذلك يشق خفف الله وأمر بالإمســـاك عـــن المفطرات، ونبه الغافل بذلك على الإمساك عن المخالفات، وأرشد إلى ذلك ما تضمنته أحاديث المبين عن الله مـــراده، فيكـــون اجتنـــاب

المفطرات واجبا ، واجتناب ما عداها من المخالفات من المكمـــلات، والله أعلم".

قال لي أحد المصلين يوما: كيف أستبين أن صيامي مقبول؟

قلتُ له: علمُ ذلك عند ربي، ولكن لكل عبادة أثر، فإن أحسست بأنك بعد رمضان ازددت رقيا روحيا وتقدما في دينك وصرت أكثر التزاما فإن ذلك من المبشرات بقبول العمل، وإلا فابكِ على نفسك..!

مع الثورة في رمضان:
الكيس من اعتبر بالسابقين.![*]

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هو نفسه الشــهر الــذي حقــق المسلمون فيه انتصارات باهرة على خصومهم الذين حادّوا الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، فلم يثنهم الجوع والعطش عن بذل الجهد في سبيل الله والإسلام، وما كان الصيام ذريعــة للتقــاعس والكســل والتواكل..!

وها هو شهر رمضان هذا العام يحل علينا وقد حققت بعض الشعوب العربية انتصارات كانت في حكم المستحيل أو مجرد خيال في أحلام..! فمن كان يتوقع أن يتهاوى نظام بن علي العلماني بضــربات الثــورة الشعبية التي جعلت زين العابدين يفر إلى المملكة الســعودية خائفــا يترقب، ويسقط بعده نظام فرعون مصر حسني مبارك ونجله الفرعون الصغير جمال مبارك وفصيلتهم من الفاسدين الذين طغــوا في الــبلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربنا تعالى سوط عذاب بيد أحــرار مصر، فكانوا بإذن الله لهم بالمرصاد، وقد شاهد العالم كلــه محاكمــة مبارك في الشهر المبارك مع نجليه والطغمة الحاكمة بأمرها في مصر وقد

[*] جريدة البصائر العدد 560 .

علتهم الذلة والمسكنة، ليتحقق الأثر فيهم:"**البر لا يبلى والــذنب لا ينسى والديان لا يموت، افعل ما شئت فكما تدين تدان** ".!

وما زالت ثورة الشعب اليمني قائمة بعد أشهر من العراك بين أحــرار اليمن ونظامه الذي لم يتعلم مما حدث للأنظمة العربية الجبرية الساقطة وأخذته العزة بالإثم رغم الدماء التي سالت، ولو كان علي عبــد الله صالح يملك أدنى روح مسؤولية لترك السلطة بعد رفــض شــعبه لــه ومطالبته بالرحيل، ولكنه لحد كتابة هذه السطور ما يــزال متشــبثا بالحكم تشبث الغريق بالقشة، و لم يعتبر بصُنع الله فيه حين كاد يدركه الموت بعد العملية التي أحرقت جسده، فلم يتب إلى رشده إن كان له رشد، و بقي مصمما على رأيه الذي أنتجه هواه، والعاقبة في الأخــير للمتقين..!

أما في سوريا فالأمر أدهى وأمر، إذ كنا نتوسم الرُشــد في الشــاب الرئيس بشار الأسد، وكنا نأمل فيه خيرا رغم معارضتنا للطريقة الــتي تولى بها رئاسة سوريا دون مشورة الشعب السوري العظيم، وتمنينا أن يتعامل هو ونظامه مع مطالب الثورة الشعبية بشكل متحضر، ولكــن أملنا خاب فيه وفي نظامه الذي سعى في الأرض فسادا، وسفك دماء الأبرياء، وهتك الأعراض، ولم ينجو من عسكره و"شبيحته" شيخ ولا عجوز ولا رجل ولا امرأة ولا طفل، وكان الأولى بعسكره أن يدخروا عنفهم وجبروتهم لحرب رد "الجولان" –على الأقل– الــذي احتلتــه

إسرائيل سنة 1967 وما زال إلى اليوم تحت سيطرتها رغم أنف النظام السوري.

أسد عليَّ وفي الحروب نعامة

فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى

بل كان قلبك في جناحي طائر

إن أنظمة جبرية وعروشا ملكية ستسقط اليوم، أو غدا، أو بعد ألـــف غد، ولكن الكيس من اعتبر بالسابقين، ولم يكن عـــبرة للاحقـــين، والسعيد من اتعظ بغيره..!

ها هو الفارس أخيرا قد ترجّل.![*]

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:35].

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: 30].

ها هو الفارس أخيرا قد ترجّل وارتحل، وما أرغمته قبل ذلك أكثر من تسعين سنة على السكون والراحة، والبروز في مقدمة الصفوف نصرة للدين والوطن في الساحة...

مات وما فات من قدّم للأمة الحياة، وعاش شابا للخير جنديا رائـــدا، وقضى نحبه راشدا قائدا...

مات شيخنا عبد الرحمن شيبان العَلَم الـــمعْلَم، والعالِم العَالَم، مـــات من كان شيخا جليلا هَرِما، وفي بذله وعطائه شابا سليلا هَرَما...

عجبا لأربع أذرع في خمسة

في جوفها جبل أشم كبير

رحل عنا في شهر كريم، وفي يوم كريم، شيخ عظـــيم، صـــنع مـــع المخلصين أمجادا، وترك خلفه على النهج أولادا، بعد أن نذر ما في بطن جمعية العلماء محررا لله، فتقبلهم بفضله في عُلاه، ليكونوا خداما لرسالة نبيه ومصطفاه...

---

[*] جريدة البصائر العدد 561 .

لعمر الحق لقد رحلت أيها الكبير الجبل فأتعبت من يأتي بعدك، وأرهقت من سيجلس مكانك، وكيف يسد الثغرة، ويجبر الثلمة، وقد كنت –يشهد الله– العملاق الذي لا يهدأ ولا يكل ولا يمل، مندفعا بحكمة في العمل، يجافي جنبك المضاجع، ولا ترتاح إلا إذا كنت مشغولا في خدمة المبادئ التي وُلدت من أجلها، وتوفاك الله وأنت توصي بها،"الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"...

استأذنك سيدي لأقف عند هذا الحد فإن القلم يهتز بقوة بين أناملي وما عاد قادرا على الاسترسال في الكتابة، فلك مني ألف معذرة...

وأنت وإن أفردت في دار وحشةٍ

فإني بدار الأنس في وحشة الفرد

أود إذا ما الموت أوفد معشراً

إلى عسكر الأموات أني مع الوفد

عليك سلام الله مني تحية

ومن كل غيث صادق البرق والرعد

يرحمك الله...ويغفر لك... يغفر لك... يغفر لك... وتبثنا على النهج بعدك...

في مكتب الشيخ شيبان كانت لنا أيام..![*]

استسمح الأستاذ الكبير أنيس منصور لأستعير منه عنوان كتابه الممتع:" في صالون العقاد كانت لنا أيام" مع شيء من التغيير فيه، وإن كان هناك شبه كبير بين الشيخ شيبان والأستاذ العقاد، في المعنى والمبنى، بل وكان الشيخ شيبان من المعجبين بالعقاد والمقدرين لأدبه وفكره وموقفه المشرف من الثورة الجزائرية عكس عميد الأدب العربي طه حسين الذي كان موقفه من الثورة باردا إلى حد كبير..!

كنتُ كغيري من أبناء جيلي نعرف الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله مفتشا عاما في وزارة التربية من خلال الكتب المدرسية التي أشرف عليها، ثم من خلال ملتقيات الفكر الإسلامي التي كان ينظمها أيام وزارته للشؤون الدينية في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد، ثم رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ساهم في بعثها بالحظ الأوفر وكنت واحدا من المقربين الذين رافقه سنوات في الحل والترحال...

لقد كان مكتب الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله خلية نشطة تبدأ حركتها الفعالة بوصول الشيخ شيبان إلى مقر جمعية العلماء صباحا وتنتهي بمغادرته مساء قافلا إلى بيته، ثم لا يلبث حتى يعاود الخروج منه لحضور أنشطة علمية وثقافية وسياسية، والمشاركة في المؤتمرات

* جريدة البصائر العدد 562 .

والندوات التي كان حريصا على أن يُسمع فيها صوت جمعية العلماء..!

كنتُ أستقبله أمام باب المقر، فكان يخرج من سيارته نشطا وهو يصارع ما فعلته الشيخوخة في جسده، وأصعد معه أدراج المقر ولا يخلو هذا الصعود من طرفة مضحكة، أو حكمة بالغة، أو زفرة تخرج منه لموقف مؤلم في الداخل أو الخارج، أو قصة محفورة في ذاكرته القوية التي لا تنسى أدق التفاصيل يرويها للعبرة والاتعاظ..!

كان الشيخ رحمه الله في مكتبه يتابع كل صغيرة وكبيرة خارج المقر وداخله، ويحرص على الإشراف على كل شيء بنفسه طلبا للحد الأعلى من الكمال ويفسر ذلك بقوله:"إنه القلق البيداغوجي"، بل وكان كثيرا ما يتصل بي وبغيري في أوقات متأخرة من الليل ويفتح حديثه بعد السلام قائلا:"أنا لا أنام ولا أترك غيري ينام" وكان هذا مرهقا له وللعاملين معه، وأذكر أنني قلتُ له يوما وأنا في مكتبه نقوم معا بأداء بعض الأعمال التي تنوء بالعصبة أولي القوة، ومراجعة نص خطاب كان سيلقيه في ندوة من الندوات:" شيخنا أنت مثل السيارة التي تسير أكثر من 300 كيلو متر في الساعة ومَثَلُنا كمثل السيارة التي لا يمكنها أن تتجاوز 150 كيلو متر في الساعة فرفقا بنا يرحمك الله" فكان يبتسم ويعلق:"عليكم أن تلحقوا بي لأنني لا أستطيع أن أخفف من السرعة".

لقد كان الشيخ رحمه الله مرهوب الجانب إذا غضب بسبب تقصير في عمل ما له علاقة بجمعية العلماء المسلمين الجزائـــريين، ولهـــذا كـــان "البعض" يتحاشه حتى لا يناله التأنيب والتقريع وربما طلب مني –هذا البعض–التوسط والشفاعة، فإذا استدعى أحدا للدخول عليه في مكتبه قلتُ لمن معي من الإخوة:"اسألوا لأخيكم الثبات فإنه اليوم يُسأل" وقد ذكرتُ له ذلك فضحك من هذه العبارة حتى بدت نواجذه.

وأشهد أن شيخنا عبد الرحمن شيبان رحمة الله عليه كان يملك عاطفة جياشة يغمر بها من يستحقها، ويحسن معاشرة الناس والتعامل معهـــم حتى ليظن كل من يعرفه أنه أثير عنده دون البقية، وكان يحافظ قـــدر المستطاع على صلة الود بينه وبين من يعرف حتى لا تنقطع، والشهادة لله أنه رغم مكانته وسنه وعلمه كان لا يأنف من الاعتذار إذا أحـــس أنه أخطأ في حق أحد من العاملين معه، وقد جاءني يوما بنفســـه إلى مكتبي معتذرا بسبب سوء تفاهم في مسألة لها علاقة بالجمعية، وهو من هو وأنا من أنا، وقد زاده هذا التصرف تقديرا عندي وحبا.

كان يوم السبت يوما له خصوصية بالنسبة لنا وللشيخ عبد الـــرحمن شيبان رحمه الله ، فقد كنا في هذا اليوم بعد جهد يـــدوم إلى وقـــت متأخر من الليل ندفع فيه جريدة البصائر إلى المطبعة، وكان الشيخ حين يصل إلى مكتبه نجتمع معه ليقرأ علينا "سانحته" فكانت جلسات يـــوم السبت عبارة عن ندوة علمية أدبية شرعية سياسية لغوية يديرها الشيخ رحمه الله ، ولكل الحاضرين الذين اصطفاهم لهذه الجلسة الخاصة الحرية

المطلقة في نقد ما يطرحه في سانحته، وكان يأخذ برأي غيره بتواضـــع كبير إن رأى فيه الصواب ووافقت الجماعة عليه..!

كان الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله في الحوادث الداخلية والخارجية التي تستدعي أن يكون للجمعية موقف فيها يجمعنا في مكتبه ثم يطرح المسألة ونناقشها من كل جوانبها ثم يطلب من كل واحد منا رأيه، فإذا لم نجتمع على رأي واحد يأخذ برأي الأغلبية عاملا بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾.[الشورى الآية 38].ومما أذكر-وما أكثر الذكريات- أن الشيخ رحمه الله جاءته دعوة من السفارة الأمريكية لحضور حفل أقامته —أظن-بمناسبة ذكرى الاستقلال، وكانت "غزة" يومها تعيش الحصار وتُقصف بالصواريخ الصهيونية من صنع أمريكا ليلا ونهارا، وكعادته استشار من استشار من قيادات الجمعية في مسألة استجابة الدعوة وكنتُ غير موجود لانشغالي بعمل يخص الجمعية، فرأى بعضهم ألا يستجيب للدعوة ولا تكون جمعية العلماء ممثلة في هذا الحفل لأن أمريكا تساند الكيان الصهيوني في إرهابه وقتله لإخواننا في فلسطين، وكان يرحمه الله يحب فلسطين حبا جما ويجلّ المجاهدين فيها إجلالا عظيما، وحين اجتمعتُ به بعد فراغي من العمل، وكنتُ وحدي في مكتبه، سألني عن رأيي في المسألة فقلت له:" شخصيا أرى أن تذهب"، فارتسمت على صفحات وجه الشيخ

علامات استفهام وتعجب، ثم أضفتُ قائلا:" إن ترك الكرسي شاغرا لن يخدم أحدا، وأرى أن هذه الدعوة فرصة سانحة للجمعية لتندد مباشرة – من خلالك – بما يفعله الصهاينة في حق إخواننا في غزة من حصار وتجويع وتقتيل، وتندد بقوة بمساندة أمريكا للكيان الصهيوني" فتبسم الشيخ وقال لي:" كنتُ أظن أن حماسة الشباب ستجعلك ترى رأي المقاطعين، ولكنك فاجأتني بليونتك ودبلوماسيتك وحسن تدبيرك".وقد أخذ الشيخ بالرأي الوسط إذ امتنع عن الذهاب بنفسه وأرسل من يمثله في هذا الحفل مع توصيتهم بتوضيح موقف الجمعية من المسألة والتنديد بإرهاب الصهاينة ومساندة أمريكا".

لقد كان الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله دبلوماسيا من الدرجة الأولى يعرف متى يتحدث وكيف يتحدث وله طريقة ساحرة في المحاورة تأخذ بألباب من يلقونه، وكنا حين يزورنا أحد السفراء أو الشخصيات المعروفة في الداخل أو الخارج نرتب كل شيء، وكان الشيخ قبل أن يلقى واحدا من هؤلاء يجمع القدر الكافي من المعلومات حتى يكون على بينة من أمره، ولهذا تجد الذين زاروه يَعْجَبُون منه ومن عمق إحاطته بالأمور وحنكته السياسية، ومن لباقته وحسن حديثه وبشاشته وقدرته العجيبة على كسب القلوب، ولعل هذا ما جعله واحدا من شخصيات الإجماع في الجزائر يلف ببرنوسه كل التوجهات دون أن يذوب فيها، وأذكر أني قلتُ له يوما:"إني أشبِّهك في دهائك

السياسي وبرودة أعصابك في المواقف الجُلَّى بعبد الملك بن مـــروان" فضحك الشيخ رحمه الله..!

لقد خسرت جمعية العلماء والجزائر والأمة الإسلامية بوفاة الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله عالما فذا لا يتكرر في مسيرة التاريخ، فالله أسال أن يرزق من يخلفه القدرة على المضي بجمعية العلماء نحو أفاق جديدة من الوحدة الفكرية والعملية والنجاح الذي ينفع البلاد والعباد.

ما بعد إسقاط القذافي:

هل سيخطف الغرب ثمار الثورة أم يحقق الثوار الحلم الديمقراطي؟![*]

لا يوافق عاقل على حكم الديكتاتورية التي تستعبد الناس وقد ولدهم أمهاهم أحرارا، ولا يقبل حر ضيمَ حاكم استأثر بخيرات البلاد دون العباد..!

والغريب أن بدعة توريث الجمهوريات لم تظهر إلا في البلاد العربية التي أصبحت مضرب المثل في تسلط الفرد على حساب حق الجماعة وحريتها..!

لم يكن القذافي حاكما عادلا، بل كان حاكما ديكتاتورا يعيش من أجل نزواته المجنونة، أخذ من الشعب الليبي أكثر مما أعطاه، ويكفيه ظلما أنه جعل الليبيين يعيشون في سجن كبير أكثر من أربعين سنة، ثم هيأ على طريقة حكام العرب نجله "سيف الإسلام" ليخلفه على رأس السلطة، وقسَّم حكم ليبيا على أولاده الباقين وكأن ليبيا ومن عليها ملك خالص له من دون الليبيين..!

والحق أن الثورة التي أسقطته كانت نتيجة حتمية لأكثر من أربعين سنة من الجبرية المجنونة، والحاكمية المطلقة التي لا تسمع ولا ترى إلا

* جريدة البصائر العدد 563 .

نفسها، وكأن لسان حالها يقول مثلما قال فرعون مصر: ﴿**مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾..!

إن المعادلة التي نقول:"القذافي أو الفوضى وضياع السيادة" معادلة تحتاج إلى تصحيح، لأن تبرير بقاء الديكتاتورية مقابل النظام وبقاء السيادة، هو مسألة غير مقبولة ومرفوضة عقلا ونقلا، وترهيب نفسي ولعب على أوتار حساسة لغاية غير بريئة، ومهما يكن من أمر فإن الديكتاتورية على الطريقة القذافية هي فوضى منظمة، وسيادة يملكها الفرد على حساب استعباد الجماعة..!

إن الخوف الصادق على الثورة الليبية من أن يخطفها الأمريكان والفرنسيين والبريطانيين وغيرهم من دول الغرب أمر له ما يبرره، ورفض أن تتحول ليبيا إلى قاعدة استعمار مقنع قضية لا يختلف عليها الغيورون على الأمة مها تكن توجهاتهم ومشاربهم...

والمطلوب هو أن تجتمع كلمة الليبيين على حماية ثورتهم من اللصوص الغربيين الذين يسعون لجعل ليبيا البقرة الحلوب لامتصاص بترولها من ضرعها المليء، والمرتع الخصب لصناعة المؤامرات وضرب مستقبل الأمة بمكر، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال، وعلى البلدان العربية-خاصة القريبة-أن تلعب دورها المنوط بها لدعم الشعب الليبي حتى يصل إلى مطالبه وتسعى إلى حمايته من نخاسي القرن الواحد والعشرين..!

أخوف ما أخاف على الثورة الليبية بعد سقوط القذافي أن يتمكن من قيادة ليبيا الثورة بعض أزلام الغرب من الليبيين المتسللين إلى "المجلس الوطني الانتقالي" الذين صنعهم على عينه وهيأهم لهذا اليوم، فتصبح ليبيا عراقا جريحا آخر يضاف جرحها إلى جروح الأمة الكثيرة التي لم تندمل بعد..!

ولهذا فإن سقوط القذافي مرحلة صعبة قد اجتازها الثوار –رغم ما اكتنفها من علامات استفهام وتعجب بعد تدخل الناتو-، ولكن المرحلة الأصعب هي مرحلة تكوين ليبيا الحرة الديمقراطية السيدة المحافظة على أصالتها و هويتها، فتكون جزء مهما من الأمة العربية الإسلامية فاعلا ومتفاعلا مع قضاياها المصيرية، وسندا لفكرة الوحدة الشاملة التي تصنع القوة وتجلب العزة، لا مطية سهلة للغرب يركبها لتحقيق أجندته في منطقة المغرب العربي خاصة، والمنطقة العربية والإسلامية عامة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الشيخ عبد الرحمن شيبان صديق الشباب**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أما بعد؛

فيا أيها الإخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حتى لا أكرر ما قلته في بعض مجالس الـــتأبين، أو ما كتبته في بعض الجرائد اليومية والأسبوعية، سأختصر كلمتي في جزئية في دائرة كبيرة عنونتها بـــ:" **الشيخ عبد الرحمن شيبان صديق الشباب**" أعرض فيها بعض ما عشته مع الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمة الله عليه.

أيها الإخوة والأخوات:

لقد كان الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- صديقا لكل الأجيال، ولعل أقرب الأجيال إليه هو جيل الشباب، إذ لم يكن يجعل بينه وبين هذه الفئة حاجزا، بل كان هو نفسه يحمل روح شاب في جسد شيخ، وكان من أمهر من يستغل طاقة الشباب وقدراتهم في خدمة أهداف الجمعية والإسلام...

-كان شيخنا -رحمه الله- لا يهمه السن إذا اجتمع في المرء الذكاء والفطنة والأمانة والقدرة على التنفيذ، وكان يتعمد تكليف بعض شباب الجمعية بأعمال حساسة حتى يعودهم وينالوا حظهم من

---

* جريدة البصائر العدد 566 .

* هذه الكلمة ألقيتها في تأبينية سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- التي نظمتها شعبة الشلف يوم السبت 2011/09/11م.

التجربة، ولهذا كان يطلب مني أن أستخلفه في درس الجمعة في مسجد القدس، وهو مسجد يحضر فيه علية القوم وله موقع حساس، ويقول لي بكل تواضع:" لا تنساني من دعائك فإنك شاب نشأ في طاعة الله" وهذا من حسن ظنه بالعبد الضيف، ثم أمر بأن أُبرمج لإلقاء درس الجمعة مع مجموعة من كبار الدكاترة والمشايخ وكنت أصغرهم سنا لنتداول على إلقاء دروس الجمعة في مسجده، مسجد القدس، وقد وافقتُ على ذلك بشرط أن لا ألقي الدرس في حضرته حياء منه وتأدبا معه، فكان رحمه الله إذا حضر لصلاة الجمعة يوم موعد درسي في مسجد القدس لا يصلي في مكانه المعتاد في الصف الأول ما بين المنبر والمحراب حتى لا ألحظ وجوده، بل يصلي بعيدا متواريا تحقيقا للشرط ولم أكتشف ذلك إلا بعد مدة طويلة حين حضر يوما بنفسه إلى المحراب بعد أداء الصلاة للسلام عليّ والدعاء لي بالتوفيق والاستمرار على نفس النهج والأسلوب قائلا:" لمثل هذا كنت أحسيك الحسا".

- وكان الشيخ –رحمه الله- رغم مكانته وعلمه وخبرته وتجربته يستشير الشيوخ والشباب على حد سواء، وكم ناقشته في مسائل كثيرة وأبديتُ ملاحظات له واقترحت عليه أشياء فكان يتقبل الملاحظات والاقتراحات بصدر رحب دون أن يرى في ذلك منقصة له، فلقد كان رحمه الله يعمل بقاعدة:"لا تنظر إلى من قال، ولكن أنظر إلى ما يُقال".

- وكان شيخنا رحمه الله يفرح أيما فرح حين أخبره بصدور كتاب جديد لي، ويشجع المحيطين به على الكتابة والتأليف، وكانت له عادة معروفة عند المقربين، إذ كان أحدنا إذا أهدى إليه كتابا من تأليفه أدخل يده في جيبه وأعطاه 1000 دينار للبركة -كما كان يقول - رحمه الله- و يذكر حديث رسول الله-صلى الله عليه وسلم-:"إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " رواه مسلم.

- لقد كان الشيخ عبد الرحمن شيبان-رحمه الله- فعلا يستحق لقب "حارس القيم الإسلامية"، إذ لم يكن يهادن أحدا على حساب دينه وجمعيته التي وهبها شبابه وشيخوخته، فكان قلمه مسلولا في جريدة البصائر في سبيل الرد على أباطيل الخصوم، وكان يشجعنا على صد هجماتهم ولا نخاف في الله لومة لائم، ورغم بلوغه من العمر عتيا كان يتصفح كل يوم ما يقرب عشرين جريدة حتى لا يفوته أمر ذو بال له صلة بالجمعية أو الإسلام أو ثابت من ثوابت الأمة...وأذكر حين رمى الدكتور محمد أركون –غفر الله له ولنا- المشايخ محمد الغزالي وأحمد حماني وعبد الرحمن شيبان بقذائف من الجرح والتزوير في حوار مع جريدة وطنية، كتبتُ ردا عليه وبينت خطورة أفكاره، فلما قرأه صديقنا الأستاذ السائحي على الشيخ عبد الرحمن شيبان استدعاني وقال لي:

" وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، ما هذا إلا إلهام من الله، سأنشر مقالك في سانحة العدد عوضا عن مقالي". وبالفعل خرج مقالي مكان عمود الشيخ في افتتاحية البصائر...

- كان الشيخ رحمه الله مدرسة سياسية محترمة تملك من الخبرة والدهاء الكثير، وقاريء ذكي لما بين السطور ومستمع يدرك جيدا مرامي الكلام وهو أستاذ البلاغة القدير، فقد كان يحب أن يكون العالم عارفا بخريطة واقعه السياسي، متفاعلا لا "درويشا" متغافلا، وأذكر أنني صحبته يوما إلى ندوة سياسية نظمها حزب كبير ألقى فيها الشيخ خطبة قوية صفق لها الحضور، وقد حاول واحد من الشخصيات المعروفة من الحزب نفسه في كلمته ضرب شخصية معروفة أخرى من نفس الحزب بتحوير كلام الشيخ وتفسيره على نحو يُظهر أن الشيخ عبد الرحمن يناصره ضد خصمه، ولكن الشيخ فهم اللعبة وطلب تعقيبا افتتحه بقوله:"إن فلان الفلاني يريد أن يأكل "الهندي" بفمي" فضحك من كان في القاعة، ثم علق الشيخ على كلام صاحبنا تعليقا أفحمه.

- وكان الشيخ -رحمه الله- وفيا للفكر الباديسي، مؤمنا به إيمانا راسخا، ملما بتراث شيخه الإمام عبد الحميد بن باديس —رحمه الله- بدليل أنه كان يحفظ عن ظهر قلب كثيرا من مقالاته بالجزء والصفحة، ولهذا كان يأمل أن يسير شباب الجزائر على خطى الإمام إلى الأمام.

نسأل الله أن يرحم شيخنا عبد الرحمن شيبان، وأن يلحقنا به ثابتين غير مغيرين ولا مبدلين، آمين.

بين قراءة الذات وعبادة الذات.![*]

في زحمة المشاغل، وتعدد المعارك، واختلاف المصالح، والسير قدما نحو أهداف، ومحاولة إدراك آمال، في إطار جمعي أو فردي، يذهل بعض الناس عن مسألة مهمة وهي "**قراءة الذات**" والحكم على "ما لها وما عليها" بإنصاف وتجرد، وتقرير جوانب السلب فيها والإيجاب ، ثم بعد ذلك محاولة إصلاح مكامن الفساد وعلاج الأدواء..!

وبالمقابل ترفض هذه الفئة "الآخر" إن قام بعملية "قراءة الذات" سواء كان في إطاره الجمعي أو الفردي، ويصبح هذا الآخر بمحاولته الاستقرائية للذات وفحصه وتوصيفه حالة غريبة تُفسَّر - حتى وإن كانت سليمة مدعومة بالحقائق والدلائل- تفسيرا "استعدائيا" على مذهب "إن لم تكن معي فأنت ضدي"، أو المذهب الذي لا يقبل الكلام إلا في إطار المادح والممدوح على طريقة النابغة الذبياني حين أنشد مادحا الملك النعمان فقال:

ألم تَرَ أنّ اللَّهَ أعطاكَ سُورة
تَرى كلَّ مَلْك دُونَها يَتَذَبْذَبُ
بأنك شمسٌ والملوك كواكبٌ
إذا طلعت لم يبْدُ منهنّ كوكبُ

---
* جريدة البصائر العدد 573 .

والمنطق السليم في النفس المطمئنة لا يفسر مبـــدأ المخالفـــة في كـــل الأحوال بأنه ضغينة وعداء، وعدم احترام وولاء، بقدر ما يفسره بأنه تعدد رؤى، وتنوع اجتهاد، من أجل المصـــلحة الفرديـــة والعامـــة، والمصلحة العامة مقدمة على المصلحة الفردية..!

إن قراءة الذات مسألة مهمة في ترشيد مسيرة الإنسان الشخصية أولا والجماعية ثانيا، والعاقل من يملك الشجاعة على قراءة ذاته أولا قبل أن يقرأ ذوات غيره، فمن السهل أن يعدد أخطـــاء الآخـــرين، وينتقـــد اعوجاجهم وانحرافهم وسقطاهم وهفواهم.!

بيد أن الشجاعة كل الشجاعة – وهو أمر صعب إلى حد مـــا – أن يبدأ بنفسه، ويمعن النظر في المرآة، ذات الواجهات الســـت، ليعـــدد مناقصه، ويحدد معايبه، ويرفع لنفسه قائمة بأخطائه..!

هناك فئة من الناس لا تحسن النظر في المرآة، وإذا نظرت كان بصرها عليلا، أو كليلا لا يرى إلا زاوية واحدة دون باقي الزوايا، الزاوية التي لا تُظهر إلا ما هو حسن في "الذات" ومن هنا يبدأ الداء القاتل"**عبادة الذات**"..!

"**عبادة الذات**" التي جعلت إبليس يفسق عن أمر الله حين قال له ربه: ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**﴾، قال: ﴿ **أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾.

و"**عبادة الذات**" هي التي دفعت ابن آدم الأول إلى أن يقتل أخاه إذ قربا قربانا فتقبل من أخيه و لم يُتقبل منه ﴿ **قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾.

و"**عبادة الذات**" هي التي سوّلت لفرعون ذي الأوتاد، الذي طغى في البلاد، فأكثر فيها الفساد، أن يقول: ﴿**مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾، بل قال: ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**﴾.

إن إعادة قراءة جغرافية الذات وتاريخها بعين البصيرة قبل عين البصر، واكتشاف النقص الواضح المغيب أو المخفي المبطن، بعيدا عن مرض "**جلد الذات**" ويا له من مرض عضال، ثقافة هامة لابد أن يتسلح بها أصحاب الرسالة الخالدة، والأهداف الواعدة، لتكميل الناقص، وتصحيح الخطإ، وتصويب الزلل، وتطبيب العلل، في الفرد والجماعة على حد سواء.

إيران والضربة العسكرية المحتملة.![*]

ما تتعرض له إيران هذه الأيام من ضغوطات وحملات من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وربيبتها "إسرائيل" وبعض الدول الغربية يخفي من وراء ذلك أمرا ذا بال قد يحدث..!

والمثير للانتباه أن الدولة الصهيونية "إسرائيل" قد رفعت من مستوى تهديداتها ضد الجمهورية الإسلامية "إيران" وأعلنت غير مرة بلسان مسئوليها السياسيين والعسكريين عن عزمها شنّ هجوم عسكري على منشآت إيران النووية، ورأى بعض المحللين أن هذه التهديدات قابلة للتحقيق لاعتبارات سابقة حيث قام الكيان الصهيوني"إسرائيل" بتوجيه ضربات عسكرية ضد دولتين عربيتين، حيث أمر "مناحيم بيغن" بمهاجمة العراق، وأمر "إيهود أولمرت" بمهاجمة سوريا، لإفشال برنامجيهما النوويين بالقوة..!

ويربط المحللون من خلال قراءة ما تسرب من معلومات أن التوطئة للضربة تكمن في الصفقة التي أبرمتها "إسرئيل مع حماس" لإطلاق الجندي "شاليط" ليتخلص الجانب الإسرائيلي من هذا الملف الذي أثقله داخليا، والتغيرات الكبيرة في الأجهزة الأمنية، خاصة في جهازي "الموساد" و"الشاباك"، حيث تم التخلص من الشخصيات الأمنية والعسكرية المعارضة لهذا القرار الخطير الذي وصفه بعضهم

---

* جريدة البصائر العدد 574 .

بـــ"المقامرة" و"المغامرة غير المحسوبة" على مستقبل إسرائيل، ويضاف إلى هذا تجربة وزارة الدفاع الإسرائيلية لصاروخ بعيد المدى في الأيـــام الماضية بحسب صحيفة "يديعوت احرونوت" التي أعلنت أن:"الجـــيش الإسرائيلي أكمل استعداداته لضرب إيـــران"، بـــالأخص أن معظـــم التحاليل والقراءات والدراسات تؤكد أن إيران لن تتأثر بشكل كـــبير بالعقوبات الاقتصادية التي سيفرضها عليها الغرب -وهذا ما تخشـــاه حكومة "بنيامين نتنياهو" بدليل أن إيران تعيش منذ سنوات في حصار، ورغم ذلك، فقد تقدمت بسياسة الاعتماد على الـــنفس في مجـــالات مختلفة أهمها المجال العسكري الذي وصلت فيه إلى حد الاكتفاء الذاتي، ويؤكد بعض الباحثين في المجال العسكري أن إيـــران قـــادرة رغـــم العقوبات على إنشاء القنبلة النووية في السنوات الثلاث القادمة، إن لم تكن في المراحل الأخير من إنشائها سريا في هذا الوقت بعد أن لعبت على الوقت الإضافي في معركتها ضد الوكالة الذرية وقرارات الأمـــم المتحدة..!

وبحسب الأستاذ "واصف عريقات" الخبير العسكري والمحلل السياسي، فإن السناريوهات المحتملة لضرب المفاعلات النووية الإيرانيـــة بعـــد "مرحلة تمهيدية يتم فيها إظهار القوة وعرض العضلات واســـتطلاع الآراء وتحريض الداخل الإيراني وجس النبض وقيـــاس ردود الأفعـــال وحجم التجاوب، بانتظار تهيئة الأوضاع واقتناع كل الأطراف لولوج هذه العملية الحربية، تكون كالتالي:

- **السيناريو الأول**: سيناريو الجنرال المتقاعد البروفسور يتسحاق بن يسرائيل، رئيس لجنة الطاقة النووية في الكنيست الإسرائيلية وأحد المشاركين في التخطيط لضرب مفاعل العراق الذي أكد بأن هناك إمكانية من الناحية التقنية لضرب المفاعلات النووية الإيرانية وعودة طائرات سلاح الجو الإسرائيلي بسلام، ومن وجهة نظره فإن ضرب المنشآت النووية الإيرانية أسهل بكثير من ضرب إسرائيل للمفاعل النووي العراقي في حزيران 1981 معللا ذلك بامتلاك إسرائيل لمعلومات أكثر دقة من تلك المعلومات التي كانت تمتلكها عند قصف مفاعل العراق، إضافة إلى تطور التكنولوجيا الاستخبارية والهجومية، مؤكدا على أهمية تحديد الأهداف التي ستضرب، كما تحدث عن الطائرة الأمريكية من طراز (ستانس أو بي 2) القادرة على تصويب قنابلها بدقة على الأهداف الإيرانية دون اكتشافها أو القدرة على المساس بها، وهو ما يعني بأن الضربة ستكون إسرائيلية أو إسرائيلية بالطائرات الأمريكية والمظلة الأمريكية، وفي هذا السيناريو تكون العملية محدودة وخاطفة تبعا لمحدودية الإمكانيات ومن الصعب على إسرائيل قصف كل الأهداف، لكنها ستستهدف اثنين أو ثلاثة من مواقع المفاعلات النووية الرئيسية لتلافي خطر الفشل، وكما حدث في قصف مفاعل تموز العراقي 1981 ودير الزور السوري حزيران 2007، وهنا تبقى فرصة الرد الإيراني كبيرة، مما ينذر باحتمال

دحرجة الحرب نحو المجهول وهو ما يسمى في العلم العسكري السيناريو الأخطر.

– **السيناريو الثاني:** ضربات تقودها الولايات المتحدة الأميركية وتشارك فيها الدول الراغبة من حلف الناتو بحسب المفهوم الاستراتيجي الأول للحلف (1999)، والمفهوم الاستراتيجي الثاني (2010) وما جاء فيهما عن إدارة الأزمات ومنع الانتشار النووي وتعديل المادة الخامسة بحيث تتيح للحلف التدخل العسكري خارج أراضيه، كما جرى في كوسوفو (1999) وأفغانستان (2003) وليبيا (2011)، وتبقى إسرائيل في الاحتياط وبعيدة عن الأنظار، وما يميز هذا السيناريو حجم الإمكانيات الهائلة التي ستُستخدم ضد الأهداف الإيرانية (آلاف الصواريخ الجوية والبحرية من طراز توما هوك وكروز) ومئات الطائرات التي ستكلف بمهمة منع إغلاق مضيق هرمز وضمان تدفق النفط وعبور ناقلات النفط والملاحة، وشل منظومات الدفاعات الإيرانية وقصف المطارات وتعطيل الرادارات وتدمير بطاريات الصواريخ البالستية ومنشآت إنتاج النظائر المشعة والمختبرات ذات العلاقة بالأنشطة النووية وشركة كايالا للكهرباء ومنشآت تحويل اليورانيوم ومختبرات صنع الوقود ومحطات تخصيب اليورانيوم في ناتانز وآراك وبوشهر ومركز أصفهان للتكنولوجيا والمفاعلات الاختبارية الأخرى، إضافة إلى قواعد الحرس الثوري

ومراكز السيطرة والقيادة والتحكم، وفي هذا السيناريو تأخذ العملية مداها من الوقت والأولوية لفعالية الضربات وتدمير الأهداف، ومحاولة إيقاع الصدمة والرعب والمباغتة للحد من إمكانية استيعاب الصدمة ومنع ردود الأفعال الإيرانية، وهو ما يسمى بالسيناريو الممكن.

السيناريو الثالث: ضربات إسرائيلية بريطانية فرنسية على غرار العدوان الثلاثي عام 1956 بغطاء وإسناد أمريكي من وراء الستار لدواعي المناورة والحفاظ على العلاقة مع دول الخليج والدول العربية الأخرى والإسلامية وهو يشابه السيناريو الثاني في بنك الأهداف ما عدا القيادة التي ستكون لإسرائيل، وهو ما يسمى بالسيناريو المحتمل".

ومهما يكن من أمر فإن المسألة جد خطيرة في حال ارتكبت "إسرائيل" هذه الحماقة وهي ضرب المفاعلات النووية الإيرانية، وعلى العرب أن يستعدوا لتحولات كبرى في المنطقة سواء أنجزت إسرائيل ضربتها أو أنتجت إيران قنبلتها النووية لتكون ثاني بلد في الشرق الأوسط يمتلك الأسلحة النووية بعد الكيان الصهيوني..!

من يتحمل مسؤولية اغتصاب الطالبة الجامعية بأولاد فايت؟![*]

ما حدث للطالبة المعتدى عليها في إقامة "أولاد فايت" الجامعية للبنات التي اعتدي عليها من طرف "سكير" حاول اغتصابها رغم كثرة الحراس يدق ناقوس الخطر محذرا من أن "إرهابا" من نوع آخر قد انتشر وكشر عن أنيابه وأظهر مخالبه، ويحتاج إلى علاج لأسبابه أولا، ولنتائجه الحالية ثانيا، قبل أن يستفحل أمره، ويعظم خطره..!

"المنظومة الأخلاقية" في بلادنا بدأت تتهاوى أمام أعين"المسئولين" على اختلاف مواقعهم الذين تحسبهم أيقاظا وهم رقود، خاصة في العشريتين الأخيرتين، حيث أصبحنا نرى عوائد غريبة، وجرائم عجيبة، ما كانت في آبائنا الأولين، تجعل الحليم حيران، والقلب يبكي دما ويذوب من كمد.

لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ

إن كان في القلب إيمان وإسلام

وأعود إلى الحادث الخطير المخزي الذي تعرضت له الطالبة في الحي الجامعي للبنات التي اغتصبت من طرف سكير تسلل عبر السور ليدخل

* جريدة البصائر العدد 575 .

الإقامة ويفعل فعلته التي فعل، فأسأل:"من الذي يتحمل مسؤولية هذا الاعتداء"؟ والجواب ببساطة وبدون لعب بالكلمات هو:

1-"مدير الإقامة" الذي ما أدى واجبه في حراسة أعراض الطالبـــات وحمايتهن من أي اعتداء، ومتابعة الحراس المقصرين في أداء واجبـــهم، والسهر على حفظ الأمانة، ويا لها من أمانة..أمانة حفظ أعراض بنات المسلمين.

2- "الحاكم المسلم" الذي سمح للخمور أن تباع، وخالف أمر الله في كتابه الكريم الذي قال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [سورة المائدة:90]. والتعبير بالاجتناب أبلغ من التحريم؛ لأن المقصود بالتعبير بهذه اللفظة البعد عن الحرام فضلا عن الوقوع فيه. وقال تعالى أيضا: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾ [سورة المائدة:91]. قال الإمام القرطبي –رحمه الله–في تفسيره:" قوله تعالى{فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} لما علم عمر –رضي الله عنه– أن هذا وعيد شديد زائد على معنى "انتهوا" قال: انتهينا. وأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– مناديه أن ينادي في سكك المدينة، ألا إن الخمر قد حرمت؛ فكسرت الدنان، وأريقت الخمر حتى جرت في سكاك المدينة. وقوله تعالى: ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**

وَاحْذَرُوا﴾ تأكيد للتحريم، وتشديد في الوعيد، وامتثال للأمر، وكف عن المنهي عنه، وحسن عطف﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ**﴾ لما كان في الكلام المتقدم معنى انتهوا. وكرر﴿**وَأَطِيعُوا**﴾ في ذكر الرسول تأكيدا. ثم حذر من مخالفة الأمر، وتوعد من تولى بعذاب الآخرة؛ فقال: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ**﴾ أي خالفتم﴿**فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾ في تحريم ما أمر بتحريمه وعلى المرسل أن يعاقب أو يثيب بحسب ما يُعصى أو يُطاع ".

وخالف هذا "الحاكم المسلم" أمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– القائل:" **لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ** "[سنن أبي داود(3189) عن ابن عمر رضي الله عنهما].

ومن الغريب أن تُقنن لبيع الخمور القوانين، وتُفتح لها المتاجر والدكاكين، حتى أصبحت تُباع في الشوارع والأحياء - وفي بعض الأحيان أمام المدارس والجامعات- كما تُباع المشروبات الأخرى التي أحلها الله، بل والعجيب أن بعض المواد التي يحتاج إليها الناس كالأدوية والمواد الغذائية وغيرها من المواد الضرورية تكون مفقودة، أما الخمور بجميع أنواعها فهي متوفرة في كل مكان..!

إن كثيرا من الجرائم المادية والأخلاقية كان الخمر –أم الخبائث–سببا من أسباب حدوثها، لهذا المطلوب من المسئولين أن يطبقوا أمر الله في

تحريم الخمر وجميع المسكرات، ويعالجوا الأسباب أولا، وليس النتـــائج فقط، معالجةً دينيةً إيمانيةً بالتوعية والمرحلية، وتطبيق الحـــد الزاجـــر والعقوبة الرادعة، لأن الغرب"المتحضر" الذي أباح المسكرات أعيـــاه معالجة النتائج التي خلفتها مشكلة تعاطيها فما اسْطَاع أَن يعالجها وما اسْتَطَاع لها حلا..!

3- العلماء والدعاة فهم لسان الحق الناطق، والأصل فيهم أنهم لا يحابون كائنا من كان في حكم من أحكام الله القطعية الدلالة والقطعية الثبوت، وعليهم تقع مسؤولية حراسة القيم من أن تُمس، وأحكام الله من أن يُعتدى عليها، وهم مطالبون بأن يؤدوا واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يبينوا للناس ما خفي عنهم من أحكام الله دون رغبة في دنيا زائلة أو رهبة من أحد إلا الله عز وجل، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾.[سورة البقرة:159].

لابد أن نُقرَّ أن كثيرا من الجرائم الأخلاقية والمادية قد أسسنا لها ببعدنا عن أمر الله ورسوله، واشتغالنا بصناعة المادة على حســـاب صـــناعة الروح، وتقليدنا السافر للغرب الذي قلدناه في شره وتركنـــا خـــيره، والفتاة المغتصبة ما هي إلا ضحية مسؤول لم يهتم لأمر ما استرعاه الله، ولم يتحمل المسؤولية بأمانة، وما هي إلا ضحية مجتمع غالب أفـــراده

يعيشون بمنطق "تخطي راسي" قبل أن تكون ضحية ذلــــك الســــكير المجرم..!

مسؤول برتبة " لا يخاف الله " ومواطن على مذهب
"Je m'en fiche".!*

من الظلم في الحكم على الأمور أن نُحمِّل أحدا جريرة أحد آخر، لأنه كما علمنا القرآن﴿لاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، ومن العـــدل أن لا نبخس الناس أشياءهم، فنقول –دون أن يَجْرِمَنا شنآن قوم- للمحسن أحسنت، ونقول للمسيء أسأت ولو كان ذا قربى..!

المحاباة على حساب الحقيقة أهلكت الحرث والنسل وخوَّلت من ضيع الأمانة أن يكون صاحب الحل والعقد، ومتحكما في رقاب جمـــاهير الناس غير مهتم بمآسيهم المختلفة وتظلمـــاقمم المتكـــررة، إذ يعـــيش لشهواته واتباع أهوائه وتحقيق لذاته ورغبات دائرته المغلقة المقربة مـــن علية القوم، فلا تتحرك من هذا المسؤول الذي يحمل رتبة" لا يخـــاف الله" شعرة ما دام شبعان وإن جاع الناس، و"شاربا" وإن عطش الناس، ومكسوًّا وإن تعرى الناس، ودافئا وإن برد الناس، ومالكـــا للـــدور والقصور، وإن سكن الناس الجحور والقبور، وراكبا السيارة الفارهـــة من آخر طراز وإن تعذب الناس في أماكن النقل غير المهيأة ووســـائل النقل التي أكل عليها الدهر وشرب المزدحمة بالركاب فوق ما تطيـــق وفوق ما يطيقون..و..و..!

---

* جريدة البصائر العدد 576 .

لقد كشفت الأمطار التي تساقطت بغزارة في الأيام السالفة عـــورات بعض المسؤولين في الجزائر الذين لا يخافون الله، فترعت عنــــهم أوراق التوت التي وارت سَوْءَاهم، لأن المشاريع التي تم تنفيذها، أو التي على وشك الانتهاء منها، أظهرت سياسة "البريكولاج" المعتمدة، فالعاصمة مثلا تحولت إلى "خربة" كبيرة في أيـــام معـــدودات، فقـــد غمـــرت الفيضانات كثيرا من أحيائها بسبب انسداد البالوعات وعـــدم تهيئـــة الشوارع بشكل متقن، وسوء التسيير وقلة المراقبة في إنجاز المشـــاريع كمشروع " تراموای" الذي أظهر بوضوح الغش المفضوح و لم تكتمل بعد كل أشغاله، والعجيب أن يُعنف مهندس فرنسي –كمـــا نقلـــت بعض وسائل الإعلام–في المؤسسة المكلفة بإنجاز مشروع "ترامـــواي" العاملين فيها من مهندسين جزائريين ويد عاملة جزائرية بسبب إنجـــاز الأشغال بـــ"البريكولاج" من غير إتقان، والغش في تركيبة الإسمنـــت الموضوع في الأرضية التي انهارت لما طغى الماء، حتى صدق في المهندس الفرنسي وفينا نحن الجزائريين المثل الشعبي الذي يقول:" صاحب الدار غافل على احوالو، والغريب خايف على مالو ".

وقال حكيم الشعراء المتنبي في هذا المعنى:

ومن العداوة ما ينالك نفعه

ومن الصداقة ما يضر ويؤلمُ

وكان الأجدر بالجزائريين أن يخافوا على مصالح وطنهم-وهذه هي الوطنية الصادقة التي يحبها الله ورسوله- أكثر من ذلك " المهندس الفرنسي" الواعظ الذي هاله التسيب الكبير والفساد الخطير، وهو من قوم كانوا بالأمس لنا محتلين وما زالوا لنا كائدين.. ولن يتوب الفرنسيس عن غيِّهم حتى يتوب إبليس!

إنه بلاء مذهب " Je m'en fiche" الذي اعتنقه جل الجزائريين في ميادين الصناعة والتجهيز والأشغال العمومية والإدارة والتسيير... حتى أصبحت عادة يراها بعضهم كياسة وفطنة، ومن شذ وصفوه بأنه أحمق و"جايح" لا يعرف أين تكمن مصلحته...ولن يهتم هؤلاء أو يغتموا ما دامت "الأجرة" في آخر الشهر تصل كاملة غير منقوصة إلى حسابهم الجاري، والمضحك أن الذين لا يعملون وغير المتفانين في أداء واجبهم في الغالب هم الذين تجدهم أحرص الناس على المطالبة بالزيادات ورفع قيمة العلاوات، وكم في الجزائر من مضحكات ولكن ضحك كالبكاء..!

لقد ضاعت آلاف المليارات بالتبذير وسوء التسيير، أو نُهبت في مشاريع وهمية بطلها مسؤول "لا يخاف الله" أكبر همه تكثير الأموال والغلال، ولو أُنفقت هذه المليارات المبذرة أو المنهوبة في حقها وقُسمت على الناس بالسوية لقضينا على كثير من المشكلات الآنية التي نعاني منها..!

ولو أن كل مواطن أدى واجبه في خدمة الوطن بضمير حي وعمل للمصلحة العامة بنفس الإخلاص الذي يعمل به لخدمة مصالحه الشخصية لقطعنا أشواطا معتبرة نحو الرقي الحضاري ونافسنا الأمم الأخرى التي اعتلت القمة منذ زمن بعيد.

والحق أن ما نعانيه من ظلم كثير من المسؤولين مرجعه في الأساس إلى ظلمنا نحن المحكومين، وقد روي أن "الحسن" سمع رجلا يدعو على "الحجاج" فقال له: (لا تفعل إنكم من أنفسكم أُتيتم، إنا نخاف إن عُزل الحجاج أو مات أن يستولي عليكم القردة والخنازير).

وقال "كعب": (إن لكل زمان ملكا يبعثه الله على نحو قلوب أهله، فإذا أراد صلاحهم بعث عليهم مصلحا، وإذا أراد هلاكهم بعث عليهم مترفيهم)، وقيل: (ما أنكرتم من زمانكم فإنما أفسده عليكم عملكم). فالمسؤول الفاسد هو نتيجة حتمية لمجتمع ظهر فيه الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي أفراده.

إن أهواء المسؤولين والعوام على حد سواء لابد أن لا تُهادن، وكلمة الحق يجب أن تقال للمسؤولين إذا حادوا أو تجبروا، وتقال للعوام إذا فسدوا أو تهوروا، فالدين النصيحة، والنصيحة تكون لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بهذا صلح حال الأولين، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

أيها الأسقف قل خيرا أو اصمت.!*

بين الحين والآخر يرفع دعاة التنصير في الجزائر عقيرتهم منددين-على حسب زعمهم- بالتضييق المفروض عليهم من طرف الدولة الجزائرية في مجال حرية ممارسة الشعائر الدينية، والعجيب أن كلامهم دائما يوجه بمكر بالغ إلى الخارج، ويكون بطريقة التحريض المبطن ورسم صورة سوداوية للواقع الديني في الجزائر، حتى ليظن من يعيش خارجها أن الدولة الجزائرية تمارس ما مارسته "محاكم التفتيش" المسيحية بالمسلمين الأندلسيين بعد سقوط الأندلس رغم عهود الأمان ومواثيق السلام التي أعطاها الحكام المسيحيون بعد سقوط غرناطة آخر قلاع الإسلام في إسبانيا..!

لقد لبث الملك "فرناندو" قريبا من عشرين سنة بعد سقوط الأندلس يسوم المسلمين في إسبانيا سوء العذاب بشتى أنواعه التي فاقت كل التصورات، وكانت أداته في ذلك محاكم التفتيش التي تأسست للأسف باسم الأب والابن وروح القدس بمرسوم بابوي صدر في (رمضان 888 هـ = أكتوبر 1483م) وعين بابا روما في ذلك الوقت القس "توماس دي تركيمادا" محققا عاما لها..!

إن أسقف الجزائر "بدر غالب" لا يترك فرصة حين يتحدث إلى الإعلام الخارجي إلا ويتهجم على الجزائر سواء بطريقة إياكِ أعني يا

* جريدة البصائر العدد 577 .

جارة أو يوجه سهامه السامة مباشرة، والغريب أنه حين يتحـــدث إلى الإعلام الخارجي أو الداخلي يتحول بقدرة قادر إلى ناطق رسمي باسم الطوائف المسيحية الأخرى كالطائفة الإنجيلية والبروتســتانتية رغــم العداوة والبغضاء الواقعة بينهم، وقد كشف عنها القرآن من قبل حين قال تعالى: ﴿**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَــى يَــوْمِ الْقِيَامَــةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**﴾.[سورة المائدة الآية:14].

وكثيرا ما يتباكى هذا الأسقف على هذه الطوائف -رغم أنه رسميـا ممثل للطائفة الكاثوليكية فقط- التي تعاني التضييق على حريتها الدينية بسبب أحكام قانون ممارسة الشعائر الدينية الصادر في فيفري 2006، الذي يقيد —حسب زعمه-نشاط أتباع الطائفة الإنجيلية والبروتستانتية أكثر من الطائفة الكاثوليكية، الذين لا يتوفرون على أمـاكن عبـادة كافية.!

وهذا كذب وتزوير للحقيقة - وكيف لا يحرف هذا الأسقف وأمثاله الحقائق وقد تجرؤا على تحريف الكلم عن مواضعه ونسوا حظـا ممـا ذكروا به- لأن الكنائس غير الرسمية التي تنشط في الجزائر فاقت العدد الرسمي على حين غفلة من أولي الأمر عندنا، أو قل بغض الطرف عنها في بعض الأحيان، ولا يُوجد في الجزائر مسجد بُني من غير تصريح من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف أو مسير بدون مراقبة منها..!

لقد تفاءل بعض الجزائريين بتعيين "بدر غالب" العربي الأردني أسقفا للجزائر خلفا للأسقف الفرنسي "هنري تيسي" من منطلق الحمية القومية، وظنوا أن عروبته ستكون سببا في تعامل ممثل الكنيسة الكاثوليكية مع الجزائر بود واحترام والبعد عن شهادة الزور التي يحترفها بعض ممثلي الكنائس المسيحية، ولكن تبين أن "بدرا" لم يكن بدرا و"غالبا" كان مغلوبا على أمره، فهو يتحرك بزر كنترول من مقر الفاتيكان الذي لا يعترف أصلا بالإسلام دينا رسميا، ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا من أنبياء الله رغم أنه يعترف رسميا ببعض الديانات الأرضية غير السماوية، ويحرض خفية للتضييق على المسلمين في بلاد الغرب من أجل عرقلة انتشار الإسلام في ربوعه خوفا من أن يصبح المسلمون الأغلبية في بعض البلدان الغربية، أو لعله من المتعاونين مع بعض المكاتب (...) الأوروبية التي تحاول صناعة الصراعات الطائفية وتأجيج نارها في البلاد العربية لتضع يدها عليها فتدخلها من النافذة بعد أن خرجت منها مذلولة مدحورة من الباب الواسع، وإلا فكيف نفسر النشاط الكبير في مناطق مخصوصة في الجزائر والدعم المالي الرهيب الموجه إليها لزراعة الكنائس في كل زاوية وشارع فيها.!

من حق الدولة الجزائرية، بل من واجبها الذي سيُسأل عنه مسئولوها أمام الله، أن تقف بكل قوة أمام محاولات التنصير التي يتعرض لها الشعب الجزائري و لم يسلم منها حتى المرضى وأصحاب العاهات الذين يُدْعَون إلى اعتناق المسيحية مقابل الدعم المالي والصحي الذي توفره

لهم بعض الكنائس والسفارات الأجنبية باسم الإنسانية وما إلى ذلـــك من هذه المصطلحات الرنانة..!

إن الأسقف العربي "بدر غالب" يحاول أن يظهر للغرب وعلى رأســه الفاتيكان أنه مخلص أشد الإخلاص في خدمتهم وخدمة مشـــاريعهم أكثر من أبناء جلدهم، ولهذا يسعى دائما للمزايـــدة علـــى حســـاب الحقائق والترويج للأكاذيب وهو يعلم أن الجزائر تعامـــل أصـــحاب الديانات الأخرى معاملة جيدة أفضل من معاملة كثير مـــن الـــدول الغربية الكاثوليكية للطوائف المسيحية الأخرى..!

فمن فضلك أيها الأسقف"بدر غالب" أقولها لك بلهجـــة المســـلمين الأحرار، قل خيرا أو اصمت..!

الإصلاح النوعي من أجل نهاية الزمن ""الديكتاقراطي"!*

أذكر أنني قرأت منذ سنوات عديدة، في بداية التسعينيات، تقريرا مسربا من الكونغرس الأمريكي يُشَرِّح واقع سياسات الأنظمة العربية وطريقة حكمها ومستقبلها، فصور هذا التقرير تقريبا سياسة كل نظام عربي مشرقا ومغربا ووصفه وصفا هو أقرب إلى الحقيقة، ولكنه توقف عند الحالة الجزائرية وأعلن صعوبة رسم صورة واضحة عن حقيقة النظام الجزائري بسبب تركيبته المعقدة غير المألوفة في أرض الله..!

ويبدو واضحا أن الأمريكان في ذلك الوقت-وربما إلى الآن- ما استطاعوا أن يحصروا الحالة السياسية في الجزائر بعد "الاستقلال" في قالب معين، بمعنى هل الجزائر بلد ديمقراطي حقا، أم بلد ديكتاتوري..! ولعل هذا الوصف "ديكتاقراطي"، -في رأيي الخاص- هو أحسن ما يعبر عن التوجه السياسي العام، ومنظومة الحكم عندنا في الجزائر على الأقل في العشرية الأخيرة.!!

الموجة العارمة لثورات التغيير التي هزت العالم العربي وأسقطت ديكتاتوريات عاشت سنين عددا ملتصقة بالكراسي غير راضية بمبدأ التداول على السلطة بطريقة حضارية، هي معجزة هذا القرن التي كانت متوقعة بسبب تراكمات سياسية واجتماعية..ولكن لم تكن متوقعة بهذه الصورة التي ظهرت بها في الدول العربية التي انفجرت فيها

---

* جريدة البصائر العدد 578 .

ثورات الشعوب التواقة إلى الحرية والديمقراطية الحقة، خاصة في ثورتي تونس ومصر..!

لا بد على من تحملوا مسؤولية حكم الجزائر وتقرير مصيرها أن يقرؤوا تجارب التغيير في تونس وليبيا والمغرب ومصر واليمن-وما يحدث في سوريا الآن- قراءة واعية بقلب يخاف على مستقبل هذا البلد بعيدا عن لعبة المصالح الشخصية القذرة، لأن المصلحة الشخصية في الواقع متعلقة في هذه المرحلة الصعبة بالمصلحة العامة، وأي مساس بالمصلحة العامة هو مساس بالمصلحة الخاصة إذا أردنا أن نحسبها بطريقة "براجماتية"صرفة، حتى لا يخسر الجميع، ولا تذهب هباء منثورا تضحيات من خضبوا أرض الجزائر بدمائهم، ومن سقوها بعرقهم..!

لم يعد من المقبول اليوم في جزائرنا الحبيبة التي يُعد أكثر شعبها من الشباب -وأغلبه من الجامعيين والمثقفين -أن يفرض عليه بعض الكبراء سياسات معينة رغم أنفه، كما كان الحال في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي مع آبائنا الطيبين الذين كان أغلبهم لا يقرأ ولا يكتب ومشغولين بلقمة العيش، فالأحوال قد تغيرت في عصر "الفيس بوك" وعصر المعلوماتية المتوفرة في الشبكات العنكبوتية، والنفوس أصبحت تواقة إلى ممارسة الحق في اختيار الأشخاص والسياسات بكل حرية مثل البلدان المتحضرة بعيدا عن التزوير والتضييق و"الآبائية" المفروضة على الأمة وكأنها لم تبلغ بعدُ سن الرشد، ورحم الله الإمام عبد الحميد بن باديس الذي قالها صريحة منذ مدة طويلة وهو يشرح

أصول الولاية في مجلة الشهاب في غرة ذي القعدة 1356هـ/جانفي 1938م:

" لا حق لأحد في ولاية أمر من أمور الأمة إلا بتولية الأمة، فالأمة صاحبة الحق والسلطة في الولاية والعزل، فلا يتولى أحد أمرها إلا برضاها، فلا يُورث شيء من الولايات، ولا يُستحق لاعتبار شخصي..".

مشكلتنا في الغالب هي أن القرارات التي تتخذ والقوانين التي تُشرَّع لا تتجسد في الواقع فتبقى حبرا على ورق، والغريب أن كثيرا من المسؤولين في مواقع عدة الذين يعيشون بعقلية "دولة في دولة" هم أول الكافرين بالقوانين، وأسبق الناس إلى مخالفة القرارات، خاصة التي تصطدم مع أهوائهم وطموحاتهم ومصالحهم، ولعل أوضح مثال سابق على ما نقول قانون تعميم اللغة العربية، لغة القرآن، التي تعتبر اللغة الرسمية للدولة الجزائرية كما نص على ذلك الدستور الذي انتهكه المسؤولون على كل المستويات وأولهم أغلب الوزراء الذين لا يتورعون عن "عفس" هذا القانون المغبون في الداخل والخارج، وقديما قالوا:"الناس على دين ملوكهم"..!

إن أعناق الشعب الجزائري مشرئبة إلى مشروع الإصلاح والتغيير، ومن أمانيهم أن يتم تطبيقه على الحقيقة بهدوء وسلاسة بعيدا عن "الثورات الحمراء" التي تسيل فيها الدماء، وقد عاش عشريات أضاع فيها الكثير من الوقت فسبق السائرون من الشعوب الأخرى، وتخلف

هو عن الركب، وخسر فيها من الأموال والأنفس والثمـــرات مـــا لا يعوض، ومن الظلم أن ندفع به إلى تكرار التجربة الماضية-لا قدر الله- وهو يرى جيرانه يضربون طبول أعراس الحرية ويؤسســـون للحيـــاة الجديدة حياة التعايش السياسي وقبول التداول على السلطة والرضا بما يقرره الصندوق الشفاف، و الشعب الجزائري قد سبق كل الشـــعوب العربية إلى المطالبة بالديمقراطية وضحى من أجل ذلـــك بكـــل غـــال ونفيس، وتنفس هواءها وشم نسيمها وذاق طعمها ردحا من الـــزمن قبل الدخول في دوامة العشرية الحمراء..ولهذا فمن حقه أن تُفتح أمامه أبواب الحرية والتغيير قبل أن يضطر إلى فتحها عنوة بـــالعنف وأعـــين الأعداء المتربصين ينتظرون هذه اللحظة لتنفيذ أجندات معـــدة ســـلفا لتركيع هذا البلد وتقسيمه والاستحواذ على خيراته وجعلـــه كدميـــة الأراجوز التي تحركها الأيدي من خلـــف الســـتار أو عـــن طريـــق الأسلاك..!

إن التعامل مع الإصلاحات بعيدا عن إخلاص النية والمراهنة على ربح المزيد من الوقت واعتماد أسلوب "المماطلة الذكية" مـــن معتقـــد أن الشعب سريع النسيان، أو تفريغ الإصلاحات من محتواهـــا الحقيقـــي بـــ"فبركة" شبه قوانين- تحت قبة البرلمان الذي لا يعبر عن رأي الجزائر العميقة - بتسميات طنانة ومصطلحات رنانة ولكنها خالية من قـــوة الفعل التغييري، ولا تسمن ولا تغني من جوع، لتفادي ما حـــدث في

البلدان العربية من ثورات ضرب من العبث السياسي والمقامرة على حاضر الجزائر ومستقبلها.!

إن التاريخ يُصنع عند جيراننا وقد كنا السبَّاقين في السير على طريق الديمقراطية لولا الفشل الذي صنعته السلطة والمعارضة على حد سواء في بداية التسعينيات، فمن العيب أن نصنع نعشا لمشروع الإصلاحات الوليد من أجل وأده ودفنه في تراب اللامبالاة حفاظا على المصلحة الخاصة ولو كان ذلك على حساب المصلحة العامة..!

الدعوة الإسلامية بين الأتقياء والأدعياء..!*

لم يكن المسلمون الأولون في بداية الدعوة الإسلامية يملكون شيئا مذكورا من القوة المادية التي تؤهلهم إلى أن يقفوا في وجه المشركين الذين حاربوهم وحاربوا الدين الجديد بكل ما أوتوا من قوة على اختلافها بلا هوادة..!

بيد أن القوة المعنوية التي كان يملكها المسلمون من سلفنا الصالح كفلت لهم حق البقاء والتقدم نحو غايتهم إلى أن وصلوا وانتصروا من بعد ما ظُلموا، وأسسوا بعد ذلك أعظم حضارة – بدون مبالغة – لم تخدم المسلمين فقط، بل خدمت الإنسانية جمعاء.

لقد استطاع "إخلاص" سلفنا الصالح فيما مضى أن يصنع المعجزات، وأن يحول الهزائم إلى انتصارات، فقد كان الواحد منهم يستنشق عبير الإخلاص الصافي في كل خطوة يخطوها في سبيل الله، وما خدموا ذواتهم على حساب الدعوة، وما استوسلوا الإسلام ودعوته لنيل غنيمة، ويا لها من جريمة!

بل آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فنالوا أعظم درجة عند الله.

فقد أخرج النسائي في سننه بإسناد صحيح عن شداد بن الهاد–رضي الله عنه–أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي–صلى الله عليه وسلم–

* جريدة البصائر العدد 579 .

فآمن به واتبعه ثم قال:" أهاجر معك" فأوصى به النبي -صلى الله عليه وسلم- بعض أصحابه، فلما كانت غزاة غنم النبي -صلى الله عليه وسلم- فقسم وقسم له - أي للأعرابي - فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان — أي الأعرابي- يرعى ظهرهم-أي إبلهم-، وما يركبون من دواب، فلما جاء دفعوه إليه، فقال:" ما هذا؟" قالوا:" قسم قسمه لك النبي -صلى الله عليه وسلم-" فأخذه فجاء به إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-فقال:"ما هذا؟" قال:(قسمته لك)، قال الأعرابي: "ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمى هاهنا - وأشار إلى حلقه- بسهم فأموت فأدخل الجنة"، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن تصدق الله يصدقك)، فلبثوا قليلاً ثم نهضوا إلى قتال العدو، فأتي به النبي - صلى الله عليه وسلم- يحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-:(أهو هو؟) قالوا: نعم، قال:(صدق الله فصدقه)، ثم كفنه النبي -صلى الله عليه وسلم- في جبته، ثم قدمه فصلى عليه، وكان مما ظهر من صلاته:(اللهم هذا عبدك خرج مهاجرًا في سبيلك فقتل شهيدًا، أنا شهيد على ذلك).

وقال ابن قتيبة في عيون الأخبار: إن مسلمة (أحد قادة المسلمين) حاصر حصناً، فندب الناس إلى نقب منه فما دخله أحد، فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتحه ففتح الله عليهم، فنادى مسلمة:"أين صاحب النقب؟" فما جاءه أحد فنادى:"إني قد أمرت الآذِنَ بإدخاله

ساعة يأتي فعزمت عليه إلا جاء" فجاء رجل فقال:"استأذن لي على الأمير".

فقال له: " أنت صاحب النقب؟. قال: " أنا أخبركم عنه".

فأتى مسلمة فأخبره عنه فأذن له فقال له: " إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً: ألا تسودوا اسمه في صحيفه إلا الخليفة، ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو".

قال: "فذاك له" .

قال: "أنا هو".

فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال:" اللهم اجعلني مع صاحب النقب".

ولهذا كان الإمام سفيان الثوري –رحمه الله- يقول:"ما عالجت شيئاً أشدّ عليَّ من نيتي لأنها تتقلب عليَّ في كل حين".

وكان أيوب السختياني-رحمه الله- إذا حدَّث بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم- يشتدُّ عليه البكاء وهو في حلقته، فكان يشدُّ العمامة على عينه ويقول: ما أشدَّ الزكام.. ما أشدَّ الزكام..

وقال أبو حازم –رحمه الله-:"لا يحسن عبدٌ فيما بينه وبين ربه إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يعوِّر ما بينه وبين الله إلا أعور الله ما بينه وبين العباد، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها".

وهذا داود ابن أبي هند- رحمه الله- صام أربعين سنة ما علم به أهله

..كان له دكّان يأخذ طعامه في الصباح فيتصدق به، فإذا جاء الغداء أخذ غداءه فتصدق به، فإذا جاء العشاء تعشى مع أهله.
وكان– رحمه الله– يقوم الليل أكثر من عشرين سنة ولم تعلم به زوجته.

إن الذي يفتح جامع صحيح الإمام البخاري - رحمه الله – سيجد أنه افتتح كتابه بالحديث المشهور الذي يرويه عمر بن الخطاب–رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول:(إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل أمريء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)، إشارة من البخاري إلى أهمية إخلاص النية في الأعمال والأقوال والأحوال.

قال الإمام ابن تيمية –رحمه الله– في الفتاوى (22- 218) : (وقول النبي –صلى الله عليه وسلم– :"إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"، مراده بالنية النية التي في القلب دون اللسان باتفاق أئمة المسلمين الأئمة الأربعة وغيرهم.

وسبب الحديث يدل على ذلك فإن سببه أن رجلا هاجر من مكة إلى المدينة ليتزوج امرأة يقال لها:(أم قيس فسمى مهاجر أم قيس).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (1/ص24) :"ونقل ابن دحية أن اسمها قيلة بقاف مفتوحة ثم تحتانية ساكنه".

يقول سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان-رحمه الله- في سانحته المعنونة بـــ"منهاج جمعية العلماء في الإصلاح والثورة" المنشورة في البصائر العدد 336: (ولعل العنصر الأكثر تأثيرًا في نجاح جمعية العلماء في دعوتها والنهوض بالشعب نحو الكمال، إنما هو إخلاص علمائها العاملين في دعوتهم وأعمالهم، عملا بقول رسول الله —صلى الله عليه وسلم- فيما رواه الشيخان البخاري ومسلم —عليهما رحمة الله- واللفظ لـــمسلم عن عمر بن الخطاب —رضي الله عنه- قال:"سمعت رسول الله يقول:" إنما الأعمال بالنية... ".

وهو ما جسمه الإمام ابن باديس —رحمه الله- في حياته العملية، وعبر عنه في خطابه الذي ألقاه بمناسبة الاحتفال العظيم الذي حضرته وفود وافدة من كل أرجاء الجزائر المقام بقسنطينة سنة 1357هـــ - 1938م احتفاء بختمه تفسير القرآن الكريم —تدريسًا-، وذلك في معرض ذكر من كان لهم الفضل عليه في تكوينه العلمي والعملي، وهم: والده، ومشايخه، وإخوانه العلماء، ثم الأمة التي قال في شأنها:"ثم الفضل لهذه الأمة الكريمة المعوانة على الخير، المنطوية على أصول الكمال، ذات النسبِ العريق في الفضائل، والحسب الطويل العريض في المحامد".

"هذه الأمة التي ما عمِلْتُ يومًا –عَلم الله– لإرضائها لذاتها، وإنما عملت، وما أزال أعمل، لإرضاء الله بخدمة دينها ولغتها؛ ولكن الله سدَّدها في الفهم، وأرشدها إلى صواب الرأي، فتبينت قصدي على وجهه، وأعمالي على حقيقتها، فأعانت، ونشطت، بأقوالها، وأموالها، وبفلذات أكبادها؛ فكان لها بذلك كله من الفضل في تكويني العملي أضعاف ما كان لتلك العناصر في تكويني العلمي".

"ثم الفضل، أولا وأخيرًا، لله، ولكتابه الذي هدانا لفهمه، والتفقه في أسراره، والتأدب بآدابه.

وإنّ القرآن الذي كوَّنَ رجالَ السَّلف، لا يكثُرُ عليه أن يُكَوِّن رجالاً في الخَلف، لو أُحْسنَ فهمُهُ وتدبُّرُه، وحُمِلتْ الأنفُسُ على منهاجه".

إن الداعية المرائي –كما يقول الداعية الشيخ المرحوم محمد الغزالي في كتابه (مع الله) – يقترف جريمة مزدوجة، إنه في جبين الدين سُبَّة متنقلة وآفة جائحة، وتقهقُرُ الأديان في حلبة الحياة يرجع إلى مسالك هؤلاء الأدعياء، وقد رُويت آثار كثيرة تفضح سيرتهم وتكشف عقباهم، والذي يحصي ما أصاب قضايا الإيمان من انتكاسات على أيدي أدعياء التدين لا يستكثر ما أعد لهم في الآخرة من ويل..والعمل الخالص الطيب –ولا يقبل الله إلا طيبا– هو الذي يقوم به صاحبه بدوافع اليقين المحض وابتغاء وجه الله، دون اكتراث برضا أو سخط، ودون تحرٍّ لإجابة رغبة أو كبح رغبة.

فما أحوج الدعاة في عصرنا إلى أن يتحسسوا أحوال سلفنا الصالح، ويتتبعوا خطاهم في سيرتهم ومسيرتهم حتى ينجحوا كما نجحوا، ويلقوا الله -عز وجل- وهو عنهم راض.

الداخلون جحر الضّب.![*]

ينتظر بعض الأعراب من بني جلدتنا نهاية العام الميلادي بفارغ الصبر ليحتفلوا بدخول العام الميلادي الجديد في أجواء العربـــدة والفجـــور وممارسة كل أنواع الفسق والعُهر والرذائل حتى ليُخيل إلى من يشاهد هذه المهازل والخبول أنه في بلد غربي "مســـيحي"، بـــل وفي بعـــض الأحيان يصبح هؤلاء المفتونون ملكيين أكثر من الملك، فيفعلون في ليلة رأس السنة ما لا يفعله الغربيون أنفسهم..!

فهل يُعقل أن يحتفل المسلم بـــ"بابا نوال" مقلدا الغربيين فيما يصنعونه في ليلة عيد الميلاد الذي يُعتبر تاريخا مزورا لميلاد المسيح وغير مؤكـــد علميا، فالدلائل القرآنية والعقلية تدل على أن عيسى-عليه الســـلام- ولدته أمُّه الصديقة مريم –عليها السلام- في غير فصل الشتاء، بل حتى الطوائف المسيحية وكبار علمائهم الأكاديميين في خلاف كبير حـــول تحديد اليوم والشهر الذي ولد فيه المسيح عيسى -عليه السلام-؟!.

والمسيحي حين يحتفل بميلاد عيسى -عليه السلام- يفعل ذلك مـــن منطلق أنه يحتفل بعيد ميلاد ابن الله الذي يمثل أحد أقانيم التثليث على حسب اعتقاده الباطل " نظراً لغرابة الحادث وضخامته فقد عزّ علـــى فِرَق من الناس أن تتصوره على طبيعته وأن تدرك الحكمة في إبـــرازه، فجعلت تضفي على عيسى بن مريم ـــ عليه السلام ـــ صفات إلوهية،

---

[*] جريدة البصائر العدد 580 .

وتصوغ حول مولده الخرافات والأساطير، وتعكس الحكمة من خلقه على هذا النحو العجيب،ـــ وهي إثبات القدرة الإلهية التي لا تتقيد ـــ تعكسها فتشوه عقيدة التوحيد.".تفسير سورة مريم (في ظلال القرآن).

أما شجرة الميلاد فهي تقليد روماني قديم حيث كان الرومانيون يزينون بيوتهم بشجرة احتفالا بعيد ميلاد الشمس التي لا تقهـــر، ثم تبنـــت المسيحية المحرفة هذا التقليد وأضفت عليه هالة دينية واعتبرت أشـــواك ورق الشجرة إكليل المسيح، وثمرها الأحمر يرمز إلى دمه الذي سُـــفك من أجل تطهير البشرية من الخطيئة..!

فكيف يجاري المسلم الموحد ضلالا مبينا كهذا ويقلد أصحابه فيه..؟!.

والغريب أن كثيرا من أبناء جلدتنا يحتفلون بنهاية العام الميلادي وقـــد ذهلوا أن أعمارهم ما هي إلا بعض الأيام والليالي، كلما انقضى يـــوم اقترب الأجل المحتوم، فلأي شيء يفرح هؤلاء المفتونون ولأي شـــيء يحتفلون؟!.

وصدق الشاعر الواعظ حين قال:

تنبه قبل الموت إن كنت تعقل

فعما قريبٍ إلى المقابر تُحملُ

وتمسي رهيناً في القبور و تنثني

لدى جدث تحت الثرى تتجندلُ

فريداً وحيداً في التراب و إنما

قرين الفتى في القبر ما كان يعملُ

وقال آخر من أولي الألباب:

إني أبثك من حديثي

والحديث له شجون

فارقت موضع مرقدي

يوماً ففارقني السكون

قل لي فأول ليلةٍ

في القبر كيف تُرى أكون؟!

إنه التقليد الأعمى الذي أصبح سمة ملازمة لهواة الحياة الغربية المادية بكل مفاتنها ومفاسدها الفارغة من معاني الروح والهداية بتعاليم السماء، إذ يظن هؤلاء المفتونون أن الوصول إلى التحضر المزعوم ومواكبة العصر يستلزم منهم أن يحيدوا عن طريق الله ورسوله ويخالفوا العوائد الخيرة التي توارثها اللاحق عن السابق ولو أدى بهم الأمر إلى إلقاء أنفسهم إلى التهلكة، حتى ليصدق فيهم قول النبي – صلى الله عليه وسلم – حينما حذر أمته من السير في ركاب الساقطين من مقام الإنسانية إلى درك الحيوانية قائلا:": "**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه**" روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وفي رواية:" **لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟!. قال: فمن.**".

وقديما قالت العرب في الأمثال: "أبله من ضب"، و"أحير من ضب"، و"أضل من ضب"، و"أعق من ضب"، هذه صفة المتبوع، فهل يتعظ التابع؟!.

إنها لذة ساعة في ليلة رأس السنة تجر الندامة والخسران إلى قيام الساعة.!!

الدعوة الإسلامية بين التضحية والطموح .!*

شقي هو من يستغل الإسلام ودعوته من أجل تحقيق أغراض دنيويـــة، والوصول إلى أهداف مادية، وإشباع نزوات نفسية، وكسب أربـــاح زائلة بلبس مسوح الآخرة، لأن الأقنعة التي تُوضـــع للخـــداع إن لم تسقط في الأولى ستسقط لا محالة في الأُخرى أمـــام الأشـــهاد يـــوم الحساب، ويومها لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..!

مجرم-والله- الذي يخدع الناس باسم أيديولوجيات أرضـــية ويرفـــع شعارات باسم جهة لا علاقة لها بالإسلام ودعوته من أجـــل أكـــل السُّحت، والوصول إلى المناصب الرفيعة ليصنع بها ثروة زائلة وأبهـــة كاذبة خاطئة..!

وشر منه -وإثمه أكبر وأعظم- الذي يأكل السُّحت باسم الإســـلام، ويجعل من دعوته المقدسة وسيلة إلى الربح السريع لعلمه أن أفئدة الناس مربوطة بمن يضع عليه عباءة الدين ولسانه ينطق بالآيـــات القرآنيـــة والأحاديث النبوية ويطالب بتحكيم الشريعة الإسلامية..!

هناك عبارة حفظتها من أخي الصديق الأستاذ التهامي مجوري-رعـــاه الله- وهي أن الفرق بين الداعية والسياسي يكمن في أمر ملحـــوظ في واقع الناس ومجرب بينهم منذ القديم والمتمثل في أن "الداعية مضـــحٍّ" وهذا المعنى نجده بوضوح في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وســـيرة

* جريدة البصائر العدد 581 .

أصحابه وصالحي هذه الأمة، و"السياسي طموح" وكم أهلك طموح أقوام الحرث والنسل، ودفع ببلدانهم إلى الوراء سنين عددا، بسبب الفتن ما ظهر منها وما بطن، والأمثلة في ذلك أكثر من أن تُحصى..!

ولهذا نجد الذين يعملون في عالم السياسة هم السواد الأعظم، كل واحد يرجو هدفا معينا ربُّه أعلم به لأنه الوحيد المطلع على السرائر، وإن كان المؤمن الكيس الفطن يعرف بعضهم بلحن القول وبسيماهم الظاهرة، ومواقفهم البينة الواضحة...

أما الذين يعملون بحق في عالم الدعوة فهم قلة قليلة بحسب ما هو محقق في هذه الساحة التي أصبحت عندنا –للأسف- أرضا قاحلة إلا من بعض الجهود هنا وهناك التي لا ترقى من ناحية المدافعة إلى مستوى ما تواجهه الدعوة الإسلامية من فراغات قاتلة وثغرات قد تسربت منها شرور وعلل وتحديات..!

ولهذا ترى الذين يستجيبون لنداء الترشح للانتخابات البرلمانية مثلا والتنافس على امتلاك موقع في قائمة الترشح ولو بدفع المال الكثير أكبر من الذين يستجيبون لنداء الدعوة التي من أهم مميزاتها طلب التضحية بالمال والوقت وغيرها من المطالب لأجر –في الغالب- يكون يوم القيامة..!

بل حتى بعض الدعاة الذين يعملون في الدعوة ممن تحصلوا على ألقاب "نجوم" في السنين الأخيرة لا يدعون إلى الله إلا إذا اشترطوا نوع السيارة الفارهة التي تقلّهم، والمكان الذي يلقون فيه محاضراتهم لا بد

أن يكون في قاعة مكيفة بفندق سبع نجوم، ويشترطون أن يخطوا على الشيك الممنوح لهم رقما خياليا وإلا امتنعوا عن الحضور..!

والغريب أن بعض هؤلاء الدعاة النجوم قد زاروا أماكن عديـــدة في أوروبا وأمريكا للدعوة و لم يزوروا بلدا واحدا في إفريقيا التي تعـــاني قحطا ماديا ومعنويا وإرساليات التبشير المسيحي تفعل فعلها في أقصى نقطة منها وفي أدغالها التي لم يطأها إنس ولا جان..!

وحتى لا أُفهم خطأ فالعبد الضعيف لا يقصد من كلامه هذا أن نحرم الدعاة من وسائل العصر ولا نكفيهم ماديا ليقدروا على أداء مهامهم بقوة، فهذا الفهم أبعد ما أقصده، بل إن من أحسن ما يتقرب به العبد المسلم إلى الله هو أن يعين داعية صادقا ماديا ومعنويا على تبليغ رسالة الله إلى الناس، وهما سواء في إصابة الأجر إن شاء الله لأن كلا ميسر لما خُلق له، ولكن من المحرم أن تتحول الدعوة إلى سجل تجاري للكسب، ونيل الحياة المترفة، وربنا قال للجيل الذي قاد سفينة النجاة قبلنا: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّـــهُ بِـــأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾.[سورة التوبة:24].

إن الطموح مشروع في كل شيء ما لم يكن في مغضبة الرب، ومن يدخل ميدان الدعوة بنية أن يصيب الدنيا، أصابته الـــدنيا في مقتـــل، والويل له من الله يوم الحساب.

قد رشحوك لأمر لو فطنت له

فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

الإسلاميون والحكم .![*]

بداية أود أن أعلن أنني أدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية عن علم واقتناع لا عن جهل واتباع...

والنضال السلمي من أجل إحلال أحكام الله كاملة غير منقوصة في البلاد الإسلامية كما كانت أول مرة قبل أن يلغيها الاستعمار الغربي حين جاس خلال الديار ضرب من الجهاد الشريف الذي يحبه الله ورسوله، ولا أظن مسلما صحيح العقيدة لا يحب هذا، أو يستحي من البوح جهارا نهارا بهذا المطلب المشروع، بل هذا المطلب الواجب الذي حاربه الغربيون خاصة المتطرفون منهم، وساندهم على ذلك كثير من أبناء جلدتنا الذين اتبعوا هوى العلمانية الخاطئة الكاذبة..!

ومع هذا فإن أخوف ما أخافه أن تُبتلى الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بأقوام لا حظ لهم من التربية الإيمانية والكفاءة الإدارية والمعرفة الواقعية التي تؤهلهم لإنجاح هذا الحلم الذي ناضلت من أجله أجيال متلاحقة من الرجال والنساء فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا الذين تمنوا أن يسود منهج الله مرة أخرى في أرضه على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم..!

---

* جريدة البصائر العدد 582 .

إن الشعوب العربية حين تُستفتى لتختار بحرية بين حاكمية الله وحاكمية القوانين الأرضية فإنها تُغلِّب كفة الإسلام وترجحها لأنها تعلم علم اليقين أن حكم الله عادل لا ظلم فيه، رغم مسلسلات محاولة تشويه صورة الإسلام التي تعرض لها والذي تولى كبرها الغرب وأتباعه من أبناء جلدتنا من خلال وسائل الإعلام الثقيلة التي عملت على توجيه الرأي العام العربي والغربي نحو معاداة كل ما له صلة بالدين الإسلام وشريعته السمحة ودعاته والمتعاطفين معه...والحق أن بعض الإسلاميين قد ساهموا بجهل وسوء تقدير في تأكيد هذا التشويه المبرمج فكانوا ورقة رابحة للتدليل على صدق دعوى خصوم الإسلام، وصدق الشيخ محمد الغزالي-رحمة الله عليه-حين قال: "إن انتشار الكفر في العالم يحمل نصف أوزاره متدينون بغضوا الله إلى خلقه بسوء صنيعهم وسوء كلامهم"..!

إن ثورات الربيع العربي قد فتحت المجال للإسلاميين كي يخوضوا الانتخابات أحرارا بعد أن كانوا ممنوعين منها بشكل تعسفي، وإن كانت في بعض البلاد، فالتزوير هو الذي كان يحسم النتائج لصالح الحاكم بنسبة 99.99 بالمائة فلا يخرج من حكمه إلا وهو محمول على الأكتاف إلى مثواه الأخير بعد عمر طويل تاركا مقاليده في عَقِبه إلى يوم الدين.!

لقد فاز الإسلاميون بالنصيب الأوفر في الانتخابات في البلدان العربية التي فتحتها الثورات الشعبية عنوة بعد صدام عنيف بالأنظمة

الديكتاتورية التي رفضت الانصياع لإرادة الشعوب، و بهذا فقد حملت هذه الشعوب التي عاشت طويلا في دياجير الجبرية المطلقة هؤلاء الإسلاميين مسؤولية ثقيلة وأعطتهم ثقتها لما حملوه من شعارات إسلامية وهي تنتظر منهم الكثير وتعلق عليهم آمالا عريضة، فإن خانوا هذه الثقة أو حادوا عن النهج الذي وعدوا بالسير عليه فسيكون ذلك ضربة قاسمة لهم، والذي أخشاه أن لا تفرق الشعوب الحاضرة بين عالم الأشخاص وعالم الأفكار، أو بين الداعي والدعوة، أو بين الإسلاميين والمنهج، فيتحمل الإسلام جريرة أخطاء أتباعه أو المحسوبين عليه..!

إن طموح الإسلاميين في الجزائر للوصل إلى الحكم طموح مشروع، ولكن إدارة الحكم مسألة لا تبدو سهلة وميسورة، فالتجربة في البلديات والمجالس الشعبية أظهرت -إلا لمن يريد أن يغطي الشمس بالغربال- أن مغريات المناصب وريوعها حولت القديس إلى قسيس يأكل بآيات الله ثمنا كثيرا، كما أن الانقسامات التي هزت الحركة الإسلامية في الجزائر بينت أن الجانب التربوي لم يأخذ حقه من النضج وأغلب الصراعات لم تكن من أجل عيون الدعوة ومصلحتها بقدر ما كانت صراعات على المناصب والمكانة وتصفية حسابات بشعار:"أنا والطوفان من بعدي"..!

إن المنهج الإسلامي منهج صحيح لا عوج فيه قادر على إصلاح العالم كله وليس إصلاح بلد بحجم الجزائر وغيرها، ولكن هذا المنهج الرباني ينقصه الرجال الربنيون الذين يجعلون الدنيا في أيديهم لا في قلوبهم،

ويجوعون حتى يشبع غيرهم كما فعل حاكم صالح من قبل، إذ كـــان يخاطب بطنه المقرقرة في مجاعة أصابت المسلمين:"قرقري أو لا تقرقري، فو الله لن تذوقي اللحم حتى يشبع أطفال المسلمين". فيا له من منهج لو كان له رجال.!

هل يمكننا استعارة "أردوغان"؟![*]

لقد كانت تركيا في عهد النظام العلماني بائسة – بأتم معنى الكلمة – سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ومتخلفة عن جيرانها في الجهتين: آسيا وأوروبا، فلا هي غربية أوروبية، ولا هي شرقية مسلمة..!

لكن عندما جاء الرئيس المؤمن "أردوغان" إلى الحكم بطريقة ديمقراطية بعيدا عن التزوير الذي أهلك الحرث والنسل، وبإرادة فولاذية ومعه رجال صادقون أصحاب مبادئ لا أصحاب بطون لا تشبع، وضع عن علم ودراية برنامجا طموحا لتركيا المسلمة التي اكتشفت هويتها الحقيقية من جديد، وتوحدت رغم التنوع الإيديولوجي والعرقي والديني، وقاد"أردوغان" –رئيس الجميع– السفينة بما عليها بمهارة عالية حتى أوصلها إلى بر النجاة..!

وكأن لسان حاله يقول ما قاله المتنبي من قبل:

أريد من زمني ذا أن يبلِّغني

ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

بل لقد أصبحت تركيا في عهد أردوغان "الإسلامي" في بضع سنين دولة مرهوبة الجانب لها كلمتها المسموعة في العالم كله، واستطاعت أن تؤدب الكيان الصهيوني المغتصب المسمى"إسرائيل"، وترغم أنف

---

[*] جريدة البصائر العدد 583 .

فرنسا -التي يُسبح بحمدها بعض ساستنا- في التراب، وتتعامل مع أمريكا ندا لند دون شعور بالدونية أو بالنقص، ويحسب لها جيرانها كبارا وصغارا ألف حساب..!

إن تحول تركيا من الضعف إلى القوة في مرحلة وجيزة بحساب عمر الدول مسألة لابد من التأمل فيها بعمق واستخلاص الدروس من تجربتها العملاقة..!

ولعلي أشير هنا بشيء من الاختصار إلى أن القيادة العليمة الحفيظة، والقوية الأمينة، بالمفهوم القرآني: ﴿**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ [سورة يوسف الآية:55]، ﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ [سورة القصص الآية:26].حينما تمسك - هذه القيادة - بزمام الأمور تكون قادرة على صنع المعجزات، بإذن الله، وبناء صروح من الأمجاد بفضل العزيمة التي يُساندها إخلاص الشعب وتجاوبه إذا ظهر له أنه مقود من رجل صادق حريص على ماضيه وحاضره ومستقبله، يحيا ويموت من أجله..!

إن مواقف "أردوغان"- ولا ندخل في تفسير النيات- صنعت منه بطلا قوميا وزعيما عالميا بعد أن أثبت كفاءته في سياسة الدولة وإعادة بناء تركيا اقتصاديا من جديد دون أن تتلطخ يداه المتوضئتان بسرقة المال العام واستغلال السلطة من أجل الغنى الفاحش غير المشروع، ولو فعل

لأسرع خصومه من العلمانيين الذين ينتظرون منه زلة واحدة إلى فضحه وتشويه صورته كما هو ديدنهم في أرض الله رغم أنهم أفسد خلق الله.!

ويضاف إلى هذا أن برنامج "أردوغان" لبعث نهضة جديدة في كل المجالات لم يكن للهف وتشييد الأوهام مثلما فعل بعض الساسة العرب الذين منهم من قضى نحبه، ومنهم من سقط، ومنهم من ينتظر وما تعلموا من تجارب غيرهم، فهؤلاء الساسة أذاعوا على الناس برامج زائفة ليسحروا أعينهم، ويستترفوا الأموال، ويطيلوا بقاءهم جالسين على الكراسي أطول مدة ممكنة..!

وأشهد أن "أردوغان" لو كان رئيسا لحكومتنا في بلدنا هذا الذي يملك من المقدرات المادية والمعنوية الشيء الهام والكثير، و"شكارة" بمليارات الدولارات، لتحولت الجزائر في سنوات قليلة إلى دولة قوية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، ولقلَّ عندنا "السكارى" و" المنتحرون" و"السراق" و"قطاع الطرق" و"البونديا" الذين يلبسون بدلات إفرنجية بربطات عنق ويدخنون السيجار الكوبي..!

والله لو كان رؤساء الحكومات يُستعارون لكتبت طلبا بذلك ودعوت الناس لمساندة هذا المطلب بإمضاءاتهم، ولكنه حلم ويا له من حلم..!

الإسلاميون الجزائريون اتفقوا على ألا يتفقوا..![*]

قوة العلمانيين والإستئصاليين في الجزائر أو في أي بلد آخر تكمن في قدرتهم على استغلال نقطة ضعف الإسلاميين والتي تكمن في تفرقهم وتصارعهم مع "الطواحين" و"الأشجار" على مذهب الشخصية الخيالية المشهورة "دون كيخوت دي لامنشا" أو ما يعرف عند العرب بـ "دون كيشوت" لمنشئها الروائي الإسباني "ميغل دي سرفانتس سافيدار"..!

لقد أضاع الإسلاميون عندنا-أقولها صريحة لله-الكثير من الوقت والجهد في العداوة والبغضاء بسبب ضعف التكوين الروحي وهشاشته داخليا وأخرى لها علاقة بأطراف خارجية معادية لهم قامت بعملية تفتيتهم بما تملكه من خيوط لعبة تمسكها بيدها بذكاء وإتقان حتى حولت هذا العملاق الذي ألقى الرعب في نفوس خصومه بالأمس إلى مجموعة "أقزام" تتصارع اليوم على الوصول إلى سراب القمة بأي وسيلة ولو كانت على حساب مصلحة المشروع الإسلامي الذي تعهده المخلصون بالعناية والرعاية منذ سنوات، وضحوا من أجله بالكثير، وصبروا على الغرائم والغنائم على حد سواء فما بدلوا ولا غيروا..!

---

* جريدة البصائر العدد 584 .

للأسف إن الإسلاميين عندنا فقدوا الكثير من شعبيتهم بعد سلسلة الانقسامات والصراعات التي عاشتها أحزابهم، وقد كانوا من قبل مضرب المثل في النظام والالتزام والوحدة الفكرية والعضوية إلا من بعض الحالات الشاذة، خاصة في بداية الانفتاح السياسي وانخراطهم في العمل الحزبي القانوني، وخروجهم من المحاضن التربوية التي غادرها الكثير منهم قبل النضج بعد أن فاجأهم التحول السياسي من الانغلاق إلى الانفتاح ووجدوا أنفسهم يتحولون فجأة من العمل الدعوي التربوي إلى العمل السياسي الحزبي و لم يعدوا لذلك عدة...

وقد فتح الانفتاح بعد ذلك أمام الإسلاميين باب المناصب والمسؤوليات، وانتقلوا إلى جوّ جديد من الحياة لم يعهدوها من قبل، حياة القصور والسيارات الفخمة والحرس والحُجاب أمام الأبواب، والفنادق ذات النجوم السبعة، ومخالطة أصاب النفوذ، و.و..!

حقا، لقد تغيير الإسلاميون كثيرا حين ابتعدوا عن جو المساجد والحلقات وعوضوها بغيرها من المواقع الأخرى التي يغيب عنها ذكر الله، وتصبح الصلاة في وقتها أمرا ثانويا أمام حديث السياسة و"الكوطات" و إبرام الصفقات..!

ولا أعني–حتى لا أفهم خطأ–أن يعيش المسلم متقوقعا في المسجد معزولا عن العالم الخارجي وعن مشاركة قومه في بناء الحاضر والتخطيط للمستقبل، بل وقيادتهم باسم الله إلى التطور الحق والرقي المادي، فإن هذا الفهم أبعد ما أقصده..!

بيد أن الذي ألمح إليه هو أن المسلم الذي يريد أن يحكم الناس بشريعة الله والدنيا تفعل فيه فعلها لن يكون أهلا لجمع الأمة على كلمة سواء وتوحيد الصفوف، وإنكار الذات من أجل لمِّ الذوات، وصدق رسولنا الكريم حين قال محذرا كما روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:**"أبشروا وأملوا ما يسركم، فو الله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم"**.

وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **"إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟"**، قال عبد الرحمن بن عوف-رضي الله عنه-: نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"أو غير ذلك، تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون"**.

رغم أنني شديد التفاؤل وأنظر دائما إلى النصف المملوء من الكأس، غير أنني مع هذا أحب أن أكون واقعيا ومنطقيا، وأقيد نزوات العواطف برباط العقل، ولهذا فإن الإسلاميين اليوم عندنا ليسوا هم الإسلاميين بالأمس، ولا يمكن قياسهم على الإسلاميين في تونس أو في المغرب أو في مصر الذين لم تفعل فيهم المناصب السياسية بعد ما فعلته في غيرهم و لم يُمتحنوا و لم ير الناس أداءهم إن سلبا أو إيجابا، والذي

أتوقعه في هذه المرحلة أن الإسلاميين عندنا لن يتوحدوا أو يتحـــالفوا على الأقل في هذه المرحلة لأنهم لا يملكون"القابلية" لذلك، ولن يصلوا إلى ما وصل إليه إخوانهم في المشرق أو المغرب لأنهم ببساطة قد فقدوا الكثير من المصداقية والاحترام والثقة من طرف مساحة عريضة مـــن الشعب، وقوة الإسلاميين دائما تكمن في ثقة الشعوب بهم فإن فُقدت لم تعد لهم قوة وأصبحوا رقما سهلا لا يُحسب له أي حساب.!

والذي أرجوه هو أن يتعلم الإسلاميون الذين وصلوا إلى سدة الحكم في مصر وتونس والمغرب من التجربة الجزائرية حتى لا يسقطوا في نفس الأخطاء التي سقط فيها الإسلاميون الجزائريون، لأن فتنـــة المناصــــب والكراسي أصعب وأشد من فتنة السجون والمنافي، وأمراض النفـــوس وأهوائها أخطر ما يهدد حاضر الإسلاميين ومستقبلهم هنا وهناك..!

الدين والسياسة*

الراسخون في العلم الشرعي يدركون جيّدًا أنّ الفكرة الإسلامية شاملة لا تتجزأ، وكاملة غير منقوصة، إذ تهتم بكلّ المجالات الـتي تـرتبط بالإنسان وواقعه، إمّا تأصيلاً أو تفصيلاً!.

وأحبَّ العلمانيون أم كرهوا فإنّ السياسة جزء لا يتجزأ من المشروع الحضاري الإسلامي وهي آلة لا غاية في حد ذاتها، ولعلّ الفـرق الواضح بين السياسة الإسلامية والسياسة في الإيديولوجيات الأخـرى تكمن في أنّ الإسلام يضبط السياسة بضوابط الأخلاق، أمّا الإيديولوجيات الأخرى فإنّها تعتمد على المذهب السياسي اللاأخلاقي الميكيافيلي: "الغاية تبرر الوسيلة"، و "اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس"!.

إنّ الدارس للسيرة النبوّية الشريفة سيجد في أعمال النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله المعالم الواضحة لما تُسمى عندنا بـ"السياسة الشـرعية" وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدعم ما نقوله، وقد ألـف العلمـاء المسلمون من قرون في ذلك المجلدات والأسفار التي استفاد منها بعض ساسة الغربيين أنفسهم...

---

* جريدة البصائر العدد 588 .

يحاول فريق من الناس فصل الإسلام عن السياسة بزعمهم ألاّ علاقة للدين بإدارة أنظمة الحكم كما قيل: "دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله".

والغريب أنّ بعض أبناء جلدتنا من هواة هذا التفكير البعيد عن حقيقة الدين الإسلامي يقرُّون بوجود الله وبأنّه خالقهم ورازقهم، ولكنّهم يقولون له بلسان الحال والمقال: "يا رب نقرّ لك بأنّك الخالق الرازق، لكن دورك ينتهي هنا، ولا نريدك أن تشرّع لنا وتحكمنا بقوانينك"!!!

إنّ الهوى المتّبع الذي يجعل من الإنسان نسخة طبق الأصل لشخصيات روى عنها القرآن اغترّت فضلّت حتى زعمت أنّها أنصاف آلهة، بل الآلهة نفسها، من دون الله ربّ العالمين، سقطت وأسقطت معها أممًا وحضارات، ومجتمعات.

يهوى بعض الكبراء عن حسن نيّة بسبب الجهل بتعاليم الدين الإسلامي، وعن مكر وتزوير للحقائق في بعض الأحيان إشاعة أنّ الإسلام بعيد كل البعد عن سياسة الناس، وما هو إلاّ مجموعة من الأحكام الخاصة بالوضوء والصلاة والزكاة، والصيام والحج، وطقوس انطوائية مبتدعة لا تخرج عن إطار أماكن العبادة والزوايا..!

بل، لقد قام بعض العلمانيين في بلد عربي ببث تفسير أحد العلماء الكبار في التلفزة وبطريقة تقنية ماهرة حذفوا من تفسير القرآن ما له علاقة بالسياسة والحكم، والجهاد والتشريع أو ما يغضب اليهود من

الآيات الفاضحة لهم، حتّى صدق فيهم قول الله تعالى: ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**﴾.[سورة البقرة الآية 85].

ورحم الله إمامنا الشيخ عبد الحميد بن باديس العالم الرباني المربي الذي قال: "**الحكومة التي تتجاهل دين الشعب تسيء في سياسته وتجلب عليه الأضرار والأتعاب**".[المنتقد العدد 2/1 جويلية 1925].

لابدّ أن يعلم العلمانيون ومن هم على شاكلتهم في الفهم والنهج أنّنا لا نستحي من الدعوة إلى تطبيق أحكام الله جملة وتفصيلا في واقعنا سواء كان ذلك في العبادات أو المعاملات أو الأحوال الشخصية، ولا نجد حرجًا في الدعوة إلى تطبيق حدود الله أو تقبّل قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسلّم له تسليمًا ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾.[سورة النساء الآية 65].

وعلى العلماء الربانيين واجب التفاعل مع كلّ قضايا الأمّة دون استثناء وتبيين أحكام الله فيها سواء ما تعلّق بأمور العبادات ابتداءً أو ما تعلق بأمور إدارة الدولة وما اتصل بها انتهاءً، على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير إفراط أو تفريط أو تشدّد أو تسيّب!.

إنّ الله عزّ وجلّ الذي أنزل آيات فرض الصيام والصلاة والزكاة وغيرها من العبادات هو نفسه الذي أنزل آيات التشريع في السياسة والقضاء والحكم والحدود...

وإنّ التعامل مع الإسلام بنوع من الانتقائية المبنية على الهوى ضرب من الخسران المبين في الدنيا والآخرة.

بشار والكرسي وخراب الدار..!*

بات من الواضح أن نظام الأسد الذي تحكمه عائلته بمساعدة أبناء طائفته العلوية لم يعد قادرا على الرجوع إلى الوراء بعد سلسلة المجازر التي طالت الأبرياء من النساء والولدان والشيوخ والعجائز والشباب في معظم المحافظات السورية...

فالحل السياسي التوافقي الذي راهن عليه بعض العرب أصبح صعب المنال، وإن تحقق فسيكون ذلك معجزة من المعجزات الكبرى لأن النظام السوري في الوقت الراهن دخل مرحلة عداء بينه وبين شعبه وقاد حربا بشعة ضده لا تختلف ممارساته فيها عن ممارسات الجيش الإسرائيلي ضد "جنين" و"غزة" استعمل فيها الأسلحة الخفيفة والثقيلة وقد كشف الإعلام العالمي جانبا منها بالصوت والصورة..!

إن أمام بشار الأسد بعد وصوله إلى مرحلة لا رجوع وصعوبة إبرام الحل السياسي بينه وبين المعارضة، بل والشعب الذي نال القسط الأكبر من العذاب، ثلاثة أمور لا رابع لهما:

- ترك السلطة بعد أن يدركه الغرق والفرار إلى أي بلد –ربما إيران أو روسيا أو الصين أو فنزويلا وهي أضعف الاحتمالات– يقبل به ضيفا ثقيلا عليه، ويكون بذلك قد سار على مذهب "زين الهاربين" الذي لما أدركه الغرق توجه تلقاء الرياض تاركا خلفه كرسيه الذي ناضل من

* جريدة البصائر العدد 589 .

أجل البقاء جالسا عليه وأراق الدماء للحفاظ على وجـــوده وهتـــك الأعراض وسجن الأبرياء ونفى الأصفياء..!

- جر المعارضة إلى حرب أهلية لخلط الأوراق وتهديد المنطقة برمتـــها وكسب ورقة ضغط على الداعمين للثوار في الخارج للقبـــول بالحـــد الأدنى من الحل الذي يطلبه رؤوس النظام السوري من أجل الخـــروج من سوريا دون متابعة قضائية أو المساس بثرواتهم التي نهبوهـــا مـــن الشعب على مذهب" علي صالح" الذي ترك الكرسي مقابل ضمانات بعدم ملاحقته وبعض كبار المسؤولين في نظامه قضائيا أو تجريمهم من طرف محكمة العدل الدولية التي لا تتعامل بالعدل بقدر ما تتعامل بزر كنترول من الحكام الكبار في العالم..!

- محاولة الصمود والمقاومة إلى آخر رمق على طريقة "ملـــك ملـــوك إفريقيا" وهذا الخيار لا أظنه واردا لأن "بشار الأسد" وهـــو أحـــرص الناس على حياة قد أعد العدة للخيار الأول وأظنه قد هيأ مكان إقامته مع عائلته وبعض كبار المسؤولين في نظامه في إيران أو روسيا واستعد جيدا من أجل هذه اللحظة التاريخية في حال وقوعها..!

تمنيتُ لو أن النظام السوري-الذي كان محسوبا على جبهة الصـــمود والمقاومة- أهدر طاقاته قبل دخوله في هذه "المعمعة" في تحرير الجولان ورد عدوان الكيان الصهيوني الذي يعيث الآن فســـادا في فلســـطين وأقدام جنوده النجسة تطأ الحرم المقدسي بين الحين والآخر أمام مرأى حكام العرب الذين لا يحملون الرشاش إلا في وجوه شعوبهم، حـــتى

ظهر جليا أنهم يتسابقون في شراء الأسلحة من هنا وهناك من أجل قمع الشعوب وإذلالهم والحفاظ على كراسيهم وحمايتها من الزوال..!

وأتمنى أيضا أن يرحم النظام عندنا هذا الشعب الذي عانى من العشرية الحمراء ويتعلم من أخطاء الأنظمة الزائلة أو التي هي على وشك الزوال بسبب الثورات العربية، ويفتح المجال بحق أمام الشعب ليختار بكل حرية من يمثله ويحكمه.

مسلمون لا "إسلاميون"..ولكن.!*

أذكر في بداية التسعينيات من القرن الماضي جمعني المجلس بالأستاذ الروائي المعروف الطاهر وطار-غفر الله لنا وله- في مكتبه بجمعية الجاحظية، ودار بيني وبينه حوار طويل وصريح وجدتُ في الرجل قابلية للتعايش مع الآخر وقد حمل مع ثلة من العاملين معه شعار:"لا إكراه في الرأي"، ويومها أهديته كتابي الذي صدر لي في ذلك الوقت:"نظرات في واقع المرأة والعمل الإسلامي النسوي المعاصر"، وقد علق الرجل بعد تصفحه للكتاب بقوله وهو يبتسم:" أنت إذن "إسلاماوي".!

قلت له وأنا أضحك من هذا المصطلح الذي باضه الشيطان في عقل بعض العلمانيين من دعاة الاستئصال، وفرخوه ليضربوا به كل داع إلى تطبيق الشريعة الإسلامية حتى وإن كان يلبس البدلة الإفرنجية ويضع ربطة العنق:" يا أستاذ الطاهر..أنت أديب كبير ودارس في "الزيتونة".. هل يوجد في العربية هذا الوزن"إفعالاوي"..إنني أفتخر أنني "مسلم" وكفى، وقد قال ربي وربك في كتابه الكريم:" ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾.[سورة آل عمران:102].

* **جريدة البصائر العدد 590 .**

ولا أكون قد أدعت سرا إذا قلت: إنني أصبحت أضيق من مصطلح:" الإسلاميين" فهذا التعريف وإن كان في بعض الأحيان يُطلق للتمييز بين دعاة تطبيق الشريعة الإسلامية والعلمانيين ومن هم على شـــاكلتهم، فهو في بعض الأحيان يكون سببا في التصنيف الذي يرسم صورة غير صـــحيحة في المجتمـــع إذ يقســـمه إلى"super musulman" و"musulman normal" والمجتمع الذي يعيش أفـــراده حيـــاة التصنيف يكثر فيه التعنيف والضرب بالسيف..!

والغريب أن بعض "الإسلاميين" تقرر بعد أن تكرر في خلدهم أنهـــم الناطقون الوحيدون باسم الإسلام والوارثون الشرعيون له دون غيرهم من "المسلمين العادين"، بل وصار بعضهم يتـــاجر بالإســـلام ويبيـــع ويشتري وكأنه سلعة تركها له أبوه..!

إن الذي أخشاه هو أن تهيمن على عقلية العامة وتنطبع عندهم فكرة أن "الإسلاميين" هم الإسلام، وأن الإسلام هو "الإسلاميون" فإذا أساء "الإسلاميون" التصرف، ومالوا عن الجادة إلى الحادة، وأخطأوا الطريق بسبب ضعف نفسي إنساني، حمَّلوا الإسلام ذنوبهم وخطيئاتهم، وأصبح هو المتـــهم في قفـــص الاتهـــام رغـــم أنـــه﴿**لاَ تَـــزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾.[سورة الإسراء الآية: 15]..!

وعلى هذا الوتر يلعب العلمانيون الذين يبحثون عن خطايا بعض الإسلاميين ليردوها على الإسلام حتى يشوهوا صورته أمام العوام تخويفا لهم وتوسيعا للشقة بينهم وبينه..!

إن جناية بعض "الإسلاميين" على الإسلام أعظم من جناية كثير من العلمانيين المحاربين لله ورسوله عن جهل أو مكر، والذي يخدع الناس باسم التدين أشد خيانة من المعادين للتدين الصحيح جهارا نهارا، وقد كشفت المرحلة الماضية والمرحلة المعيشة اليوم أن الذين خدموا الإسلام بإخلاص وتجرد مغمورون في بحار الذين خدموا أنفسهم بتسلق "الإسلام" ولبس عباءته الموقرة..!

وقد حذر القرآن الكريم -من قبل- من خطر صنف من الأحبار والرهبان حوّلوا الدين إلى وسيلة يأكلون بها أموال الناس دون وجه حق، ويغتنون بها الغنى الفاحش، وينالون نصيبا من الدنيا، ويسيئون صنعا من حيث يدعون أنهم يحسنون، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ**﴾.[سورة التوبة الآية: 34].

وهذا النوع من الناس-كما قال الشيخ محمد الغزالي رحمة الله عليه- آفة الأديان كلها، وفي أصحاب التدين المغشوش يقول الشاعر:

وهل أفسد الدين إلا الملوك

وأحبار سوء ورهبانها

فباعوا النفوس ولم يربحوا

ولم تغل في البيع أثمانها

إن المنهج الإسلامي-كما قلت مرارا- منهج صحيح وطريقه موصل إلى خيري الدنيا والآخرة، ولكنه بحاجة إلى المتدينين الذين يجمعون مع نظارة المظهر جمال المخبر، ويرجون في كل خطوة يخطونها وجـــه الله، ويوالون الإسلام لا الهيئات على حسابه، ويمضون مع الحـــق حيـــث وجدوه، ولا يجتمعون ولا يتفرقون من أجل الدنيا التي قال في شـــأنها رب العزة﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الـــدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾.[سورة آل عمران الآية: 185].

فرنسا المتطرّفة في زمن البابا "ساركوزي"..![*]

لقد كانت فرنسا من قديم زعيمة التطرّف الديني، ومن أشدّ المعـــادين للدين الإسلامي، ومعروف دور باباواتها وقساوســـتها، ورهبانهــا في إذكاء روح العداء ضدّ الإسلام والمسلمين، بل وكـــانوا علـــى رأس الحملات الصليبية والاستعمارية التي أراقت دمـــاء آلاف الأبريـــاء في المشرق والمغرب!.

واقرأ هذا النص ترى مبلغ حقد المتطرفين من رجال الدين المســـيحي على الإسلام وأتباعه حيث يقول "صموئيل زويمر" رئـــيس جمعيـــات التبشير في جزء من خطاب له في مؤتمر في القدس عام 1935 ما يلي: "ولكن مهمة التبشير الذي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريما، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام، وهذا ما أهنئكم عليه، وتهنئكم عليه دول المسيحية والمســـيحيون كل التهنئة. لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث

* جريدة البصائر العدد 594 .

القرن التاسع حتى يومنا هذا على جميع بـــرامج التعلـــيم في الممالـــك الإسلامية..."!.

والدارس لتاريخ الجزائر سيجد بوضوح أنّ رجال الـــدين كـــانوا إلى جانب رجال العسكر يخططون لغزو أرضنا، ونشر التبشير المســـيحي بعد السّعي للقضاء على الإسلام بكلّ الوسائل الـــتي هـــداهم إليهـــا الشيطان الذي اتخذوه إلها من دون الله!.

وجرائم فرنسا المسيحية المتطرفة في الجزائر ماديًا ومعنويًـــا لا تكـــاد تضاهيها أعنف الجرائم التي ارتكبها المحتلّون في العالم كلّه، ولو بقيت فرنسا تعتذر للجزائر عمّا اقترفته في حقّها إلى يوم الدّين فلـــن تمســـح العار الذي لحق بها، ولن تعوّض الجزائريين باعتذارها –إن فعلت ذلك وما أظنها ستفعل- ما تهدّم من بنيانهم الروحي والمادي، وتخلّفهم عن الركب الحضاري بسبب سنوات من الاحتلال الاستيطاني الـــذي لم يُعرَف مثله في أيّ بلاد أخرى!.

لم تكن فرنسا علمانية كما تدّعي لأنّها تقول ما لا تفعل، وتفعل ما لا تقول، فهي في الحقيقة عرابّة التعصب الدّيني، ولا تطبّق قيم العلمانيـــة كما تزعم، ومسلسلات التضييق على مسلمي فرنسا وغيرهـــم مـــن المهاجرين عن طريق القوانين المفبركة لخير شاهد على كذب فرنســـا فيما تدعيه من حرّية وعدالة ومساواة!.

إنّ خوف الفرنسيين –بل الغرب كله- من الإسلام نابع من معرفتهم لحقيقته، فهم يدركون جيّدًا أنه قادر على اكتساح فرنسا كلّهـــا لـــو

خلوا بينه وبين الناس هناك..خاصّة وأنّ المسيحية لم تعد الديانة الـــتي يرتاح إليها قلب الغربي وعقله، وتناقضاتها الظاهرة في العقيدة ومخالفتها للفطرة السليمة تُبعِد معتنقيها عنها يومًا بعد يـــوم، فـــلا يجـــدون إلاّ الإسلام دين الفطرة ملجأً حصينًا لهم حتّى يتخلصوا مـــن الجفـــاف الروحي الذي أورثتهم إيّاه الحياة المادية الصاخبة..وهذا ما عبر عنه من قبل "هانوتو" وزير خارجية فرنسا السابق بقوله: " لا يوجد مكـــان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه، فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق أي دين آخر".

وفي هذا المعنى يقول "البر مشادر": "من يدري؟! ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين، يهبطون إليها من الســـماء، لغزو العالم مرة ثانية، وفي الوقت المناسب.

ويتابع: "لست متنبئا، لكن الأمارات الدالة على هـــذه الاحتمـــالات كثيرة ..ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها.

إن المسلم قد استيقظ، وأخذ يصرخ، ها أنذا، إنني لم أمت، ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداة تسيرها العواصم الكبرى ومخابراتها".

وصرح "سالازار" في مؤتمر صحفي قائلاً: "إن الخطر الحقيقي علـــى حضارتنا هو الذي يمكن أن يُحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم.

فلما سأله أحد الصحفيين: لكن المســـلمين مشـــغولون بخلافـــاتهم ونزاعاتهم، أجابه: أخشى أن يخرج منهم من يوجه خلافهم إلينا".

وقال مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية كما نقلـــت "مجلـــة روز اليوسف" في عددها الصادر بتاريخ 1963/6/29: "ليست الشيوعية خطرا على أوربا فيما يبدو لي، إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدا مباشرا وعنيفا هو الخطر الإسلامي، فالمسلمون عـــالم مســـتقل كـــل الاستقلال عن عالمنا الغربي، فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص بهم. ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة، فهم جديرون أن يقيموا قواعد عالم جديد، دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحيـــة في الحضارة الغربية، فإذا تهيأت لهم أسباب الإنتاج الصـــناعي في نطاقـــه الواسع، انطلقوا في العالم يحملون تراثهم الحضاري الثمين، وانتشروا في الأرض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربية، ويقـــذفون برســـالتنا إلى متاحف التاريخ.

وقد حاولنا نحن الفرنسيين خلال حكمنا الطويل للجزائر أن نتغلـــب على شخصية الشعب المسلمة، فكان الإخفاق الكامل نتيجة مجهوداتنا الكبيرة الضخمة.

إن العالم الإسلامي عملاق مقيد، عملاق لم يكتشف نفسه حتى الآن اكتشافا تاما، فهو حائر، وهو قلق، وهو كاره لانحطاطـــه وتخلفـــه، وراغب رغبةً يخالطها الكسل والفوضى في مستقبل أحسن، وحريـــة أوفر...

فلنعط هذا العالم الإسلامي ما يشاء، ولنقو في نفسه الرغبة في عـــدم الإنتاج الصناعي، والفني، حتى لا ينهض، فإذا عجزنا عن تحقيق هـــذا

الهدف، بإبقاء المسلم متخلفا، وتحرر العملاق من قيود جهله وعقـــدة الشعور بعجزه، فقد بوأنا بإخفاق خطير، وأصبح خطر العالم العربي، وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطرا داهمـــا ينتـــهي بـــه الغرب، وتنتهي معه وظيفته الحضارية كقائد للعالم".

إنّ منع "ساركوزي" الرئيس الفرنسي صاحب "المهمـــات القـــذرة" لأربعة دعاة مسلمين من دخول فرنسا للمشاركة في مـــؤتمر تنظمـــه إحدى المنظمات الإسلامية في الأيام الماضية يدخل في إطار التعصـــب الدّيني الذي يتوّلى كبره هو نفسه، وذلك باسم مبادئ الجمهورية التي لا تُطبّق إلا على المسلمين بمفهوم سلبي، فنعم لكراهية الإســـلام و"لا" لأيِّ دعوة من مسلم تُفسَّر على أنّها دعوة للكراهية ضد الغرب وقيمه ودينه..!

ولو قامت دولة مسلمة بمنع قسيس واحد من دخول أرضها لقامـــت الدنيا ولم تقعد، ولفُسِّر ذلك بأنّه انتهاك لحرّية الاعتقـــاد والتـــديّن، وتضييق على حرّية الرأي، وما تعرضت له الجزائر بسبب قانون تنظيم ممارسات الشعائر الدينية من ضغوطات وحملات إعلامية غربية كاذبة خاطئة لخير دليل على أنّ الغرب بشكل عام، وفرنسا بشكل خاص لا تهمهم المبادئ والقيّم بقدر ما يهمهم توقيف تقدّم الإسلام والمسلمين نحو غاياتهم، وعلى رأس هذه الغايات: هداية البشرية إلى الحقّ المـــبين وإعادتها إلى الفطرة السليمة..!

إنّ عقلية الساسة في فرنسا اليوم لا تختلف عن عقلية الساسة الـــذين كانوا سببًا في احتلال الجزائر أو الذين استوطنوا الجزائر وظنّوا أنّهـــا قطعة لا تنفصل عن فرنسا، ولعلّ هذه العقلية ساهم في بقائها ليونـــة ساستنا في تعاملهم مع فرنسا كأنّها وصيّةٌ علـــى حاضـــر الجزائـــر ومستقبلها، والتبعية المفرطة لها حتّى إذا عطس "ساركوزي" في قصـــر الإيليزي قال له ساستنا في قصر المراديـــة: "يرحمـــك الله..." بـــدليل المواقف المتساهلة مع فرنسا التي لا تواتيها فرصة إلاّ وتحـــاول إهانـــة الجزائر، ولو وجدت زعيمًا مثل "أردوغان" يرغم أنفهـــا في الطـــين لحسبت ألف حساب قبل أن تقدِم على أيٍّ قول أو فعل يمسّ شـــرف الجزائر والجزائريين!.

لقد كان "المسطاش" رمزًا للرجولة والعزّة والكرامة، ولكن يبدو أننـــا بحاجة إلى "اللحية" التي تصنع الأمجاد على طريقة "أردوغان" الملتحـــي فكريًا وإيمانيًا..!.

حديث صريح عن مسألة
تطبيق الشريعة في واقعنا![*]

قال الإمام عبد الحميد بن باديس-رحمه الله-:" **الإسلام عقد اجتماعي عام فيه ما يحتاج إليه الإنسان في جميع نواحي الحياة لسعادته ورقيه، وقد دلت تجارب الحياة كثيرا من علماء الأمم المتمدنة على أن لا نجاة للعالم مما هو فيه إلا بإصلاح عام على مبادئ الإسلام**".(الشهاب ج8/م13 أكتوبر 1937 ص 260).

إن المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية وعودها إلى الحكم كما كانت، قبل أن يلغيها الاستعمار بعد احتلاله لأراضي المسلمين، واجب مقدس لا تفاوض عليه، ولا يمكن التنازل عنه تحت أي غطاء اجتهادي إرضاء للعلمانيين المتطرفين، حتى يقبلوا بشراكة الإسلاميين أو حكمهم. !

ولا بد أن يدرك الإسلاميون ومعهم العلمانيون المتطرفون، أن الشريعة الإسلامية غير قابلة للتجزئة أو الانتقائية في أصولها، أو في منطقة الأحكام الثابتة الصريحة التي لا اجتهاد فيها، ولا تتغير ولا تتبدل مع مرور الأيام، واختلاف الليل والنهار..!

هناك رأي لبعض العلماء والدعاة يقول: إن المطالبة والمغالبة من أجل نيل الحرية، والتمكين للعدالة، مقدم على الدعوة إلى تطبيق الشريعة

---

[*] جريدة البصائر العدد 597 .

الإسلامية، تأليفا لقلوب الخائفين من حكم الله، وإرضاء للطبقة العلمانية المتحكمة -في الغالب- في مفاصل الدول الإسلامية وخوفا من غضب الغرب، وتماشيا مع المرحلية، لأن الشعوب غير مؤهلة لأن تُحكم بكتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم - !!!

إن الحرية والعدالة كامنتان في الشريعة الإسلامية، ومن دعا إلى تطبيق الشريعة فقد دعا إلى الحرية المنضبطة، وإلى العدالة التي لا تفرق بين الناس، وهم جميعا عندها سواسية كأسنان المشط، وقد ضرب لنا التاريخ أروع الأمثلة في الحرية والعدالة، عندما حكم الإسلام نصف الكرة الأرضية، بل و لم يعرف التاريخ حكاما أعدل وأنصف وأكرم من الحكام المسلمين، الذين طبقوا أحكام الله كاملة غير منقوصة على أرض الواقع و لم يجرؤ بعض مترفيهم على إلغاء حكم واحد، وأزعم أن أقلهم شأنا في خلافة بني أمية، أو خلافة بني العباس أفضل من حكام هذا الزمان الذين باعوا شعوبهم، وقضاياهم الكبرى، في أسواق النخاسة الغربية، بثمن بخس دراهم معدودات..!

ثم إن كل الانتخابات الحرة النزيهة التي أجريت في المغرب والمشرق، أفرزت انتصار الإسلاميين الذين رفعوا شعار: «الإسلام هو الحل» وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن الشعوب – في الغالب الأعم – غير خائفة من الشريعة الإسلامية التي يطبقها أولو الأيدي والأبصار، وهي راغبة بحق بأن تحكم بالإسلام وتنعم بعدله ورحمته وقوته، ولعل المشكلة ليست في وعي الشعوب وقابليتها لأن تُحكم

بالشريعة الإسلامية، ولكن المشكلة في تقصير الدعاة إليها وقلة الأكفاء في العلم والتدين الحق، الذين يحسنون إدارة الأمور عن فهم واقتدار دون أن تلعب بهم الدنيا فيميلوا إلى زخارفها متناسين رسالتهم التي يجب تأديتها بإخلاص على نهج الراشدين ..!

إن انتظار وجود الشعب المثالي لكي تُطبق الشريعة الإسلامية عليه سيجعل الأمر غير قابل للتحقيق، لأن الشعوب المثالية ليست موجودة إلا في عقول الفلاسفة ومنظري "المدينة الفاضلة"، ومن ادعى أن الشعوب الحالية غير صالحة لأن تُحكم بشرع الله، فقد حكم عليها بأنها شعوب جاهلية، رغم أن المساجد لم تعد تسعهم..!

إن الناس في عهد محمد -صلى الله عليه وسلم-، لم يكونوا مثاليين، فقد كان منهم البر والفاجر، فجاءت الشريعة لتقيم العدل فيهما معا، فتقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت، وتداوي العلل، وترفع عن الناس الحرج، وتهديهم إلى سواء السبيل، وهذا هو دور الشريعة التي أنزلها الله عز وجل على نبيه، فقال له: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾. [الحج: الآية 78].

إن الذي يتحرج من الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية كاملة غير منقوصة، ولكن بوعي وفقه وبالتي هي أحسن، وبمرحلية في مسألة بعض الحدود الشرعية التي لا تُطبق إلا بشروط نص عليها الفقها*،

*** مسألة تطبيق الحدود ثابتة في الشريعة ولا يجوز إسقاطها، أو درؤها عن المتهم إلا لشبهة، قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: "ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإذا وجدتم للمسلم مَخْرَجاً فَخَلّوا سبيله، فإن الإمام إذا أخطأ في العفو خير مِن أن يُخطئ في العقوبة". رواه ابن أبي شيبة.**

قد رد الله عليه في كتابه حين قال: ﴿**فلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾. [النساء: الآية 65].

وقال أيضا: ﴿**كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾.[الأعراف: الآية 2].

إن الذين يحاولون إرضاء العلمانيين المتطرفين الذين لا يقبلون بالآخر بالتنازل عن بعض الكتاب لن يدركوا مبتغاهم، فإنهم لن يرضوا عنهم حتى يتبعوا منهجهم، وإرضاء الله مغنم لا خسارة فيه، وإن غضب العالم كله !!!

= وعمر -رضي الله عنه- درأ حد قطع اليد في المجاعة لشبهة سرقة الناس بسبب الجوع، ولا يعني هذا أنه ألغى الحكم كما دندن بعض الكتاب، قال ابن القيم-رحمه الله-:

"وعام المجاعة يكثر فيه المحاويج والمضطرون، ولا يتميز المستغنى منهم والسارق لغير حاجة من غيره، فاشْتَبَه مَن يَجب عليه الحَدّ بِمَن لا يجب عليه، فَدُرِئ.

نَعم، إذا بان أن السارق لا حاجة به وهو مُسْتَغْنٍ عن السرقة قُطِع".اهـ.

والحق أنه لا يبغض هذا الحد الشرعي إلا أحد الرجلين:

- رجل سرق أموال الأمة.

- أو رجل ينوي أن يسرق أموال الأمة.

متى "يتدمقرط" الخطاب العلماني !*

الخطاب العلماني أو خطاب ما يسمون بالديمقراطيين عندنا في الجزائر، لم يرتقِ مستواه رغم أن وطننا اليوم يعيش مرحلة فاصلة، إما أن يجتاز عنق الزجاجة أو يبقى داخلها محاصرا يدور في مساحة محددة تضيق بآمال الجزائريين وتطلعاتهم لحياة أفضل، ومستقبل زاهر لهم وللأجيال القادمة ..!

لقد ضيعت الجزائر الكثير من الوقت بسبب عقلية الإقصاء والنرجسية الفكرية والإيديولوجية لبعض الجزائريين العاملين في الساحة السياسية أو الفاعلين في بعض مفاصل الدولة، وكأن الجزائر ملك خاص لهم من دون الجزائريين الآخرين الذين يخالفوهم في التوجه والرُؤى، رغم أن هذا الوطن الذي حرره الجميع قادر على احتواء الجميع، إذا عمت فيه روح قبول الآخر والرضا بخيار الشعب، من خلال الصناديق الشفافة التي تكون الحكم بين البرامج والأشخاص!

لقد أصابني القرف عندما تابعت خطاب بعض " الديمقراطيين " عندنا في حملتهم الانتخابية إذ ما زالت تلك المصطلحات اللاديمقراطية تتردد على ألسنتهم، مثل: "سنمنع الإسلاميين"، و"سنقطع الطريق أمام الأصوليين"، و"لن نترك أصحاب الإسلام السياسي يصلون إلى

---

* جريدة البصائر العدد 598 .

الحكم"، وغيرها من هذه المصطلحات التي جرَّت علـــى الجزائـــريين الويلات، وأخّرهم إلى الوراء سنين عددا !!!

إن خطاب العلمانيين في الجزائر، أو ما يُسمَّون بـــــ"الـــديمقراطيين" خطاب إقصائي لا يقبل المنافسة الشريفة التي لا تجعلهم في الصـــدارة، ولهذا فهم يعتمدون على مبدإ اســـتعداء النُخـــب والجمـــاهير ضـــد منافسيهم، وتصوير أن الســـفينة ســـتغرق إن انتصـــر الإســـلاميون "ديمقراطيا" في الانتخابات بطريقة قانونية...

أشهد أن خطاب الإسلاميين في الحملة الانتخابية - رغم نقائصـــهم وصراعاتهم فيما بينهم التي شوهتهم — أكثر تحضـــرا مـــن خطـــاب العلمانيين، وأكثر تفتحا وقبولا بالآخر، وكان جديرا بالديمقراطيين أن يكون مستواهم الفكري والخطابي أكثر انسجاما مع وصفهم الـــذي يبدو أنه غير متحقق لحد الساعة، إذ لا يمكن أن يكون ديمقراطيا مـــن يرفض الرأي الآخر، ويدير ظهره لخيار الشعب السيد، وصدق الكاتب الروسي" ليو تولستوي " حين قال: "الجميع يفكر في تغـــيير العـــالم، ولكن لا أحد يفكر في تغيير نفسه"..!

كان من المفروض أن تنصب جهود الديمقراطيين والإسلاميين على حد سواء، في شرح برامجهم ومخططاتهم التنموية، من أجل إخراج البلاد من أزماتها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليميـــة، وغيرهـــا، ليكون المواطن على دراية بما يختاره حين يضع ورقتـــه الانتخابيـــة في

الصندوق، ولكن يبقى البون شاسعا بين الطبقة السياسية الطموحة إلى كسب مواقع عريضة ومساحات كبيرة في تنافسها الانتخابي، والطبقة الشعبية المهمومة بأوضاعها المعيشية التي تزداد يوما بعد يوم صعوبة، وإنهاكا لها..!

إن الثقة بين السياسيين والجماهير في غاية من التهلهل وبناء الثقة لا يكون إلا بالنتائج الإيجابية في أرض الواقع التي تحوِّل الخطاب إلى فعل، والوعود إلى حقائق ملموسة..!

أما خطاب الإقصاء والاستئصال فقد ولَّى زمنه ولن يخدم أحدا، وعيون الغرب موجهة إلى أرضنا، ولعابه يسيل على ثرواتنا الباطنية، وعلى الفائض المالي المقدر بأكثر من 188 مليار دولار في خزينة الدولة، ولهذا إذا غرقت السفينة لا قدر الله، لن يكون هناك فائز أبدا، لأن المنتصر يومها خاسر والخاسر خاسر...

دولة "القانون" في عطلة مرضية ![*]

عندما تكون الدولة – في أي مكان – دولة القانون لن يقدر أحـــد مهما يكن منصبه على "التفرعن" وقيادة الناس بالعصا، ليوافقوا هواه، ويغضوا الطرف عن نزواته، ويطبقوا أوامره التي تخالف الحق، وتضرب بالقوانين عرض الحائط !

لأن الحاكم والمحكوم في الدولة التي تسيرها المؤسسات، كلاهما سواء أمام القوانين لا تفرق بينهما إلا الحقوق والواجبات، ولهذا فإن الحاكم إذا ظلم في دولة القانون محكوما ضعيفا مستغلا سلطته، كان الفيصـــل بينهما القضاء الحر الذي يضرب على يد الظالم، ويعيد للمظلوم حقه بغض النظر عن المناصب والمنازل.

لقد تابعت المنافسة الانتخابية بين "ساركوزي" و"هولاند"، فلفـــت نظري كيف كان "ساركوزي" –وهو الرئيس المنتخب صاحب النهج المتسلط، واليد الحديدية– صغيرا أمام "القانون"، إذ لم يستطع فـــرض نفسه ليكون رئيسا لفرنسا لعهدة ثانية، لأن الصندوق الـــذي يحميـــه القانون، قال له : "لا"، لا يمكنك أن تتحصل على عهدة ثانيـــة، لأن غالبية الفرنسيين يرفضون ذلك !!!

---

* جريدة البصائر العدد 599.

ولهذا كان التداول على السلطة أمرا ممكنا، لأن فرنسا دولة المؤسسات لا دولة الأشخاص، فالحاكم يختاره المحكومون، ويرفضونه إذا تبين لهم أنه غير صالح لتسيير شؤونهم، وقيادتهم إلى مستقبل زاهر...!

أما الحاكم عندنا فهو "القانون" نفسه، يفعل ما يشاء، ولا يُسأل عما يفعل، ويُعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده "الحكم"، وله العهدة الأولى، والثانية، والثالثة، و... و... و، ومن أجل ذلك يرضخ القانون و"أبو القانون" له، ومن المضحكات عندنا مثلا أن لـ"القانون" أياما للراحة والعطلة "les Jours de Congé " وهذا نلحظه أيام إجراء مقابلة كروية بين فريقين في العاصمة، حيث يغيب "قانون المرور" الذي يُنتهك أمام أعين الشرطة التي تنفذ أوامر فوقية بعدم اعتراض طريق المخالفين، لأسباب سياسية معروفة في زمن "ثورات الربيع العربي"، وفي اليوم الثاني يعود "القانون" إلى العمل بعد عطلة، وهذا لا يحدث إلا في البلدان التي لا تحترم القوانين، وتضع الدساتير لتُخالف جهارا نهارا..!

إن الديمقراطية الحقة هي التي يصنعها "القانون" الذي يحترمه الجميع حاكما ومحكوما، وله السلطة المعنوية والمادية التي يتم تقديرها في كل مفاصل الدولة..!

مشكلتنا في الجزائر أن 40 مليون جزائري، كل فرد منهم في رأسه قانونه الخاص به ، ويوم يلتزم الجميع بالقانون، بدءا من "الحاكم" إلى أبسط محكوم، ستتغير كثير من الأشياء السلبية، وسنصل إلى ما وصل

إليه غيرنا من الدول والشعوب التي تحترم القوانين والدساتير، ويكـــون هناك تداول على "السلطة" من غير كلمة "ارحل"!

مقاطعو الانتخابات "بطاقة حمراء" مرفوعة في وجه "السلطة"!*

لقد أكدت الانتخابات التي أفرزت انتصار حزب جبهة التحرير الوطني بأغلب المقاعد البرلمانية، وخسارة التيار الإسلامي تكتلا وأحزابا، ومقاطعة تمثل الأغلبية الصامتة غير محددة التوجه، أن الجزائر نجحت في غلق الباب أمام تهديدات التدخل الأجنبي والضغط الخارجي، ولكنها لم تنجح بعد في إطفاء الفتيل المشعول داخليا، وخاصة وأن شريحة الشباب لم تكن لها اليد الطولى في تشكيل "البرلمان" الذي أصبح في أذهان كثير من الجزائريين عبارة عن سوق تجارية كبرى للكسب المادي المريح، والغنى الفاحش بطريقة مستفزة للسواد الأعظم من مهضومي الحقوق، في بلد يملك فائضا من المخزون المالي يصل إلى مائتي مليار دولار..!

شخصيا أعتبر المقاطعة التي وصلت إلى حد57% في الانتخابات البرلمانية "بطاقة حمراء" مرفوعة في وجه "السلطة" التي لم تفهم بعد أن الشعب الجزائري "طاب جنانو" من الفساد المنتشر في كل مفاصل الدولة، والظلم الكبير في توزيع الثروة، إذ ازدادت طبقة الأغنياء من الأقلية المتحكمة رفاهية واغتناء مقابل تدهور السقف المعيشي لدى

---

* جريدة البصائر العدد 600.

أغلبية أبناء الجزائر إلى حد لم يعد مقبولا في بلد البترول، والإمكانات الكبيرة ماديا ومعنويا!

وأعتبر أيضا أن فشل التيار الإسلامي في الحصول علـــى الأغلبيـــة في البرلمان كما كان متصورا من خلال سبر الآراء، صفعة من الشـــعب على وجهه ليراجع أوراقه، ويصلح أوضاعه، ويبني ما تهدم من بيتـــه الذي تصدع بسبب طموح الأشخاص على حساب طهارة الهـــدف، ونُبل الغاية، فممارسته لشيء من "السلطة" واتســـاخه بأوحالهـــا في "المجالس البلدية"، و"المجالس الولائية"، و"البرلمان" و"الحكومة"، وصراع زعمائه على القيادة شوه صورته "الملائكية" في أذهان غالبية الطبقـــة الشعبية، التي كانت تثق به، وتطمح إلى أن تعود من خلاله إلى الحياة "الراشدة" المحكومة بالعدل، والمساواة، والقيم الإنسانية السامية ..!

ما زالت في الواقع التحديات كبيرة بعد العاشر من ماي، ولا يعـــني النجاح النسبي للانتخابات أن الجزائر قد خرجت من عنق الزجاجـــة، لأن المشاكل التي يعاني منها الجزائري ما تزال موجودة، وتحتـــاج إلى حلول "نهائية" وليست "وقتية"، والحراك الاجتماعي سيزداد قوة ما لم تتضح السُّبل إلى نهاية أزمة السكن والبطالة، والحد من تموقع الفســـاد الإداري في أجهزة الدولة المختلفة، الذي أرهق المواطن الجزائري حتى جعل بعض أبناء الجزائر العميقة إما ينتحر حرقا أو يحاول عبور البحر إلى الضفة الأخرى "أوروبا" عن طريق "قوارب المـــوت"، أو.. أو.. أو..!

إن الجزائر ما تزال على فوهة بركان، وامتناع 57% من الجزائـــريين على التصويت دليل على تمكن اليأس من شريحة عريضة – أظن أغلبها من الشباب – من التغيير "السلمي" من خلال الانتخابات التي لم تعد بالنسبة لهم طريقا للحل السحري لمشاكلهم، أو معبرة بحق عن إرادتهم في اختيار المشروع الذي يريدون أن يحكمهم ويسير شؤونهم ويرتقـــي بهم إلى حياة لا ظلم فيها!

الإسلاميون بين محنة السجون وبلاء الكراسي ![*]

انتخابات ما بعد هبوب رياح التغيير في ربيع العرب، رفعت أقواما ووضعت أقواما آخرين، فنجح بعضهم في امتحان الصندوق، وسقط بعضهم سقوطا غير محترم، وكان هذا السقوط متوقعا نتيجة أخطاء كثيرة ارتكبت من قبل !!!

لقد فاز الإسلاميون في تونس والمغرب ومصر، وهم في ليبيا متخندقون في الصفوف الأولى، والمتوقع أن يفوزوا بالأغلبية إن أجريت الانتخابات بعد استتباب الأمن وعودة الهدوء والنظام في ليبيا بعد نجاح الثورة في إسقاط نظام القذافي...!

والحق أن الإسلاميين سواء في تونس، أو المغرب، أو مصر، أو ليبيا، أو في أي بلد من البلدان العربية التي انتهجت خط الديكتاتورية والقمع قد دفعوا ضريبة كبيرة بسبب مواقفهم النضالية ضد "إرهاب الدولة"، ودفاعهم المستميت عن العدالة الاجتماعية، والهوية الوطنية في إطار المبادئ الإسلامية، ولم يتسخوا بأدران الحكم، أو يمارسوا السلطة التي بقيت في أيدي "الفاسدين" عقودا من الزمن الذين باعوا الأرض، وهتكوا العرض، وحولوا شعوبهم خدما لهم، وأنفقوا الريوع في العبث واللهو والمجون..!

---

* جريدة البصائر العدد 602 .

لقد كان فوز الإسلاميين في غير الجزائر متوقعا، لأنهم ما يزالون ورقة بيضاء في نظر الجماهير العريضة، لم يمسسها سوء، وقد نجحوا نجاحا باهرا في محنة ممارسة المعارضة، ودفعوا أثمانا باهظة من أنفسهم وأموالهم، وما تزال دماء الكثير منهم رطبة في جدران سجون الأنظمة القمعية التي أسقطتها الثورات الشعبية، كما أن أطروحاتهم تجد هوى في نفوس السواد الأعظم من الشعوب العربية المسلمة بالفطرة، والمشرئبة الأعناق إلى العدالة الإلهية في شريعته السمحة إن طُبقت بعلم وفهم...

الواقع أن الإسلاميين قد اجتازوا محنة المعارضة والسجون، فكانوا في مستوى المرحلة حتى كان بعضهم –كما جاء في الحديث– "يؤخذ فيحفر له في الأرض، ثم يؤتى بالمنشار فيجعل على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه"..!

لكن المسألة تختلف حين تفتح الدنيا أبوابها أمام الناس، فما أكثر النماذج في زماننا الذين تشبهوا بـ"حمزة"، و" بلال"، و"مصعب" وغيرهم من الصحابة الذين صبروا على البلاء وباعوا أنفسهم لله وماتوا في سبيله، بيد أن النماذج المتشبه بـ"أبي بكر" و"عمر" و"ابن عبد العزيز" وغيرهم ممن صبروا على شهوات المال والجاه وعاشوا لله، وصدقوا ما عاهدوه عليه وما بدلوا تبديلا، وكانت الدنيا في أيديهم لا في قلوبهم هم قلة قليلة، ولهذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم– في

الحديث الذي رواه البخاري عن عمرو بن عوف المزني –رضـــي الله عنه-:

"أبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى علـــيكم، ولكـــني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهُم".

لقد فشل الإسلاميون في الجزائر في كسب الثقة في التشريعيات لأنهم فشلوا في إعطاء النموذج المتوقع منهم أساســا حــين شــاركوا في "السلطة"، أو بعبارة أدق حين أشركتهم "السلطة" في دواليبها لتحرق ورقتهم وتلطخ بياضها بسوادها، والنتيجة أن كثيرا من الشعب لم يعد يثق بهم للأسف!

لقد فاز حزب "أردوغان" بثقة الشعب التركي وسانده في صراعه ضد الطغمة الحاكمة في تركيا المتشبعة بالقيم العلمانيـــة، في الرئاســيات، والتشريعيات، والبلديات، لأن رجالات الحزب بدء بـــ"أردوغـــان" وانتهاء بآخر مسؤول في حزبه صنعوا "النموذج" الذي تريده الشعوب الباحثة عن العدل والمساواة والحياة المحترمة ... فخدم "أردوغان" ومن معه قومهم و لم يخدموا أنفسهم، فجدد الشعب التركي الثقة بهـــم ... فأما الإسلاميون الذين وصلوا إلى السلطة أو إلى البرلمان أو البلـــديات عندنا، فقد بدأ كثير منهم بخدمة أنفسهم وأهليهم فأعطوا صورة سيئة عنهم، ولهذا قال لهم الشعب: "لا" في التشريعيات بكل صراحة، وقد قيل: "الصراحة راحة" ...!

أخشى ما أخشاه أن لا يتعلم الإسلاميون في مصر وتونس والمغـــرب وغيرها من البلدان الأخرى من تجربة الجزائر، لأن المشروع الإسلامي إذا فقد ثقة الشعوب، احتاج إلى عشرات السنين ليعـــود إلى القمـــة، والذي أتمناه أن يُؤسس في بلد عربي حكما على النـــهج الإســـلامي المعتدل، مثل "نموذج أردوغان" أو أحسن منه، ليعلم الناس أن الإسلام صالح وقادر –وهو كذلك- على القيادة والريادة في عصـــر البـــذرة والذرة...!

بعد الروائي "صنصال" هل من مصيبة أخرى.؟!*

بعض الكتاب المحسوبين على العروبة والإسلام اللاهثين وراء الشـــهرة والجوائز العالمية ذات الوزن الثقيل يعرفون جيدا مـــن أيـــن تؤكـــل الكتف..!

فالمسألة عندهم بسيطة جدا إذ يكفي أن يقحم أحدهم في كتابـــه أو روايته صفحات للدفاع عن اليهود أو شتم الإسلام ومهاجمة الشريعة ووصف دعاهما بالإرهابيين ونقض التاريخ ونقـــد التـــراث العـــربي الإسلامي بغير حق حتى يصبح أشهر من نار على عَلَم ويحصل علـــى الجوائز القيمة من هنا وهناك، وتفتح أمامه كل أبواب الإعـــلام مـــن قنوات وإذاعات وجرائد..!

فالغرب الذي يدعي الديمقراطية وحرية التعبير ليس صادقا في تعاملـــه مع الإبداع الإنساني فهو متحيز دائما إلى من يحمل أفكاره، ويـــدافع عن مصالحه، ويقضي مآربه، يشبه إلى حد كـــبير الـــدكتور "أمـــين الزاوي" الذي يمدح الحرية والحق في الاختلاف وحين يذكر جملة من المثقفين أو الأدباء يحصرهم في سلسلة من الأقلام والعقـــول المحســـوبة على العلمانيين و"الديمقراطويين" واليساريين والشـــيوعيين، وينســـى عقلانيته في خزانة ثيابه كما قال "مكسيم رودنسون" حين يتعلق الأمر بالكتاب والمثقفين المشهورين المحسوبين على التيار الإســـلامي الـــذي

* جريدة البصائر العدد 605 .

يخالفه وكأن الجزائر خالية من المبدعين الأصلاء لا الدخلاء الذين رضعوا الإسلام والعربية وكتبوا محترمين الهوية وتاريخ الجزائر المجيد..!

والعجيب أن كثيرا من المثقفين "الإيديولوجيين" المحسوبين على العلمانية في الجزائر كانوا يرددون بشغف مقولة "فولتير" ويتغنون بمبدئه الشهير: "إنني لا أوافق على أي كلمة مما تقوله لكنني سأدافع حتى آخر قطرة من دمي عن حقك في أن تقوله"، غير أن الأفعال كانت تخالف دائما مضمون الأقوال...فصراع الأشخاص والمؤسسات الثقافية في الساحة الأدبية والإبداعية، وما يدور وراء ستائرها، لدليل واضح على أن ثقافة الإيديولوجية تعدت حدود الحقائق، ومست الأهداف السامية للثقافة والمثقف، وساهمت في إيجاد مرحلة الجفاف الثقافي، والمحاباة في النقد والتكريم، وبخس الناس أشياءهم، فطمَّت الرداءة، وعمَّت البذاءة، وقل الإبداع الرسالي الهادف، وهُمش المثقف الشريف صاحب المبادئ والقيم والشجاعة الأدبية، ليظهر كتاب الاستئصال، وشعراء المدح، ومثقفو المناصب والكراسي، وأدباء التزلف، وكُتَّاب "حَكْ تَرْبَحْ"، فضاعت كل ثقافة ذات بال في ظلام الشبهات والأطماع الشخصية.

وأعود إلى موضوعنا بعد هذا الاسترسال "الجاحظي" الذي سبق أن صرحتُ به من قبل فأقول: إن الغرب سخي يجزل العطاء لمن يلعب الدور الذي يختاره له، ويصنع منه "قديسا" أو "شهيدا" أو "بطلا" أو "نبيا" ضيعه قومه وحاربوه من أجل دفاعه عن قيم العدالة

والديمقراطية، وقداسة الكلمة الحرة المضطهدة في العالم الثالث كما فعل مع مجموعة من الكتاب الذين تخصصوا في سب الإسلام والاستهزاء بمقدساته ومحاربة كل ما له صلة به كما فعل –مثلا– "سلمان رشدي" الذي أصبح في ليلة وضحاها بعد نشره لكتابه الشيطاني"الآيات الشيطانية" واحدا من عظماء الكتاب والمفكرين المقدسين..!

ولما حاول الكاتب الفرنسي الكبير "روجي جارودي" أن يناقش فكرة المحرقة اليهودية علميا وفند بعض المعلومات التي حولها الصهاينة في العالم بإعلامهم المُزَوِّر إلى حقائق لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها حاربه الغرب "الحر" محاربة قاسية وحاكموه، وأدانه القضاء الذي لم يحكم بالحق..!

من كان يسمع بـ"بوعلام صنصال" الذي تحول بقدرة قادر إلى روائي كبير وصوت مسموع في الغرب وفي فرنسا بالتحديد لولا سمومه المبثوثة في رواياته بداية من روايته "قسم البرابرة"، ثم مرورا بروايته "قرية الألمان" وغيرها، وانتهاء برواية "حي داروين"، وزيارته التطبيعية المدروسة بدقة للمشاركة في ما يسمى بالمعرض العالمي للكتاب الذي نظمه الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة واحتضنته مدينة القدس المحتلة من 13 إلى 18 ماي، وبعدها مباشرة جاءته بعض الجوائز تترا وستأتيه كثير من الجوائز العالمية كمكافأة له عن خيانته لفلسطين وهويته العربية الإسلامية، هذه الجوائز التي تشبه "الجزرة" التي

تعلق بخيط في قصبة طويلة حتى يتبعها "الحمار" فيقود العربة إلى غايات محددة يعينها الراكب الممسك بقصبة الجزرة..!

إن "صنصال" وغيره من الكتاب السائرين على نهجه الـذين بـاعوا أرواحهم للشيطان قد خسروا أنفسهم ويا لها من خسارة وإن ربحـوا المال الكثير والشهرة الواسعة..!

لقد استعملتهم فرنسا العلمانية كما استعملت فرنسا الاستعمارية من قبلهم "الأقدام السوداء" الذين خانوا الدين والوطن، ثم بعـد نهايـة المعركة بانتصار الأحرار من أبناء الجزائر الـذين ضـحوا بـالأرواح والأموال، وضعتهم فرنسا في محتشدات مصنوعة من الصفيح وأذلتهم وما أعزهم رغم ما قدموه لها من خدمات نفيسة..!

وما أذلتهم فرنسا –رغم ما نسمعه من كلمات معسولة مـن بعـض ساستها، وتخالف ما تخفي بواطنهم لما تظهره ألسنتهم– إلا لعلمها أن من خان وطنه الأم قادر على خيانة الوطن البديل.

وأعيد ما قلته في غير هذا الموضع فأقول: إن الذين يكتبون ويحيون من أجل فكرة مسمومة، لدنيا يصيبونها، محكوم عليهم أن يعيشوا حيـاة قصيرة لا تتعدى إلى ما بعد موتهم المحتوم، ولن تعيش أفكارهم أكثـر من حياتهم، لأن الأفكار الـميتة وُلدت لتموت!

أما الذين سيُكتب لهم الخلود، مع الذكر الحسن، هم الذين يخطـون الحرف لفكرة سليمة، تكسب خلودها من خلود "الحق"، بحيـث إن هؤلاء الكتاب لن يموتوا وإن اندثر عنصرهم الترابي.

إن الكتابة بشتى فنونها رسالة بناء، والكاتب الذي يحمل القلم رسول الكلمة المسؤولة التي تبني ولا تهدم، فإن هان، أو خان، أو مـــال، أو انحنى، أصبح معول هدم للحق والحقوق..!

مصر في العهد الجديد بعد الثورة:
هل سيتحرر العسكر أم يتحرر الشعب؟!*

لقد أكد فلول النظام المصري أن مصالحهم فوق كل مصلحة، و لم يلقوا بالا للأصوات الشعبية المنادية بالحرية وحق اختيار المصير السياسي، واختيار من يقود مصر في العهد الجديد بعد الثورة التي أطاحت بفرعون "مصر" حسني مبارك..!

والعجيب أن "العسكر" الذين كانوا صمام الأمان بعد اندلاع الثورة الشعبية في مصر، أصبحوا "البترين" المشتعل الذي يهدد البلد كله بالانفجار في الآونة الأخيرة..!

وإنه لمن المؤسف – إن صدق تحليل بعض العارفين بالأوضاع المصرية داخليا- أن يحاول "العسكر" جر البلاد إلى "العنف والفوضى" حتى يحكموها بعد ذلك بقانون الطوارئ، ويضربوا المعارضة بقوة تحت ذريعة محاربة العنف، ونشر الأمن، والمحافظة على مكتسبات الوطن من الضياع..!

في الواقع إن المعركة بين "العسكر" والمعارضة دون تصنيف التي تدعو إلى دمقرطة الحياة السياسية، والقبول بخيار الشعب هي معركة يسعى فيها بعض "العسكر" المنتفعين من العهد البائد، خاصة في المجال الاقتصادي، إلى الحفاظ على مراكزهم المالية، ومناصبهم القيادية التي لم

* جريدة البصائر العدد 606 .

يتركوها رغم وصولهم إلى سن التقاعد، بل ومنهم من وصل إلى أرذل العمر، وما يزال يصارع من أجل البقاء في منصبه الذي احتكره سنين طويلة.!

كما أن الكثير من "العسكر" بما فيهم مجموعة من أعضـــاء "المجلـــس العسكري" يخشون من المحاسبة والوقوف أمام "العدالة"، بما اقترفوه من مفاسد أيام كبيرهم "حسني مبارك"، ولهذا فهم يناضلون في صراعهم الذي بدا واضحا في الأيام الأخيرة ضد "المعارضة" من أجل العودة إلى نقطة "الصفر"، والالتفاف حول مطالب الثورة الشعبية، ويظهر هـــذا جليا من خلال حكم المحكمة الدستورية الآمر بإلغاء "مجلس الشعب"، وكان حكما فوقيا سياسيا أكثر منه حكما قضائيا، والقرارات الأمنية التي أعلنها المجلس العسكري، والقوانين المكملة للدستور التي أعطـــت كل الصلاحيات له، ونزعت أهم الصلاحيات من الرئيس المنتخـــب، ليصبح رئيسا جسدا لا صوت له.!

يبدو أن "المجلس العسكري" لا يريد نقل السلطة إلى المدنيين، خاصـــة إذا كان هؤلاء المدنيون هم الإخوان المسلمين، كـــبرى الجماعـــات الإسلامية والحركة المعارضة للسلطة منذ أزيد من ثمانين سنة!

هناك سيناريوهات ستعيشها مصر الكنانة بعـــد ظهـــور المعطيـــات الأخيرة، وتكشير المجلس العسكري على أنيابه ضد خيار الشعب!

السيناريو الأول: تزوير الانتخابات والإعلان عن فوز الفريق شفيق، والمراهنة على انفعال المعارضة – خاصة الثوار الشباب – للدخول في مرحلة الفوضى والعنف، ليبقى "المجلس العسكري" مسيطرا على الحكم بذريعة الحفاظ على استقرار البلاد وأمنها، وستعود الأحكام العرفية، وقانون الطوارئ، وسيمد "المجلس العسكري" من عمره سنين أخرى، وسيحاول أن يؤسس لحياة سياسية على المقاس ظاهرها فيه الرحمة، وفي باطنها العذاب!

السيناريو الثاني: سيسعى "المجلس العسكري" لتحويل الرئيس القادم من المعارضة "الدكتور محمد مرسي" إلى رئيس بلا صلاحيات، وعرقلة عمله بشتى الوسائل، ليظهر للرأي العام الداخلي والخارجي أنه غير قادر على تسيير أوضاع البلاد، وأن "الإخوان المسلمين" بالضبط ليسوا مؤهلين للحكم، وربما سعى لتنظيم مليونيات في ميدان التحرير تنادي بسقوط حكم "مرسي" و"الإخوان".!

السيناريو الثالث: أن يتعلم الإخوان المسلمون من "تجربة الجزائر" فيجنبوا مصر الدخول في أتون العنف والحرب الأهلية، أو الفوضى التي يريدها بعض مرضى القلوب في المجلس العسكري وبقايا النظام البائد حفاظا على مصالحهم، ويكون ردهم على أي استفزاز بالمدافعة السلمية في إطار القوانين والأعراف، بعيدا عن لغة العنف والسلاح، وإذا وصلوا إلى "الحكم" فعليهم أن يركزوا على التنمية الاقتصادية،

ويتعلموا من تجربة "تركيا" والظاهرة "أردوغان" الذي تعامل مع حكم العسكر هناك بحكمة بالغة، وذكاء منقطع النظير، ورفع من قيمة تركيا عاليا، فأحبه الشعب ووقفوا معه في حملة تقليم أظافر المتسلطين.!

إن معركة المعارضة في مصر ضد أي شكل من أشكال الدكتاتورية تحت أي عنوان، وأي مسمى ستفضي نتائجها إلى واقع جديد في العالم العربي، ولهذا فإن معركة "مصر" هي معركة الجميع.!

قنواتنا المستقلة

على مذهب "اليتيمة" في إهانة العربية..![*]

استبشرتُ خيرا بولادة بعض القنوات الفضائية الجزائرية التي أتمنى أن تكون حرة في تعاطيها الإعلامي، لا ضرة في معالجتها للقضايا الكبرى والصغرى في مختلف المجالات التي تهم الوطن والمواطن..!

لقد أثبت الواقع أن من يملك فضائية قوية كمن يملك أعتى الأسلحة النووية، بل إن القناة الفضائية الناجحة التي تستحوذ على قلوب الملايين من المشاهدين أشد تأثيرا من كل أسلحة الدنيا، بدليل أن دولة قطر، التي لم تكن شيئا مذكورا في الجزيرة العربية، بفضل قناة الجزيرة التي تعز من تشاء وتذل من تشاء أصبحت دولة مرهوبة الجانب وقوة إقليمية وعالمية لها كلمتها في المحافل الدولية، وقادرة على إسقاط عروش وهز الكراسي من تحت الحكام والملوك بنشرة إخبارية أو تغطية إعلامية أو حصة سياسية..!

لقد دعوتُ ودعا غيري من قبلي إلى فتح المجال الإعلامي السمعي البصري أمام الجزائريين لينشئوا قنوات فضائية "وطنية" تساهم في نشر الخبر الصحيح وتعالج اهتمامات المواطن الجزائري وتوصل صوته إلى قصور أولي الأمر حتى يسمعوا أنين المستضعفين الذين لا يجدون

---

[*] جريدة البصائر العدد 609 .

مسؤولا يستقبلهم في مكتبه ويحل مشاكلهم، ناهيك عن الذهاب إليهم ليتحسس من أخبارهم، ويعلم أحوالهم، ويلبي مطلبهم، وفي نفس الوقت تساهم هذه القنوات"الوطنية" في الدفاع عن الأمة الجزائرية وتقف على الحدود لترد هجمات بعض من تسول له نفسه المساس بكرامة الجزائر والجزائريين وثوابتهم ومواريثهم الوطنية والإسلامية..!

وبالفعل تأسست بعض القنوات الجزائرية "المستقلة" على عجل وفرح الناس بها، ولكن الفرحة لم تكتمل لأن سياسة "البريكولاج" إذا دخلت مساحة عمل هادف أفسدتها وجعلتها مملوءة بالحفر والمطبات..!

ولعلي أشير إلى نقطة واحدة من مئات النقاط التي استوقفتني في كل القنوات الجزائرية التي ظهرت وأظهرت أنها لا تحترم "اللغة العربية" من خلال غالبية المذيعين والصحفيين الذين يلحنون كثيرا، وبعضهم في الحصص الحوارية يتكلم كلمة بالعربية الفصحى وكلمة بالدارجة"الوحشية" - وليست الدارجة القريبة من الفصحى- وكلمات بالفرنسية..خليط كمياوي لم يسبق له مثيل في أي قناة عربية أو أجنبية إلا في قناة"نسمة" أو في بعض الأحيان في قناتنا "اليتيمة".. ولا تجد ترجمة بالعربية في التغطيات الإخبارية، ولا في الحوارات السياسية وفي غيرها من البرامج حينما يأتي ضيف يتحدث بلغة أجنبية لا يحسن الكلام بالعربية التي هي في الأصل اللغة الرسمية في الجزائر، وهي التي أكل بها أصحاب الجرائد الذين أسسوا القنوات الخبز واللحم، ثم بعد ذلك أكلوا بها المن والسلوى..!

أرجو أن ينتبه المسؤولون على هذه القنوات إلى هذه النقطة المهمـــة، لأن كل من يهين اللغة العربية، لغة القـــرآن، أهانـــه الله في الـــدنيا والآخرة.!

إنما رمضان بأثره.!*

يعود شهر رمضان إلينا كل عام كعادته، فنستقبله بنفس الاستقبال فرحين مكبرين مهللين، ونقوم لياليه مع القائمين القانتين، ونسأل الله في أيامه الرحمة والمغفرة والعتق من النار...

ثم يذهب رمضان فنجد أنفسنا قد عدنا إلى نقطة الصفر، ليجدنا في الزيارة القادمة على نفس الحال الذي وجدنا فيه في الزيارة السابقة..!

وهنا يكمن الاختلاف بين صيام المؤمن المحتسب وصيام المرء على سبيل العادة،﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾.[البقرة: 170]. لأنه وجد آباءه يصومون فصام، فرمضان بالنسبة له مجرد جوع وعطش فقط من طلوع الفجر حتى غروب الشمس...ثم بعد ذلك يأتي وقت اللعب واللهو، والسهر، وتضييع الأوقات في الأمور التافهة، فلا يكون الفرق عنده بين الشهور كلها إلا الامتناع في شهر رمضان عن الأكل والشرب..!

ولهذا جاء في الحديث صراحة أن الغاية من الصيام هي أن يرفع الإنسان المسلم من درجة القرب من الله حتى يصل إلى مرتبة الإحسان التي تجعل منه عبدا يلتزم بأوامر ربه في السر والعلن، فعن أبي هريرة-

---

* جريدة البصائر العدد 611 .

رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"رواه البخاري رقم1804.

قال الإمام ابن حجر في الفتح: " قوله : (فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) قال ابن بطال : ليس معناه أن يؤمر بأن يدع صيامه، وإنما معناه التحذير من قول الزور وما ذكر معه، وهو مثل قوله: " من باع الخمر فليشقص الخنازير" أي : يذبحها ، ولم يأمره بذبحها ولكنه على التحذير والتعظيم لإثم بائع الخمر. وأما قوله : (فليس لله حاجة) فلا مفهوم له، فإن الله لا يحتاج إلى شيء، وإنما معناه فليس لله إرادة في صيامه فوضع الحاجة موضع الإرادة، وقد سبق أبو عمر بن عبد البر إلى شيء من ذلك.

قال ابن المنير في " الحاشية " : بل هو كناية عن عدم القبول، كما يقول المغضب لمن رد عليه شيئا طلبه منه فلم يقم به : لا حاجة لي بكذا . فالمراد رد الصوم المتلبس بالزور وقبول السالم منه، وقريب من هذا قوله تعالى: ﴿ **لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ**﴾ فإن معناه: لن يصيب رضاه الذي ينشأ عنه القبول.

وقال ابن العربي: مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيامه، ومعناه: أن ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذكر معه. وقال البيضاوي: ليس المقصود من شرعية الصوم نفس

الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه نظر القبول، فقوله : ليس لله حاجة مجاز عن عدم القبول، فنفى السبب وأراد المسبب. والله أعلم.

واستدل به على أن هذه الأفعال تنقص الصوم ، وتعقب بأنها صغائر تكفر باجتناب الكبائر. وأجاب السبكي الكبير بأن في حديث الباب والذي مضى في أول الصوم دلالة قوية للأول؛ لأن الرفث والصخب وقول الزور والعمل به مما علم النهي عنه مطلقا، والصوم مأمور به مطلقا، فلو كانت هذه الأمور إذا حصلت فيه لم يتأثر بها لم يكن لذكرها فيه مشروطة فيه معنى يفهمه، فلما ذكرت في هذين الحديثين نبهتنا على أمرين: أحدهما : زيادة قبحها في الصوم على غيرها ، والثاني: البحث على سلامة الصوم عنها، وأن سلامته منها صفة كمال فيه، وقوة الكلام تقتضي أن يقبح ذلك لأجل الصوم، فمقتضى ذلك أن الصوم يكمل بالسلامة عنها. قال: فإذا لم يسلم عنها نقص. ثم قال: ولا شك أن التكاليف قد ترد بأشياء وينبه بها على أخرى بطريق الإشارة، وليس المقصود من الصوم العدم المحض كما في المنهيات؛ لأنه يشترط له النية بالإجماع، ولعل القصد به في الأصل الإمساك عن جميع المخالفات، لكن لما كان ذلك يشق خفف الله وأمر بالإمساك عن المفطرات، ونبه الغافل بذلك على الإمساك عن المخالفات، وأرشد إلى ذلك ما تضمنته أحاديث المبين عن الله مراده، فيكون اجتناب

المفطرات واجبا ، واجتناب ما عداها من المخالفات من المكمـــلات، والله أعلم".

قال لي أحد المصلين يوما: كيف أستبين أن صيامي مقبول.؟

قلتُ له: علمُ ذلك عند ربي، ولكن لكل عبادة أثر، فإن أحسست بأنك بعد رمضان ازددت رقيا روحيا وتقدما في دينك وصرت أكثر التزاما فإن ذلك من المبشرات بقبول العمل، وإلا فابكِ على نفسك..!

مع الذكرى الأولى لوفاة الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله:
لا تخشى ضيعة ما تركت لنا سدى..!*

حَوْل كامل مرَّ سريعا على وفاة سماحة شيخنا عبد الرحمن شـــيبان – رحمه الله– رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي غاب عنـــا بجسده المبسوط، وبقيت علومه بيننا منشورة، وفضـــائله في المجـــالس مذكورة، ومآثره في سجل الخلود مسطورة...وما يخلفه المرء بعده من صالح الآثار، إعمار يزيد في الأعمار، وصدق أمير الشعراء أحمد شوقي -رحمه الله– حين قال:

دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له:

إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثواني

فارفع لنفسك بعدَ موتكَ ذكرها

فالذكرُ للإنسان عُمرٌ ثاني

لقد وضع سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان-رحمه الله- بفضل الله بصمته على جبين التاريخ فلا يُذكر الإسلام ودعوته إلا وسماحته معدود من العلماء العاملين والدعاة الوسطيين الذين قدموا له الكثير الذي لا ينكره إلا حاسد ألد الخصام أو ناكر للجميل من اللئام، وهو رافع هذا الشعار:"**الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه**"...لأنه تعلم من إمامه

* جريدة البصائر العدد 613 .

الشيخ عبد الحميد بن باديس أن: "الإسلام عقد اجتماعي عام فيه ما يحتاج إليه الإنسان في جميع نواحي الحياة لسعادته ورقيه، وقد دلت تجارب الحياة كثيرا من علماء الأمم المتمدنة على أن لا نجاة للعالم مما هو فيه إلا بإصلاح عام على مبادئ الإسلام".(الشهاب ج8/م13 أكتوبر 1937 ص 260).

وإذا ذُكرت العربية..لغة القرآن..إلا وهو معدود من خدامها الأوفياء لا الأدعياء، وجنودها الأقوياء لا الأرخياء، وفرسانها المشهود لهم بسحر البيان إذا خطبوا، وبلاغة السطور إذا كتبوا...فقد تعلم سماحته من إمامه الشيخ عبد الحميد بن باديس حب العربية التي قال فيها: "علينا أن نعرف تاريخنا ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة به في هذا الوجود...ولا رابطة تربط ماضينا بحاضرنا الأغر، والمستقبل السعيد، إلا هذا الحبل المتين: اللغة العربية، لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية المحروسة...

" إنها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها نقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغر الميامين، أرواحهم بأرواحنا، وهي وحدها اللسان الذي نعتز به، وهي الترجمان عما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار وما في النفس من آلام وآمال..

" إن هذا اللسان العربي العزيز الذي خدم الدين وخدم العلم وخـــدم الإنسانية هو الذي نتحدث عن محاسنه منـــذ ســـنين، فليحقـــق الله أمانينا."(إمام الجزائر ص 88).

وإذا ذُكرت الجزائر وما أدراك ما الجزائر إلا وهو معدود من الوطنيين المتميزين، والمتيمين بحبها وحب من يحبها، فرُزق برها، وأدى حقها، شابا في حكمة الشيوخ، وشيخا في حماسة الشباب، حتى توفاه الله في يوم من أحب الأيام إلى الله..هو يوم الجمعة..وفي شهر من أحب الشهور إلى الله..هو شهر الصيام والقيام.. وقد ناهز الرابعة والتسعين من عمره، ويا لها من خاتمة حسنة، نحسبها كذلك ولا نزكي على الله أحدا.. وقد تعلم سماحته الوطنية من الوطني الأكبر إمامه الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي قال في الجزائر: "...أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص، وتفرض علي تلك الروابط لأجله -كجزء منه- فروضا خاصة، وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة، فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة، وكما أني كلما أردت أن أعمل عملا وجدتني في حاجة إليه، إلى رجاله وإلى ماله، وإلى آلمه وآماله، وكذلك أجدني أعمل-إذا عملت- قد خدمت بعملي ناحية أو أكثر مما كنت في حاجة إليه، وهكذا.

هذا الاتصال المباشر أجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال، وفي جميع الأعمال، وأحسب أن كل ابن وطن يعمل لوطنه لابد أن يجد لنفسه مع وطنه الخاص في مثل هذه المباشرة وهذا الاتصال.

نعم، إن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطانا أخرى عزيزة علينا هـــي دائما منا على بال، ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص، نعتقد أنه لابد أن نكون قد خدمناها، وأوصلنا إليها النفع والخير، عن طريـــق خـــدمتنا لوطننا الخاص...". (آثار الإمام 112/4).

لقد مات سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان -رحمه- وقلبه معلق بخـــير جمعية أخرجت للناس..جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..التي تربى في حضنها صغيرا، وخدمها بإخلاص كبيرا، وكان برئاستها بعد ذلـــك جديرا، وفي تسييرها رغم الصعاب قديرا..مات وآخر وصيته للأمـــة الجزائرية جمعاء وهو على فراش الموت يلفظ آخر أنفاسه أن حـــافظوا على جمعية العلماء المسلمين، وقد كان أمر اســـتمرارها في عطائهـــا الإصلاحي النهضوي يؤرقه حيا، إذ كان يخـــاف عليهـــا الســـقوط والانقطاع، فيكون جهده وجهد غيره من رجالاتها قد ضاع..!

وأذكر أنني كنتُ معه في مكتبه ذات صباح قبل انعقاد مؤتمر الجمعية بأيام نتبادل أطراف الحديث وأحسستُ منه وجله الكبير على حاضر الجمعية ومستقبلها، فحاولت أن أُذهب عنه مخاوفه تلك بتعداد ما أنجزه مع إخوانه من العلماء من نجاحات محققة ظاهرة للأعين المبصرة رغـــم قلة الوسائل وكثرة التحديات، وتوسع لشُعب الجمعية في عهده عـــبر

الوطن حتى كان تأسيسا آخر لا يقل عظمة عن التأسيس الأول أيـــام الزمرة المباركة، ابن باديس وصحبه، المؤسسة لصرح جمعية العلمـــاء، فرد عليَّ بقوله وعلامات التأثر مرتسمة على صفحات وجهه: "اسمع يا شيخ كمال، أي عمل أو جهد بشري لا يمكن أن يوصف بالعظمة إلا إذا استمر خيره ونفعه و لم ينقطع بعد موت أصحابه، فإذا انقطع بعـــد موتهم ورحيلهم من هذه الحياة فَقَدَ تميزه وكان هذا أمارة على ضعف القواعد الموضوعة، وسوء التدبير، والفائز من أخلص عمله لله واستمر بعده".

إن أجمل هدية يقدمها أبناء جمعية العلماء لشيخهم الراحل عبد الرحمن شيبان هي العمل بوصيته والمحافظة على جمعيـــة العلمـــاء المســـلمين الجزائريين تحت أي ظرف حتى لا ينقطع نفعها عن الناس وخيرهـــا، وتستمر في جهادها الدعوي والتربوي والتعليمي والتوجيهي حتى تصل إلى الغاية وترفع الراية على جبل الانتصار باقتدار.

وإن جمعية العلماء المسلمين في عهدها الجديد –كما قال سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله نفسه في خطاب المؤتمر الجامع – "عازمة ـــ بحول الله ـــ على بذل جهود أكبر في مستقبلها، في سبيل تحقيـــق رسالتها، وتقوية وسائل عملها، لمحاربة الآفات الاجتماعية، حتى يغدو مجتمعنا مجتمعا نظيفا قويا في دينه، في أخلاقه، في ثقافته، في علمه، في تقنيته، في كل عمل يعمله، وإننا لندعو شبابنا ليتعلم دينه على الوجـــه الصحيح، ويتكلم بلسانه المبين، ويتخلق بأخلاقه القويمة، ويجاهد مـــن

أجل امتلاك العلم والتقنية المعاصرة، فإن قوة الأمة اليوم ومكانتها بين الأمم، متوقف على نسبة ما تملكه من المعرفـــة والعلـــم، في عالمنـــا المعاصر".

رحم الله شيخنا عبد الرحمن شيبان رحمة واسعة، وجزاه عنـــا وعـــن الإسلام والعربية والجزائر خير الجزاء، وتجاوز بعفوه ومغفرته وكرمـــه عن سيئاته المغمورة في بحار فضائله، وألحقنا به غير مغيرين ولا مبدلين، على الإسلام ثابتين وفي سبيله عاملين.آمين.

من فضلكم نقطة نظام: أساؤوا لما أسأنا..!*

لم أكن أنوي الكتابة عن موضوع الفيلم المسيء للنبي صلى الله عليه وسلم، الذي لم يكن شيئا مذكورا لولا ردود أفعال بعض "العاطفيين" الذين ساعدوا منتجه ومخرجه على الإعلان عنه، والإشهار المجاني له كعادقم، ويا لها من عادة عرفها الغرب عنا نحن المسلمين فاستغلها لخدمة مشاريع هدامة، وتمرير خطط نفذها بأيدينا..!

فالفيلم لم يسمع به الأمريكان أنفسهم، ناهيك عن الأجناس الأخرى في بقاع الأرض، بيد أن الهبة العاطفية الجماهيرية التي صنعتها أقلام وألسن، منها الصادقة، ومنها ماكرة، تعرف ماذا تفعل، ومتى تفعل، جعلت من الفيلم الحقير في معناه ومبناه بكل المقاييس أشهر من أكبر أفلام "هوليود" و"بوليهود" إنتاجا من الناحية المالية والفنية..!

لست أدري لماذا لم تُرفع الأصوات منددة بأفلام كثيرة، وأشرطة وثائقية عديدة، مست بالإساءة لله والرسول والإسلام، وأكثر من مليار مسلم، أنتجها الغرب أو غيره، وشاهدها الجميع، إما في بيوقم أو في دور السينما، أو عبر الإنترنت...بل لو كنا موضوعيين لا عاطفيين لرأينا بعيون عقولنا أن بعض الأفلام العربية التي أنتجت من طرف بعض المنتسبين إلى الدين الإسلامي أشد إساءة للإسلام والمسلمين، ولله

* جريدة البصائر العدد 619 .

والرسول صلى الله عليه وسلم –في الغالب بطريقة ماكرة– أكثر من الأفلام الغربية:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند!

إن بعض الردود العاطفية التي استعملت العنف ضد السفارات والأجانب، لم تكن ردودا حضارية تُعبر بحق عن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، هذه الردود التي صنع منها الإعلام الغربي "مادة إعلامية خبيثة" تسيء إلى المسلمين، وتشوه صورة الإسلام في أعين الغربيين المحايدين..!

والحق أن هذه الردود العاطفية من بين نتائجها التعامل السلبي للدول العربية والإسلامية مع هذه الإساءات المتكررة للذات المحمدية الشريفة، ولو أن ردود أفعال وزارات الخارجية في الدول العربية والإسلامية – على الأقل– كانت حازمة وموجعة كما هي العادة حين تُمس شخصيات الملوك والرؤساء أو أبنائهم وأقاربهم، لما تكررت الإساءات التي لن تنقطع بسبب المظاهرات الجماهيرية المستنكرة لها!

ثم لنكن واقعيين، ألم تكن إساءتنا للنبي صلى الله عليه وسلم أشد حين تركنا منهاجه وابتعدنا عن هديه شعوبا ودولا... فهل الشعوب التي تتخلف عن أداء واجباتها التي أمر بها محمد صلى الله عليه وسلم،

والدول التي انحرفت عن الطريق الذي رسمه محمد صلى الله عليه وسلم بريئة من الإساءة إليه..!

لقد أساء الغرب لمحمد صلى الله عليه وسلم الذي لم يرضَ ولن يرضى عنه لمّا أسأنا تمثيله، وابتعدنا عن ما جاء به..!

وإنه ليدهشني موقف رجل يرفع عقيرته ضد الإساءة ولسانه متعـــود على سب الله، ومُلتحٍ لا يعرف مذاقا لصلاة الصبح ويـــدعي وصـــلا بالإسلام ونبيه من دون الناس، و...، و...، ومن غرائب هذا الزمان، أن إعلاميا معروفا بمعاداته للإسلام وقيمه ركب الموجة فأذاع حصـــة كاملة ليرد على المسيئين في فيلمهم، وفي اليوم الثاني عادت "حليمـــة" إلى عادتها القديمة..!

إننا في الواقع نسيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم مرات ومرات، لـــو أمعنّا النظر، ولكن طبيعتنا التي تتحكم فيها نزوات العواطف تجعلنـــا دائما لا نرى إساءتنا، ونرى إساءة غيرنا، خاصة إذا كان هذا المسيء هو الغرب، ولله في خلقه شؤون.!

"بوجدرة الكاتب" لا ينافسه في الرداءة إلا "بوجدرة السياسي"..![*]

بين الحين والآخر ينطق "بوجدرة" كفرا بعد أن يسكت دهرا، ويهرف بما لا يعرف، ويتحول من "كاتب" روايات جنس، إلى قاضٍ يحكم بين الناس أحكاما جائرة لحاجة في نفسه ولغيره..!

"بوجدرة الكاتب" لا ينافسه في الرداءة إلا "بوجدرة السياسي"... فالأول لا تخط يداه سوى معاني العهر والجنس، والغريب أنه يفتخر بأنه الكاتب العربي الأول في إبداع روايات "المراهقة الجنسية"، ويعادي الطُهر والمتطهرين على مذهب الذين قالوا في يوم من الأيام: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (الأعراف: 82)... والثاني حين يصبح ناطقا باسم الشيوعيين والعلمانيين في القضايا المتعلقة بالواقع السياسي، يأتي بما لمي يأت به الأوائل من أنواع الأكاذيب والتضليل، وشهادة الزور، والحقد الدفين على الإسلام وأتباعه دون استثناء...

لقد احتفل "بوجدرة" بعيد ميلاده الثالث والسبعين، ولم تُغيّر منه هذه السنوات شيئا إلا زيادة التجاعيد على صفحات وجهه الذي سيلقى به ربه، وفي صحيفة أعماله روايات جنسية يستحي المرء أن يقرأها وحده، وقد قيل قديما:

---

[*] جريدة البصائر العدد 620 .

ما من كاتب إلا سيفنى

ويُبقي الدهر ما كتبت يداه

لا تكتبن بيدك غير شيء

يسرك يوم القيامة أن تراه

في حوار "بوجدرة" مع الشروق اليومي الصادر يوم الجمعة 28 سبتمبر 2012، استوقفتني أمور ثلاثة:

- قوله: "... وجود بعض الأشخاص الذين يعترضون على شخصي أدبيا وكتابيا وسياسيا كشيوعي، أحب أن أقول لهم أنا اشتراكي وشيوعي وسأبقى"، والغريب كما هي عادة العلمانيين أنهم يضيقون بالآخر ويرفضونه، رغم ادعائهم أنهم يناضلون من أجل حرية الآخرين، و"بوجدرة" لا يقبل أن يمس أحد أفكاره وقيمه المخالفة لطبيعة مجتمعه المحافظ، ولكنه يدعو إلى تقييد حرية المخالف ويستعدي السلطة والمجتمع ضده، وهو في لجنة القراءة التي ترأسها في وزارة الثقافة، أعز من شاء وأذل من شاء..!

- قوله: "وحتى كاتب ياسين الذي أعبده"، وقوله "الكتاب الذين أحدثوا قطيعة في الرواية الجزائرية هم أولا: محمد ديب، وثانيا كاتب ياسين، وثالثا رشيد بوجدرة"...، لقد كنت أظن أن الشيوعي ملحد عقيدةً، إذ لا إله يعبده، ولكن "بوجدرة" خالف هذه القاعدة كشيوعي، وأعلن أن له إلها يعبده وهو "كاتب ياسين"، الذي قال

ذات يوم: "محمد خذ حقيبتك وارحل"، ووصف مــآذن المســاجد متهكما وساخرا بأنها الصواريخ التي لا تنطلق أبدا... ثم لماذا يختــزل الرواية الأدبية في هؤلاء الثلاثة: "ديب، ياسين، بوجدرة"؟ ببساطة لأن الثلاثة معروفون بعداوتهم للقيم والدين "والإسلاميين"، وقــد حشــر نفسه معهم بغرور، لأنه يحاول أن يسوق لنفسه أنــه "أبــو الروايــة الجزائرية"، كما جاء في بعض حواراته، ولهذا أعطى الحق لنفسه كــي يتهجم على الطاهر وطار في نفس الحوار، وما كان ليجرؤ على ذلك لو كان "وطار" ما يزال على قيد الحياة، لأنه أعلم الناس بحقيقة صديقه القديم "بوجدرة".!

- وقوله: "التيار الإسلامي في الجزائر ذبح 150 ألف جزائــري في السنوات الماضية، والشعب أصبح يدرك من هو هذا التيار..."، ولــن أجادله في هذه المسألة لأن التاريخ كفيل بأن يوضح كثيرا من الحقائق المخفية... بيد أن المزعج حقا أن يعطي "بوجدرة" الحق لنفسه لكــي يتهم، بشكل عام، "التيار الإسلامي" جملة وتفصيلا، اتهامــا خطــيرا، ومشكلة التعميم سقط فيها أكثر العلمانيين الذين يحقدون على التيــار الإسلامي ولا يفرقون بين معتدل ومتطرف، رغم أن المرحلة التي مرت بها الجزائر والمسماة بــ: "العشرية الحمراء" قد مست كل الجزائــريين على اختلاف توجهاتهم، بما فيهم الإسلاميين، الذين فقدوا من النخب والإطارات الكثيرين حاولوا أن يقفوا حــائلا دون أن تســيل دمــاء الجزائريين..!

ولكن "بوجدرة" الذي كان ينعم بمناظر باريس وأوروبـــا في تلـــك الفترة، يريد أن يشيع الأحقاد مرة أخرى بتصريحات غير مسؤولة بعد تكريمه في المعرض الدولي السابع عشر للكتاب على إبداعه الجنســـي، وقد تحصل على أكبر الجوائز في أمريكا وإيطاليا وروسيا وغيرها، ولن ترضى هذه الدول عن عربي إلا إذا اتبع ملتها... في حين أن كتّابـــا عمالقة في الجزائر قدموا الكثير في الفكر والإبـــداع الأدبي والثقـــافي، يحيون وهم يشتاقون ثمرة، وإذا ماتوا علقوا على قبورهم العراجين..!

إن صاحب رواية "الحلزون العنيد"، و"ليليات امرأة أرق"، من النوع الذي يصح فيه المثل الشعبي القائل: "كي يغيبوا الطيور تخرج الهامـــة دور"... ولهذا نرجو منه إذا أراد أن ينفث سمَّه، فليفعل في غـــير أرض الجزائر، لأنها أصيلة وستبقى أصيلة بشعبها الذي لن يحيد عن قيمـــه، ولن يترك دينه، ولن يخاف من الإسلام، فهو يملك من الوعي ما يمكنه من التمييز جيدا..!

من عبادة "كاتب ياسين" إلى "عبادة الشياطين".!*

من الأخبار الجديدة التي قرأها في جريدة يومية وطنية، أن وزارات الشؤون الدينية والأوقاف في بلدان المغرب العربي الكبير اتفقوا في "موريتانيا" على إنشاء قناة مغاربية دينية معتدلة، لمواجهة التطرف الديني..!

والحق أن مثل هذا المولود الإعلامي الفضائي من الأمور المهمة لنشر الثقافة الدينية المغاربية المعتدلة، اعتمادا على مرجعية علمية من المنطقة، تدرك الواقع المغاربي، وتفقه علله، وتعالجها بحكمة..!

ولكن هذه "القناة" المنتظرة إذا وُلدت من أجل محاربة التطرف الديني فقط، وعزفت عن محاربة التطرف الآخر، وهو الفساد الأخلاقي، وهادنت الاعوجاج الرسمي، وسارت في طريق تمييع المفاهيم الدينية وتشكيلها على حسب الطلب، فإنها لن تفلح إذن أبدا، ولن تجد لها مساحة في عالم القنوات الفضائية ذات التأثير الكبير على المشاهدين في العالم الإسلامي بصفة عامة، وفي منطقة المغرب العربي الكبير بصفة خاصة..!

والغريب أن الجهات الدينية الرسمية المشغولة بمواجهة التطرف الديني، والجهات الدينية الشعبية المشغولة بلعبة السياسة، حين غفلت عن أهم أدوارها المنوط بها، ضَرَب الفساد الأخلاقي والاجتماعي أطنابه في

---

* جريدة البصائر العدد 621 .

واقعنا، حتى صار الواحـــد منـــا لا يـــأمن علـــى نفســـه وأهلـــه وماله..وانتشرت عوائد غريبة في أوساطنا ما كانت في آبائنا الأوائل، وصرنا نسمع بجرائم تقع هنا وهناك ما كنا نسمع بها ونشاهدها سوى عند الغربيين، بل عند شواذهم، وإن هذا الأمر لشيء عجاب وجلل!

لقد قرأتُ في نفس الجريدة اليومية أن مصالح الأمن اكتشفت شـــقة بإحدى العمارات بالمحمدية في العاصمة المحروسة، يرتادها نحو عشرين شخصا من مختلف الأعمار يمارسون طقوس "عبدة الشيطان"، ولـــولا شكاوى بعض سكان العمارة للجُّوا في طغيانهم يعمهون، وإنها لنقلـــة عجيبة بعد أن كان بعض الجزائريين يعبدون "كاتب ياســـين" كمـــا اعترف بذلك "رشيد بوجدرة" في حواره المنشور في الشروق اليومي، فإن فريقا منهم أصبح يعبد الشيطان نفسه..!

وهذا الاكتشاف لم يكن الأول في بلدنا، الذي ينص دستوره على أن: "دين الدولة الإسلام"، بل لقد سبق للدرك الوطني أن ألقى القبض على مجموعة من "عبدة الشيطان" في برج الكيفان، بالمكان المسمى "الحصان التركي"..!

وسبق أيضا اكتشاف شقة لجماعة "البهائيين" يمارسون فيها طقوسهم، ويعبدون "بهاءهم" من دون الله على حين غفلـــة مـــن أولي الأمـــر، واشتغال الدعاة من الجهة الرسمية والشعبية بقضايا أذهلتهم عن تتبـــع الواقع المريض، وحماية المجتمع من الأفكار الواردة الهدامة!

ونفس الكلام يقال عن "التنصير" الذي حاول اختراق المجتمع، وإنشاء "أقلية مسيحية" مؤثرة فيه من أبنائه، وقد سمعنا أصواقم في الـــداخل والخارج، وحاولوا من أيام قريبة الضغط على الدولة الجزائرية بركوبهم سفينة حقوق الإنسان وحرية المعتقد..!

إن محاربة التطرف لا يبرر محاربة التدين، إذ لابد من أن نفـــرق بـــين الحامل للفكر المتطرف، وبين المتدين الذي يحب أن يعيش وفق تعاليم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم...

وإن "الأمن الأخلاقي" في المجتمع لا يتحقق سوى بتشـــجيع العلمـــاء والدعاة على نشر أخلاق الإسلام، وآدابه، وأحكامه في أوساط الناس، فإذا تحقق "الأمن الأخلاقي" انحصر الفساد في البر والبحر، ﴿**وَلَـــوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـــكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَـــا كَـــانُواْ يَكْسِـــبُونَ**﴾ (الأعـــراف: الآية96)، ولله الأمر من قبل ومن بعد..!

في ضيافة رئيس الجمهورية..![*]

رنّ هاتفي المحمول فأجبت فإذا المتصل مدير مكتب رئيس الجمهورية، يخبرني أن السيد رئيس الجمهورية يدعوني-أنا المواطن البسيط- لزيارته وارتشاف فنجان قهوة في مكتبه بالمرادية بعد صلاة العشاء...وقبل أن يسمع المتصل ردي تابع قائلا: "إن سيارة الرئاسة ستقلك إلى قصر المرادية قبل الموعد المضروب بربع ساعة من مقر جمعية العلماء، فكن في الانتظار"، ثم أقفل سماعة الهاتف..!

جلست على كرسي مكتبي مشدوها وعلامات الاستفهام كثيرة تحوم في ذهني، بيد أنني سلمت أمري لله، عز وجل، وقلت في نفسي: "إنني أقابل الله سبحانه وتعالى خمس مرات في اليوم في صلاتي وفي غيرها من النوافل دون أن أخشى مقابلته، فكيف أرهب مقابلة رئيس الجمهورية وهو واحد من عباد الله، وأب لجميع الجزائريين، وما يميزه عن غيره أنه أثقلهم حملا..!

وفي الوقت المعلوم جاءت السيارة الرئاسية فأقلتني إلى القضاء المحتوم، فوجدت مدير مكتب الرئيس في استقبالي، وبعد التحية، وبدون مقدمات، أدخلني مكتب الرئيس وقال لي: "يجب أن لا تتجاوز المقابلة أكثر من نصف الساعة لأن الرئيس مشغول، فهو مرتبط بمواعيد أخرى".!

[*] جريدة البصائر العدد 662 .

دخلت المكتب فوجدتُ السيد الرئيس جالسا يراجع بعض الأوراق وأمامه مجموعة كثيرة من الملفات كبيرة الحجم، فحييته بتحية الإسلام، فرد التحية بأحسن منها ثم أمرني بالجلوس، وبعد مقدمات الضيافة، بادرني الرئيس قائلا: "أدرك جيدا أنك مندهش لدعوتي هذه، وحتى أزيلها عنك أخبرك أني قررتُ عقد جلسة استماع مباشرة بيني وبين مواطن عادي دون أن يحول بيننا حجاب، واقترحتُ أن يكون الاختيار بالقرعة عن طريق الكومبيوتر فاختارك من بين المواطنين الجزائريين، فقل ما تشاء فأنا أسمع".

بعد أن حلبت ريقي، ومسحت العرق عن جبيني، قلتُ للسيد الرئيس: "سيدي أطال الله عمرك، وقر عينك، وأتم نعمته عليك، وشكر لك هذه المبادرة الحسنة، أستسمحك وأستسمح أبناء وطني الذين سأخاطبُك بلسانهم، وسأختصر أشد الاختصار حتى لا آخذ من وقتك الكثير...سيدي الرئيس، إننا نطمح إلى أن نحيا ذلك اليوم الذي نختار فيه بكل حرية من يقودنا ويتحمل مسؤولية إدارة البلد وفق المنهاج السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي يرتضيه أكثر أفراد هذا الشعب المتمسك بثوابته وقيمه وأصالته وتراثه، وقد اختصر إمامنا الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- معالم هذا المنهاج في شعاره المشهور: "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"...سيدي الرئيس، لقد فتح الله على الجزائر في عهدكم بالمال الوفير من مداخيل البترول الذي سينفذ، ونأمل أن لا يبقى المصدر الوحيد المعتمد لملء

الخزينة العمومية، ولكن رغم هذه البحبوحة المالية مازال في الجزائـــر الحبيبة الكثير من المستضعفين الذين يعانون من ضـــيق المســـاكن أو انعدامها أو الآيلة للسقوط، وغلاء الأسعار التي تزداد ارتفاعا يوما بعد يوم حتى أصبح بعض الجزائريين يلتقطون طعامهم من المزابل، والبطالة التي جعلت معظم الشباب يفكرون في الهجرة السرية فـــابتلع البحـــر بعضهم، وتأخر سن الزواج لدى الرجال والنساء على حـــد ســـواء، وانتشر التحلل والرذيلة والفساد الأخلاقي، وعم البلاء بسبب الخمور والمخدرات، وأصبحت الرشوة العملة الرائجة التي يتعامل بها كثير مـــن الموظفين الرسميين الذين حُمِّلُوا أمانة خدمـــة الشـــعب فاســـتخدموه واستعبدوه، واستغلوا سلطاتهم من غير وجه حـــق ليـــزدادوا غـــنى ورفاهية...سيدي الرئيس، إن المواطن العـــادي يتـــوق إلى العدالـــة والمساواة والحرية..وقد آن للشباب أن يحملوا الراية لتحقيق الهـــدف المنشود الذي استشهد من أجله أكثر من مليون ونصف شهيد وهـــو (إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات سيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية)...".

لقد كان الرئيس يستمع إلي باهتمام، وابتسامة الرضا تنير محياه، وقـــد شجعني ذلك على المضي في الكلام، وبينما كنتُ أهيئ نفسي للمزيد إذا بزوجتي تهزني هزا وتوقظني من نومي منهية مجرى حلمي، ومعلنة أن آذان الفجر قد رُفع، فاستمعتُ إلى المؤذن وهو يقول: "الله أكـــبر، الله

أكبر.." فقمتُ من فراشي مسرعا لأتوضأ وأنا أردد مع المـــؤذن: "الله أكبر، الله أكبر"..!

مع حقائق جهاد جمعية العلماء:
من تحرير العقول والأرواح إلى تحرير الأبدان والأوطان !*

قرأت كغيري نص اللقاء - المنشور يوم الجمعـــة 2012/10/12- الذي أجرته جريدة الخبر مع السيد عمار عيساني، أحد مناضلي حزب "نجم شمال إفريقيا"، ومن مؤسسي الفريق الرياضي الكروي "الترجـــي القالمي"...

والرجل رغم تجاوزه التسعين، فإن ذاكرته ما تزال تحـــتفظ بـــبعض الذكريات التي عاشها في أصعب فترة مرت على الجزائريين جميعـــا... ألا وهي فترة الاستعمار الفرنسي البغيض... والنضال من أجل التحرير الكامل والاستقلال الشامل.

وقد لفت انتباهي التهمة المكررة، أو الفكرة المُغرِّرة التي يرددها خصوم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورددها –للأسف–السـيد عمـار عيساني، حين قال في لقائه بالخبر: "... فحتى جمعية العلماء المســلمين اعتبرت الاستقلال أمرا مستحيلا، أتذكر رد فعل أعضاء جمعية العلماء المسلمين الذين كانوا يلقبوننا بالمجانين، ويطردون من مدارسهم المعلمين والطلبة، ومحبي الحركة الوطنية".

وهذا الكلام لا يوافقه الواقع التاريخي الذي أثبت وأكّـد أن جمعيـــة العلماء المسلمين الجزائريين كانت من أشد الحركات الجزائريـــة، بـــل

---

* جريدة البصائر العدد 623 .

والعربية والإسلامية، المؤمنة بالاستقلال الوطني، والعاملة في سبيله، والمتحركة نحوه في كل نشاطاها التربوية والتعليمية والإرشادية والسياسية...ويشهد كثير من رواد مدارسها أنها لم تكن تضيق بالمنتمين إلى التيارات السياسية الوطنية الأخرى، وكان أساتذها ومعلموها يعلمون-إلى جانب العلوم الأخرى- علم الوطنية ومعانيها العميقة، ويذكون شعلة التضحية من أجل الوطن، ومن شعارات الجمعية المرفوعة:"الجزائر وطننا".

إن القارئ الذكي لأدبيات أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومواقفهم، وعلى رأسهم الإمامين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي –رحمهما الله- المنشورة في جرائد الجمعية وغيرها، سيدرك بسهولة أن هؤلاء العلماء كانوا يرمون في جهادهم الشامل المصبوغ بلون التربية والتعليم، إلى إعداد الشعب بعد التنوير لمرحلة التحرير، وإخراجه من مرحلة التيه إلى مرحلة اكتشاف الذات، وفصلها عن كوابل الاستعمار العسكري والثقافي الذي حاول استئصالها، فلما استصعب ذلك، عمل على دمجها ومسخها.

وقد عبرت جريدة "صدى باريس" فيما نقلته جريدة البصائر بالعدد 61 بتاريخ 20 محرم 1356هـ/ 2 أفريل 1937م عن هذه الحقيقة –وخير الحقائق ما أكدها الخصوم-، فقالت: ".... إن الحركة التي يقوم بها العلماء المسلمون في الجزائر أكثر خطرا من جميع الحركات التي قامت حتى الآن فيها، ولأن العلماء المسلمين يرمون من وراء

حركتهم هذه إلى هدفين كبيرين: الأول سياسي، والثاني ديني، والعلماء المثقفون هم العالمون بأمور الدين الإسلامي وفلسفته، والواقفون على أسرار معتقداته، فهم لا يسعون إلى إدماج الجزائر بفرنسا، بل يفتشون في القرآن نفسه عن مبادئ استقلالهم السياسي...".

وهذا المعنى الذي سبق، هو الذي بيَّنه إمامنا محمد البشير الإبراهيمي في مذكرته التاريخية التي رفعها باسم جمعية العلماء إلى جامعة الدول العربية، ونشرتها صحيفة "منبر الشرق"، وصحيفة "الدعوة" في أوت 1954 بالقاهرة، جاء فيها: "مبدأ جمعية العلماء يرمي إلى غاية جليلة، فالمبدأ هو العلم، والغاية هي تحرير الشعب الجزائري، والتحرير في نظرها، قسمان: تحرير العقول والأرواح، وتحرير الأبدان والأوطان، والأول أصل الثاني، فإذا لم تتحرر العقول والأرواح من الأوهام في الدين والدنيا، كان تحرير الأبدان من العبودية، والأوطان من الاحتلال، متعذرا ومتعسرا، حتى إذا تم منه شيء اليوم، ضاع غدا، إنه بناء على غير أساس، والمتوهم ليس له أمل، فلا يرجى منه عمل، لذلك بدأت جمعية العلماء منذ نشأتها، بتحرير العقول والأرواح، تمهيدا للتحرير النهائي".

ويقول الإمام عبد الحميد بن باديس –رحمه الله–، وهو يتحدث عن الحرية وأهميتها في حياة الأمم والأفراد، في مجلة الشهاب بتاريخ جانفي 1937م: "حق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده

من حياة هو مقدار ما عنده من حرية، المعتدى عليه في شـــيء مـــن حريته، كالمعتدى عليه في شيء من حياته".

وهذا ما دفع الإمام الإبراهيمي ليعترف بهذه الحقيقة الناصعة الـــتي لا ينكرها إلا جاحد أو حاسد في رفيقه المجاهد ابن باديس، الذي كـــان من السابقين في رفع الصوت عاليا مناديا بالحرية حين قال في "المذكرة السابقة": "الحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان، والشهادة الـــتي يؤديهـــا لوجه الحق حتى رجال الاستعمار، هي أن أول صيحة ارتفعت بحريـــة الجزائر كانت من لَهَاةِ عبد الحميد بن باديس ولسانه، وأن أول صخرة وضعت في أساس نهضة الجزائر بجميع فروعها، من علمية وسياســـية واجتماعية وأخلاقية إنما وضعتها يداه...".

ولما اندلعت ثورة التحرير المجيدة بادر الإمام الإبراهيمي ومعه الشـــيخ الورتلاني إلى توجيه نـــداء إلى الشـــعب الجزائـــري في 03 نـــوفمبر 1954م، يدعوانه إلى الالتفاف حول المجاهدين الثائرين حين تنكر لهم بعض الجزائريين، وفي الخامس عشر من نوفمبر نفسه، وجها نداءا آخر على أمواج إذاعة صوت العرب من القاهرة يدعمان به فتوى الجمعية الصادرة في 25 جوان 1954، التي أعلنت فيه يأسها الكامـــل مـــن عدالة فرنسا وصدقها في التعامل مع القضية الجزائرية. فكان لهذا النداء أثره البالغ في إخراس العملاء والمشككين في شرعية الجهـــاد باســـم الدين.

ومن عجائب ما أضافه السيد عمار عيساني في لقائه قولـــه: "وقـــد حاولنا الاستعلام عن موقف الشيخ عبد الحميد بن بـــاديس المؤيـــد للشيوعية، والذي اعتبرناه حينها يفتقر للنظرة البعيدة، ويخالف الـــدين الإسلامي، حتى أن الشيخ قال سياستنا تتخلص في عدو العدو صديقنا، وأنكم مجانين، فهل يعقل أن تخرج فرنسا من الجزائر، فهذا جنـــون لا يقبله أي عاقل...".

إن هذا الكلام عارٍ من الصحة، ولا يحتاج إلى كثير عناء للتدليل على مجانبته للحقيقة التاريخية، وتعاون جمعية العلماء مع الأحزاب والهيئات والمنظمات الاجتماعية، والشخصيات البارزة، بما في ذلـــك المـــؤتمر الإسلامي سنة 1936، لا يعني –كما هو متعارف لـــدى العقـــلاء والحكماء- الموافقة على أفكار الآخرين أو الذوبان فيها، والإمام عبد الحميد بن باديس وهو من كبار علماء الإسلام في الأمة كلها لا تخفى عنه أفكار الحزب الشيوعي، وليس من الذين ينظرون إلى أرنبة أنوفهم وهو صاحب البصر والبصيرة، ولكن الظرف التاريخي في جهاد جمعية العلماء من أجل القضية الجزائرية، والمنافحة من أجل الحفـــاظ علـــى حقوق الشعب والسعي لكسب المزيد منها حتم على ابن بـــاديس أن يسلك مسلك "الاجتماع والتحالف" مع القوى الجزائريـــة الأخـــرى للمطالبة بالسقف الأعلى من الحقوق للجزائريين، فلما يئس من عدالة فرنسا تبرأ منها ودعا إلى سلوك طريق آخر..الذي حمل شعار"ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة".!

ولعل مشكلة السيد عمار عيساني، وهو رجل غير أكاديمي، أنه اعتمد على ما سمعه من خصوم جمعية العلماء، فالحزبية المقيتة تفعل بالناس الأفاعيل، ولو اطلع على ما كتبه ابن باديس لعلم أنه كان من أشد المؤمنين باستقلال الجزائر، حيث كتب في الشهاب بتاريخ جوان 1936: "إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة.. فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ، فمن الممكن أن تزداد تقلبا، وتصبح مستقلة استقلالا واسعا، تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر..."

ومثل هذه المفاهيم والدعوات هي التي صنعت جيل الثورة، ويكفي الجمعية فخرا أن أعضاء 22 الذين أعلنوا الثورة وفجروها منهم من هم من أبناء الجمعية، والمتأثرين بها، وقد كان سي بن بولعيد تلميذا من تلاميذ مدارس الجمعية وعضوا فاعلا في شعبتها بآريس، وسي عميروش كان من أعضاء شعبة باريس النشطين والمؤمنين بأفكارها،كما يكفيها فخرا أنها قدمت الآلاف من الشهداء، وعلى رأسهم "الإمام الشهيد العربي التبسي" نائب رئيس جمعية العلماء القائل: "إن الاستعمار حيوان مسلح لا يعرف إلا ما كانت لغته القوة والسلاح..." (البصائر س3/ع1949/90).

وفي الأخير أرجو من وسائل الإعلام حينما تنشر مادتها –خاصة فيما يتعلق بالحقائق التاريخية– أن لا تعتمد أسلوب المراوغة، كما فعلت "الخبر" لما كتبت بالبنط العريض "فرحات عباس وجمعية العلماء

المسلمين اعتبرا "الاستقلال" مستحيلا"، فهـــذه الأســـاليب لا تخـــدم
الحقائق، وإنما تروج للأباطيل..!

يسقط.. يسقط.. الظلم الاجتماعي.!*

عندما يغيب الرقيب والحسيب في أي أمة، ستعم فيها الفوضى، وتصبح الأيدي طليقة لتفعل ما تشاء، فيما هو مِلْك عام، وكأنه ملك خاص، وإلا فكيف نفسر أن تُصرف أموال الجزائريين تحت مسميات ومناسبات على أمور تافهة بإغداق عجيب كما فُعل مؤخرا مع بعض المغنيين والمغنيات، وبعضهم قد استقبل استقبال الفاتحين..!

إن النهب العام أضحى وسيلة للغنى السريع، وقد تعددت طُرقه فضاعت حقوق الجيل الحاضر، ومستقبل الأجيال القادمة في خطر كبير، يدل على ذلك التسيير المالي الضعيف الذي يحتاج إلى حكمة الحكيم، وأمانة الأمين.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً**﴾.

وقال سبحانه أيضا: ﴿**وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ ...**﴾.

حين مكَّن الله عز وجل المسلمين من فتح أراضي سواد العراق في خلافة عمر بن الخطاب رأى الفاتحون أن يقسم بينهم هذه الأراضي

* جريدة البصائر العدد 624 .

قسمة تَملُّك كقسمة الغنائم فأبى عمر-رضي الله عنه- عليهم ذلك، وقال كما في كتاب (الخراج) لأبي يوسف:"**والله لا يفتح بعدي بلد فيكون فيه كبير نيل بل عسى أن يكون كلا على المسلمين فإذا قسمت أرض العراق بعلوجها وأرض الشام بعلوجها فما يسد به الثغور وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام والعراق**".

إن هذا الفقه العمري نتج أولا وقبل كل شيء عن الخوف من الله عز وجل الذي سيحاسب كل مسؤول عما استرعاه يوم القيامة، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

ومثل هذا الخلق إذا انعدم من أصحاب المسؤوليات فإنهم يصبحون بلاء على الأمة، ومعول هدم يأتي على بنيانها من القواعد، فما بناه الرجال المخلصون في سنين عددا يهدمه الذين لا يراعون أماناتهم في لمح البصر، وليس الذي يبني كالذي يهدم..!

متى يبلغ البنيان يوما تمامه

إن كنت تبني وغيرك يهدم

إن المليارات من الدولارات التي رزق الله بها الجزائر من عائدات البترول كان من الأمانة أن يحافظ عليها لتُنفق بحكمة في مواضعها حتى تنتفع بها الأمة ولا تشقى، وتبتعد عن المعيشة الضنكى، وتُستثمر بعلم

يمتزج معه التقى، لتأتي الأجيال القادمة فلا تجوع في الجزائر ولا تعرى، ولا تضمأ فيها ولا تضحى...

ولكن هذه النعمة، نعمة عائدات البترول، تكاد تتحول إلى نقمة، فهي تُجمع- رغم تدهور عملة الدولار- لتُنفق في وجوه لا نفع فيها في الغالب إذا أخطأهما أيدي السارقين، ولو أن المليارات التي نُهبت ومعها التي أُنفقت في غير ذي نفع، وُزعت بالعدل، وقُسمت بالسوية، لأخرجت الشعب من أزماته، وحلت مشكلات كثيرة تفاقمت فجعلت من بعض المستضعفين يأكلون من مخلفات المزابل يُزاحمون عليها القطط والكلاب..فأي عزة وكرامة يعيشها المواطن الجزائري بعد هذا؟!.

أذكر أنني قرأتُ إفادة لرئيس جمعية الدفاع عن حقوق المستهلك تقول بأن زهاء 80 بالمائة من الجزائريين يعانون من سوء التغذية، من بينهم نصف مليون طفل..! معنى هذا أن 20 بالمائة من الجزائريين هم وحدهم فقط الذين يأكلون فيشبعون، أما ما تبقى منهم فيعيشون عرضة للجوع والمرض..!

لماذا هذه الطبقية المجحفة في أرض حررها الجميع، وكان من المفروض أن يعيش فيها الجميع في دائرة العدالة الاجتماعية سواسية كأسنان المشط..؟!

إننا بحاجة إلى محاربة الظلم الاجتماعي الذي لبس بذلة ووضع ربطة عنق وحمل السيجارة الكوبية، وترشيد إنفاق المال العام فيوضع في

حقه، واستثماره فيما يفيد حقا، لأن نعمة البترول طال الزمن أو قصر تسير إلى زوال، وأوقات حرجة تنتظر الأجيال القادمة إذا لم يحافظ الجيل الحاضر على حقوقها كاملة غير منقوصة.!

ولن ترضى عنكم فرنسا حتى ولو اتبعتم ملتها..!*

لقد أُسيل حبر كثير في مسألة اعتذار فرنسا للجزائر عن الماضي الاستعماري البغيض الأسود، ودارت سجالات ساخنة ومجادلات طاحنة بين الجزائريين في الداخل، وبين الجزائريين والفرنسيين عبر وسائل الإعلام المختلفة حتى تشنجت العلاقات وأصابها البرود..!

والغريب أن هناك معادلة خاطئة في المسألة لابد من تصحيحها، ففي الجانب الفرنسي هناك فئة من المسؤولين الفرنسيين ما يزالون يفكرون بعقلية المستعمر، أو بعقلية "السيد" الذي يريد أن يفرض هيمنته على الآخرين، رغم أن فرنسا من صناع "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان"، ويمثل هذه الفئة الاستعمارية "جيرار لونغي" وزير الدفاع الفرنسي السابق، الذي تصرف تصرفا غير أخلاقي في مجلس الشيوخ الفرنسي وهو يتحدث عن مسألة اعتذار فرنسا للجزائريين عن جرائمها التاريخية، أثناء الحقبة الاستعمارية التي دامت 132 سنة..!

أما في الجانب الجزائري فهناك تساهل ملحوظ مع القضية، وكان من الواجب على الجزائريين أن يطالبوا فرنسا بالتعويض عن الفترة الاستعمارية كلها، لأن الجرائم لا تسقط بالتقادم كما هو متعارف عليه في القوانين، وهناك بعض التحركات الشعبية من وطنيين جزائريين غيورين لم يشجعوا عليها، جمعوا الوثائق والصور واستقصوا بالدليل

---

* جريدة البصائر العدد 625 .

أغلب ما نهبته فرنسا في الفترة الاستعمارية، من ثـروات بنـت بهـا اقتصادها وصناعتها وزراعتها... وهيأت مستقبلها بما استـنزفته مـن الجزائريين الذين عاشوا أرذل فترة تاريخية في حياتهم حين اسـتعمرتهم فرنسا "الصليبية"... بل والعجيب أن "الدَّين" الذي في رقبة فرنسا من المال والقمح أيام الداي حسين لم يُرد إلى حد الساعة..!

إن اعتذار فرنسا عن جرائمها في الجزائر أمر غير كاف، بل يجـب أن يتعدى إلى المطالبة بالتعويض المادي عن الفترة الاسـتعمارية كلـها، والجزائر لا تنقصها الوثائق والحقائق، ومن أبنائها البررة الأحرار مـن هم قادرون بالخبرة العلمية الدقيقة في هذا المجال على تحديد التعـويض المادي المناسب، والدفع بهذا الملف –على الأقل- إلى المحكمة الدوليـة لتفصل فيه دون الحاجة إلى انتظار أي عطف من الفرنسيين الذين بخلوا علينا حتى باعتذار شفهي، وهم الذين ضغطوا على ألمانيا كي تعتـذر عن الأيام التي احتلت فيها فرنسا أثناء الحكم النازي، و لم يهدأ للساسة الفرنسيين – على اختلاف توجهاتهم- بال حتى نالوا مرادهم معنويـا وماديا سرا وعلانية.!

إن المسألة متعلقة بالجانب الجزائري أكثر مما هي متعلقـة بالجانـب الفرنسي، لأنه إذا ضعف الطالب تقوّى المطلوب وامتنع عـن تحقيـق المرغوب..!

فعلى الجزائريين سلطة وشعبا أن لا يتنازلوا عن مسألة اعتذار فرنسـا عن جرائمها في الفترة الاستعمارية كحد أدنى مهما يتطلّـب الأمـر،

ولابد أن يسعوا إلى المطالبة بالتعويض المادي عن كل ما نهبته فرنسا أثناء تواجدها الاستعماري في الجزائر، بدءا من "الدَّيْن" الذي لم تسدده للدولة الجزائرية أيام حكم "الداي حسين"، والأرشيف الذي نهبته فرنسا وأخفته عن الأعين خير شاهد.. وانتهاء بكل مسروقاتها أثناء مغادرة آخر جندي فرنسي أرض الجزائر.!

من دولة الرجال إلى رجال الدولة.!*

في التقسيم الإداري في الدول المحترمة أوجـــدت "البلديـــة" لتكـــون مؤسسة إدارية قريبة من المواطن، ويكون المواطن بدوره قريباً منها..!
ومن أكبر مهام "البلدية" تسيير الحياة وتيسيرها على المواطن، والسهر على خدمته، والوقوف على انشغالاته، وحل مشاكله، وضمان أخـــذ حقوقه كاملة غير منقوصة، فتصح بذلك هذه العبارة المكتوبة علـــى أبواب كثير من البلديات: "من الشعب وإلى الشعب" أو " من الشعب وفي خدمة الشعب".!
ولهذا يتم اختيار رئيسها ومسيريها من أبناء البلدية أنفسهم، لأنهم – بطبيعة الحال- يكونون عارفين بأحوالها، وأحوال الناس فيهـــا، ومـــا يأملونه من أمور يرغبون في تحقيقها والوصول إليها..!
إن صلاح البلدية منطلق هام لصالح الدولة، وأي خلل يُصيب البلدية فإن ذلك سينعكس سلبا على "الدائرة" و"الولاية"، ومن ثمة على الدولة كلها..!
لقد قَزمت الدولة –للأسف– في السنوات الأخيرة من دور "البلديـــة" بتحديد صلاحياتها، وتحويل "رئيس البلدية" إلى مسؤول لا يملك مـــن صلاحيات التنفيذ إلا قليلا، وهذا القليل متعلق فقط بالإمضاء علـــى بعض المشاريع الشكلية التي تكون في الغالب موجهة من فوق لحاجـــة

* جريدة البصائر العدد 626 .

في نفس بعض "الكبراء" و"المترفين"، وقد رأينا مشاريع وهمية وإنجازات مغشوشة كان أبطالها رؤساء بلديات مسيَّرين لا مخيَّرين، وأظهرت قاعات القضاء التي حُوكم فيها بعض رؤساء البلديات كثيرا مما كان مستورا، ويدعو ذلك كله إلى وضع اليد على القلب!!!

إن صلاح "البلديات" يحتاج إلى أمور عدة من أهمها: اختيار رئيس للبلدية من أصحاب الكفاءة والأمانة، الذي يتطلع إلى خدمة أهل البلدية، وقد ابتليت البلديات ببعض الرؤساء الفاسدين، والمسيِّرين المنتخبين الذين خدموا أنفسهم وأهليهم، وفرطوا في أمانة خدمة الناس، وتسيير البلدية بالقسطاس المستقيم..!

ومن المهم إعطاء صلاحيات أكبر للبلدية، حتى تقدر على خدمة أهل البلدية بشكل أفضل وفعال، خاصة فيما يخص مشكلات السكن، وتعبيد الطرقات، وتهيئة المنشآت الضرورية كالمستوصفات وغيرها، وبالمقابل تفعيل دور الرقابة على مستوى الدولة والشعب، حتى لا تُستغل هذه الصلاحيات في غير طريقها الصحيح..!

ولابد من الاستفادة من نماذج البلديات الناجحة في البلدان الأخرى، خاصة البلدان الإسلامية، ومحاولة السير على هداها من أجل الوصول إلى النتائج التي أحرزتها، وقد تمكنت "بلديات" في تركيا وماليزيا مثلا، وهما دولتان إسلاميتان، من صنع تحول كبير بفضل التخطيط الرشيد، والتنفيذ المتقن، بوسائل ذاتية، ومن رأى بلدية "اسطنبول" في السنوات

الماضية، لا يكاد يعرفها اليوم بفضل ما وصلت إليه من رقي وتحضّـــر، وتحسن في الخدمات والعمران..!

الجزائر تملك من الرجال والإمكانات ما تتفوق به على بعض البلــدان الكبيرة المتطورة، وقد آن لها أن تنطلق لتلحق بالركب قبـــل فـــوات الأوان، ولهذا فقد حان الوقت لكي تتحول الجزائر من دولة الرجل إلى رجال الدولة..!

ويسألونك عن "الهجرة" في زمن الصواريخ العابرة للقارات.![*]

بزغ فجر الإسلام في مكة فبدأ يُذهب رويدا رويدا ظلمة الجاهلية الأولى التي حولت الإنسان العربي إلى كتلة متحركة من الضِّلال الذي سيطر قرونا عددا على شبه الجزيرة العربية.

ولم يُستقبل هذا النور الجديد بالترحيب في بيئة ألفت ما كان عليه الآباء من عبادة الأصنام واتباع عوائد وثنية وقَبَلِيّة طاغية على العقول والقلوب أشاعت الفوضى والحمية على حساب الحق والنظام، وجعلت العرب قبائل متشاكسة موزعين بين الولاء للروم أو الفرس...

ولعل أفضل من وصف حال العرب قبل مجيء الإسلام وما جاء به بأسلوب بليغ في كلمات وجيزة جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- حين قال لملك الحبشة وهو يناضل عن إخوانه من المهاجرين الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة: "أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية؛ نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل منا القوي الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل

---

[*] جريدة البصائر العدد 627 .

مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاءنا به من دين الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئًا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا؛ ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث...".

لقد كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عظيما موفقا حين اختار "الهجرة النبوية" من مكة إلى المدينة بداية للتاريخ الإسلامي، لأن هذه الهجرة لم تكن رحلة عادية من أرض إلى أرض، بل هي رحلة حضارية ارتقى من خلالها "محمد الداعية" بأمته أولى درجات سلم التحضر الحقيقي حيث بدأ يتشكل الهيكل الحضاري لخير "دولة" أخرجت للناس حلم بها المثاليون وحققها محمد -صلى الله عليه وسلم-، وصحبه الكرام – رضوان الله عليهم- على أرض الله التي شهدت حضارات أفسدت فيها وسفكت الدماء وقتلت الإنسانية في الإنسان عبر التاريخ.

لقد أعلن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد فتحه مكة المكرمة قائلا: "لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية" وكأنه أراد أن ينبه إلى أن الهجرة الجسدية من بلد إلى بلد ومن أرض إلى أرض قد انتهى عهدها، وفتح عهد "الهجرة الحضارية" بالأمة إلى أعلى درجات التحضر الموصول بخالق الأرض والسموات، فأي حضارة غيبت وجود "الله"

في حياتها حتى وإن صعد أبناؤها إلى المريخ ونالوا نصيبا كبيرا من العلوم، واكتسبوا التطور التكنولوجي، وامتلكوا أسباب الرفاهية التي لم يعرفها أسلافهم، فإنهم والجاهلي الذي كان يركع ويسجد للحجر سواء.

إن معارك الإسلام اليوم مع "الجاهلية المتحضرة بالوسائل الفارغة من الروح" تختلف عن معاركه مع الجاهلية الأولى.

إنها معركة حضارية تحتم على المسلمين أن يصنعوا كل شيء بأنفسهم بدءًا من الإبرة، وانتهاءً بالصاروخ العابر للقارات، وإلا فإنهم لن يدركوا ما أدركه المسلمون الأوائل من نصر أهلهم لقيادة العالم وسيادته قرونا طويلة.

والسؤال الذي يجب أن يطرحه المسلمون اليوم ويبحثون عن إجابة له، ونحن نحتفل بالعام الهجري الجديد هو: "كيف نهاجر – نحن المسلمين – من التبعية الحضارية إلى تأسيس حضارة الرسالة والقيادة "؟!

إنها الإشكالية العويصة التي تبحث عن حل..!

الارتقاء نحو الأسفل...![*]

إن المتتبع للواقع السياسي في الجزائر يدرك أكثر من غيره أن المعادلة السياسية فيها غير صحيحة، تحتاج بلغة الرياضيات إلى تصحيحها حتى تكون النتيجة بدورها صحيحة وصائبة في العمق...!

في الجزائر أحزاب كثيرة من مختلف التوجهات ولكنها غير فاعلة، وسلطة تشرف على انتخابات تكثر حولها الأقاويل، وشعب عزل نفسه عن أي حراك سياسي، واكتفى بالوجود السلبي، واختيار "الأمن" مقابل التنازل عن حق تقرير المصير أو الحياة الديمقراطية الحقيقية لا الشكلية التي تعتمد على البهرجة الإعلامية والكرنفالات الشعبوية.!

إن المرحلة الصعبة التي سمّيت بالعشرية الحمراء التي اجتازها الشعب الجزائري بصعوبة بعد أن دفع الثمن باهضا، ماديا ومعنويا، ركّبت في نفسيته "فوبيا اللا أمن" التي كبلت حراكه، وخفضت من سقف مطالبه السياسية، وجعلته يستقيل من وظيفته المتمثلة في "ممارسة السيادة" بأوسع معانيها، واختيار "الدستور" الذي ينظم أحوال البلاد والعباد بكل حرية، و"السلطة التنفيذية" التي تسهر على تطبيق القوانين وإدارة شؤون "الشعب" بالقسطاس المستقيم، وامتلاك حق "العزل" إذا

---

[*] جريدة البصائر العدد 629 .

مال "حُكامُه"، عفوا، "عُماله" عن سبيل الحق والعدل والمساواة، مثلما دعت إليها "الديمقراطية" الحقيقية...!

إن التغيير الهادئ مطمح كل العقلاء الذين يدركون مـــدى خطـــورة النتائج الثقيلة التي تخلفها الفتن الداخلية، خاصة حين تركبها الأطراف الخارجية، والثورات التي تقابل السلاح بالسلاح وتودّع لغة الحــوار والتفاهم، ولهذا فإن "السلطة" تتحمل مسؤولية أي انزلاق إذا أدارت ظهرها للواقع الجديد الذي تعيشه بلدان "الربيع العربي"، وراهنت على بقاء الحال على ما هو عليه الآن، واستمرت في الســير علـــى نفـــس "المنهاج" الذي يعتمد على تكريس واقع سياسي "اصـــطناعي" غـــير طبيعي، تغيب فيه التعددية السياسية المبنية على قواعد صلبة، والمنافسة الشريفة في الفترات الانتخابية التي يصنع فيها الصندوق الشفاف آمال الناخبين وفرحتهم!

لقد وصلت شريحة عريضة من الشعب إلى مرحلة "اليأس" من صدق "السلطة" في قيادة التغيير المرغوب بالتي هي أحسن، بل والملاحـــظ أن السلطة تدرك ذلك جيدا وتقوم بتغذيته بطرق مختلفة، وتراهن علـــى استمرار حالة "فوبيا اللا أمن" التي تؤجل الانفجار إلى حين، رغم أن الضغط السياسي والاجتماعي والاقتصادي قـــد وصـــل إلى حـــد لا يُحتمل...!

إن أنظمة جبرية سقطت حين لم تفهم شعوبها، واستمرت في اعتمـــاد الخطأ، والكيّس من اعتبر بأخطاء السابقين، ولم يكن نفســـه عـــبرة للاحقين!

انتصار التجربة المصرية نهاية للنظام العربي الجبري.!*

أشرتُ في مقالات سبقت أيام حكم المجلس العسكري المصـــري، أن الثورة المصرية التي أسقطت نظام فرعون مصر "مبارك"، لن تسلم من العراقيل الموضوعة في طريقها من طرف خصومها، وأوضحتُ أيـــام الحملة الانتخابية الرئاسية المصرية أن من بين السيناريوهات المحتملة في صراع "الفلول" ضد النظام الشرعي المنتخب، الاعتصام في "ميـــدان التحرير"، ومحاولة الانقلاب على إرادة الشعب واختيار الصـــندوق، مثلما حدث في بعض بلدان العالم العربي والإسلامي التي ســـارت في طريق الديمقراطية، فلما أفرز الصندوق خيار الشعب السيد الذي انحاز للمشروع الإسلامي، تآمر المتآمرون في الداخل والخارج عليه..!

إن الصراع القائم الآن في مصر صراع واضح المعالم كوضوح الشمس في رابعة النهار، إذ يحاول بقايا النظام الفرعوني من "الفلول"، ومعهـــم بعض خصوم الإخوان المسلمين، والمناهضين للمشروع الإسلامي من العلمانيين، إجهاض الحياة الديمقراطية الجديدة التي يقودها نظام جديد، يحاول التخلص من الفساد العام الذي خلفه نظام "مبارك" وغيره مـــن الأنظمة الجبرية التي حكمت مصر عقودا عديدة..!

إن الإعلان الدستوري الذي أعلنه الرئيس محمد مرسي –وفيـــه مـــن الأسرار غير المعلنة، والمعطيات غير المحصل عليها بعد– استغله خصوم

* جريدة البصائر العدد 630.

"مرسي" والإسلاميين ذريعة لزعزعة الاستقرار، وإحداث فوضى تقوم بخلط الأوراق السياسية، وتجعل النظام - إذا لم يسقط- يقدم تنازلات تحفظ مصالح "الفلول" ومن حالفهم في هذه الفتنة التي حصدت أرواحا بريئة، ودمرت منشآت كثيرة..!

كان من الممكن بـ"الحوار" بين النظام الشرعي المنتخب والمعارضة التي رفضت الإعلان الدستوري، أن تتضح أمور كثيرة، ويتوصل الجميع إلى تفاهمات تجنب البلاد والعباد النار والدمار، بيد أن رفض الحوار أو قبوله بشروط من طرف أغلب المعارضين المحسوبين على "الفلول"، أو "التيار العلماني" ينم عن سوء النية في التعامل مع الأزمة، وتعمُّد غلق كل الأبواب أمام الانفراج الحقيقي، وإيجاد حلٍّ يرضي كل الأطراف، بحيث لا يظهر في المحصلة منتصر ومنهزم... وإنما المنتصر الوحيد هو مصر الثورة.!

ومهما يكن من أمر فلن يجد المصريون جميعا وسيلة للتفاهم وحفظ بلادهم من دخول دوامة العنف وإراقة الدماء وانهيار الدولة إلا "الحوار" وتغليب مصلحة "مصر" على المصلحة الحزبية الضيقة، والتعامل الذكي مع الأوضاع الجديدة وتضييع الفُرص أمام المتربصين والمتآمرين الذين يحاولون الاصطياد في المياه العكرة..!

إن أحداث مصر بيّنت بوضوح أن التحول الديمقراطي في البلدان العربية لن يكون سهلا، ولن يكون أيضا بدون تضحيات جسام، فالأنظمة البائدة قد تركت من خلفها ذيولا مستعدة للتخريب والهدم

والقتل، من أجل الحفاظ على مصالحها، وبقائها رقما صعبا في الساحة السياسية والاقتصادية، فالأفعى وإن قُطع رأسها فإن ذيلها ما يزال يتحرك..!

هناك جهات كثيرة داخلية وخارجية يهمها فشل التجربة المصرية بقيادة الإسلاميين، تشارك في تعكير اللعبة السياسية من وراء ستار بالدعم المادي لإسقاط "النظام المنتخب" الذي أثبت في الآونة الأخيرة، خاصة في مقاومة غزة للعدوان الإسرائيلي ووقوفه إلى جانبها، أنه لا يتلقى الأوامر من الغرب أو من أي جهة أخرى، وإنما يسير في نفس الاتجاه الذي تسير فيه الشعوب المناصرة للمقاومة، والرافضة لكل أشكال الذل والمهانة، والرضوخ للإملاءات "الأمريكية-الصهيونية"..!

ومن المؤسف حقا أن بعض البلدان العربية تراهن على فشل "مرسي" ونظامه في اجتياز مرحلة الفوضى وعدم الاستقرار، إلى مرحلة بناء المؤسسات القوية، والنهوض بمصر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا... لأن نجاح الثورة- التي أسقطت نظام "مبارك"- في بناء دولة الديمقراطية، والشرعية السياسية التي يحلم بها المصري والعربي على حد سواء، معناه أن أنظمة عربية غير ديمقراطية فاشلة معرضة للسقوط في حال تمكن النظام المصري الجديد من النجاح وتحقيق الحلم العربي!

إن الصراع القائم في مصر بين النظام الجديد بقيادة مرسي، الذي يمثل الشرعية التي تحصل عليها من الصندوق الشفاف، وبين المعارضة التي

يمثلها "فلول النظام السابق"، والعلمانيون، وبعض القوميين، وبعض المغرر بهم من القطاعات المصرية الأخرى، هو صراع بين من يريد تحقيق الحلم العربي الإسلامي في النهوض وعودة الأمّة إلى سابق عهدها في القيادة والرقي والتقدم، وبين من يريد وأد هذا الحلم وبقاء الأمّة تابعة للهيمنة الغربية في ذل وهوان!.

تزكية "الدستور المصري" تزكية لنظام"مرسي" وبداية لمسيرة الإصلاح السياسي.!*

يبدو بعد ظهور النتائج الأولية للاستفتاء على الدستور المصري الجديد في جولته الأولى في عهد النظام المنتخب الجديد أن أغلبية الشعب المصري تزكي الحياة السياسية الجديدة من تاريخ "أم الدنيا" بقيادة الدكتور محمد مرسي...!

ويمكن القول: إن تزكية الدستور بـ "نعم" هي تزكية واضحة للنهج الذي رسمه الرئيس المصري المنتخب للخروج من الأزمة، هذا المنهج الذي ينطلق من ضرورة استكمال مؤسسات الدولة، وتوفير الأمن والاستقرار، والنهوض اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وتعليميا بمصر...!

كما أن هذه التزكية للدستور بـ "نعم" ستكون ضربة موجعة للمعارضين من "الفلول" و العلمانيين وأصحاب المصالح الذين سعوا في البلاد لعرقلة مسيرة "الإصلاح السياسي" بشتى الوسائل المادية والمعنوية، بل وانتهجوا العنف والقتل، والإرهاب الإعلامي، لمحاربة الرئيس المنتخب "محمد مرسي" وجماعة الإخوان، والإسلاميين، والدستور الذي يُعد بحق من أحسن الدساتير في العالم كله بما نص عليه من نصوص تحمي الحقوق وتوضح الواجبات في خطوط عريضة ستفصلها القوانين المقترحة في مجلس الشعب المنتخب القادم بإذن الله،

* جريدة البصائر العدد 631 .

وإن كانت فيه بعض النقائص البشرية فإنها مغمورة في بحـــار محاســـنه الكثيرة ..!

في واقع الأمر لم تكن معارضة "الفلول" من الحزب الوطني الديمقراطي والعلمانيين وأصحاب المصالح لـــ"الدستور" مسألة متعلقة بالنصـــوص والقوانين، وإنما كانت المسألة وستبقى متعلقة بالمشروع الذي يحملــه "الإسلاميون" الذين قبلوا بالصندوق كحكم بينهم وبين معارضــيهم وتركوا الخيار للشعب السيد وأعلنوا رضاهم بمـــا يقـــرره، خلافـــا للعلمانيين الذين لا يقبلون بخيار الشعب إلا إذا كانـــت النتيجـــة في صالحهم -بطبيعة الحال- بالتزوير..!

وقد أظهرت الحملة المضادة للنظام المنتخب، و"الإخـــوان" بشـــكل كبير، والإسلاميين، التي قادها الإعلام المأجور و الذي ينهل من العطاء السخي لرجال الأعمال من "الفلول" والمنتفعين من نظـــام الـــرئيس المخلوع"مبارك" أن الحياة السياسية ووسائل الإعلام بحاجة إلى تطهير وتنظيف، لأن المعارك ما بعد "الدستور" ستكون أعنف وأكثر شراسة إن لم تُدر من طرف القائمين على حكم مصر بذكاء وحكمة وحنكة، وعدم التسامح مع مثيري الفتن، ما ظهر منها وما بطـــن، لإفشـــال التجربة الديمقراطية التي يعيشها المصريون على اخـــتلاف توجهـــاتهم وطوائفهم...!

ولعل الأمر الذي يجب الإشادة به هو الموقف الموحد للقوى الإسلامية التي خاضت المعركة بقلب رجل واحد، وعصمها الله -عز وجل- من

الانقسام والتشتت وذهاب الريح، والواجب يحتم عليهـا أن تبقـى "موحدة " في المراحل القادمة حتى تقوى على مواجهة التيار العلمـاني ومن حالفه من "الفلول" والمفسدين من رجال المال، لأن قوة هـؤلاء تتغذى من أي خلاف -لا سمح الله- يحدث بين الفصائل الإسـلامية التي تهدف معا إلى تأسيس دولة العدل والمساواة والحرية والأخلاق في إطار تعاليم الدين الإسلامي، وليس مهما من يصل، ولكن الأهم هو الوصول...!

إن مهمة "الإخوان المسلمين" ومن ساندهم في هذه المرحلة التاريخيـة الجديدة في "قيادة مصر" لن تكون سهلة، وإن أياما صعبة سـتنتظرهم بسبب ما سيعانونه من مؤامرات داخلية وخارجية سـيحاول فيهـا خصومهم إسقاط "المشروع" الذي يحملونه، وإن نجاح النظام المصري المنتخب الذي يقوده الرئيس المنتخب "محمد مرسي" في إرساء القواعد الصلبة لبناء الدولة الديمقراطية التي تسوس الدنيا بتعاليم الإسلام هـو الانطلاق الحقيقي لنهوض الأمة كلها من كبوتها لتعود رايتها مرفوعة ومحترمة كما كانت بالأمس، أيام الخلافة الراشدة...!

ظهر الحق وانهزم في معركة "الدستور" دعاة "الفلول" و أنصارهم.!
*

كانت المعركة قاسية على "الإخوان المسلمين" ومن تحالف معهم من الإسلاميين والوطنيين المخلصين من أجـــل وضـــع دســـتور جديـــد لمصر"الثورة" يتماشى مع مرحلة الديمقراطية وحياة المؤسســـات الـــتي ستودع كل أنواع الجبرية والديكتاتورية والمحسوبية التي صنعها نظـــام الرئيس المخلوع "مبارك" والأنظمة التي سبقته من قبل...!

لقد أكد "العلمانيون" في صراع "الدستور" أنهـــم يحملـــون شـــعار الديمقراطية قولا فقط، أما في الممارسة فإنهم بعيدون كل البعد عن هذا المذهب السياسي والنظام الذي يكفل حق الممارسة السياسية الحـــرة للفرد والهيئات، ويجعل "الصندوق" الفيصل بين البرامج التي تقترحهـــا الأحزاب السياسية في انتخابات شفافة وحرة، تكون الكلمـــة فيهـــا للشعب "السيد" الذي يقرر من يحكمه، ويسير شؤونه..!

وأثبت "الإسلاميون" ومعهم الوطنيون الغيارى أنهم حين يتوحـــدون على نصرة الحق، ولا تكون للأنانية موضع رجل في نفوسهم، فالنصر يكون حليفهم، لأن غالبية الشعوب العربية تميل إلى "التدين" والرغبـــة في عودة الإسلام ليقودها كما كان أيام الحكم الراشد، رغم محاولات التشويه في الداخل والخارج التي تعرض لها من طرف خصـــومه مـــن العلمانيين والتغريبيين والغربيين و "الصليبيين"!!!

---

* جريدة البصائر العدد 632 .

وقد ظهر بجلاء في صراع "الإخوان" ومن معهم من الحلفاء ضد "الفلول" من الحزب الوطني الديمقراطي وأنصارهم والعلمانيين وأصحاب المصالح من رجال الأعمال أن الإعلام سلاح ذو حدين، من ملكه كسب نصف المعركة، والملاحظ أن الإسلاميين – للأسف – مقصرون في هذا المجال إلا من بعض الوسائل الإعلامية التي لا ترقى إلى ما يملكه العلمانيون من وسائل متطورة إعلاميا، يحاربون بها خصومهم ويوجهون الناس إلى ما يريدونه، ويزورون الحقائق ويشوهونها على غير ما هي عليه، ويكذبون مرارا وتكرارا حتى تصبح "الكذبة" من المسلمات...!

لقد انتصرت إرادة الذين قالوا "نعم" للدستور الجديد، ولكن هل انتهت المعركة بعد ظهور ووضوح نتيجة الاستفتاء وقبول غالبية الشعب المصري بالدستور في عهد نظام "مرسي"!؟.

الجواب هو، "لا"، فالمعركة الحقيقية قد بدأت الآن، وما حدث في فترة إعداد "الدستور" وعرضه على الشعب المصري للاستفتاء، وما جرى بين الفئتين من أنصار "مرسي" ومعارضيهم الذين تجمعوا فيما يسمى "جبهة الإنقاذ الوطني" لم تكن إلا مقدمات لما هو أعظم، فهذه الأخيرة لن تتوقف عن انتهاج أسلوب المواجهة الذي لا يعترف بالخطوط الحمراء، من أجل إسقاط "النظام" فمسألة التعايش السياسي معه كما هو متعارف عليه في البلدان الديمقراطية لن تكون متوفرة في

الساحة المصرية، لأن القضية دخلت فيها المصالح الشخصية التي لا تأبه بالمصلحة العامة ...!

ومصر بعد "الدستور" متوجهة إلى مرحلة وضع قانون الانتخابات لاختيار نواب الأمة في مجلس الشعب، ومعلوم أن المعارك من أجل كسب الرهان للدخول إلى قبة البرلمان المصري كانت وستبقى معارك طاحنة، بالأخص في هذه المرحلة التي يحاول فيها بعض المعارضين ضرب التجربة الديمقراطية بقيادة "الإخوان" في العمق واستئصال مشروعهم"الإسلامي"..!

ولعل من أهم الضمانات لصمود "نظام مرسي" هو الحفاظ على وحدة صف "الإسلاميين" على اختلاف توجهاتهم، ومن وافقهم من الوطنيين، والسعي لكسب تأييد الشعب المصري بالمشاريع الملموسة التي تحسن من معاشه، وترفع من قيمة إنسانيته، وفي نفس الوقت اعتماد بالتوازي نهج تنظيف هياكل الدولة من المافيا السياسية التي خلفها النظام السابق، ونهج خفض الجناح للمعارضة "الصادقة" التي تؤمن بالديمقراطية كأسلوب للممارسة السياسية بعيدا عن المؤامرات والدسائس وإشعال نار الفتن في الوطن من أجل المصالح الشخصية الضيقة!

إن التجربة المصرية إن كُتب لها النجاح ستنقل الأمة جمعاء من مرحلة السقوط إلى مرحلة النهوض، ولهذا على جميع أفراد هذه الأمة أن يساندها كلٌّ بما يقدر عليه في موقعه، وأضعف الإيمان الدعاء لها

بتحقيق المأمول، وإدراك الوصول إلى الهدف الموعود ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾. [الأنبياء105].

العمليات العسكرية في شمال مالي:
بداية لحل الأزمة أم "أفغنة" لشمال مالي.؟![*]

ببداية العمليات العسكرية تحت غطاء مساندة الجيش المالي النظامي في شمال مالي الذي تسيطر حركة "أنصار الدين" وحلفاؤها على نحو ثلثي التراب المالي تكون المسألة قد أخذت منحى آخر، والوضع قد يزداد خطورة في الأيام المقبلة في حال إذا لم تصل هذه العمليات إلى الأهداف المسطرة عسكريا، خاصة من قبل فرنسا التي تراهن على قدراتها العسكرية ومساندة شركائها من الدول الإفريقية كـ "السنغال" و"بوركينافاسو" و "النيجر" الذين تعهدوا بإرسال 500 جندي لكل دولة، والدعم اللوجستيكي من بعض الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا التي ستمد فرنسا بطائرتي نقل..!

ولعل أخطر ما في الأمر أن هذا التدخل العسكري إن لم يكتب له النجاح فإن منطقة شمال مالي ستتحول إلى "أفغانستان" أو "صومال" أخرى بحيث تهدد أمن البلدان المجاورة لها، وتزيد من أعبائها المالية، إذ المطلوب منها في حالة لجوء سكان شمال مالي إليها أن توفر لهم السكن والطعام والصحة وأسباب الحياة الأخرى وفقا لمقررات الأمم المتحدة في هذا المجال الإنساني... وللإشارة فإنه يوجد في منطقة الساحل 18

* جريدة البصائر العدد 635 .

مليون شخص يواجهون الجوع بسبب الجفاف، وضعف المحاصيل الزراعية، وارتفاع أسعار الغذاء، فأفغانستان و الصومال هما أكثر النماذج التي يمكن أن يصير إليها الوضع في مالي من فوضى وزعزعة الأمن – كما صرح السيد "ماتياس موجه"، المدير المسؤول عن برامج المساعدة في منظمة الإغاثة– و كذلك في منطقة غرب أفريقيا برمتها.

ولن يقف الأمر عند هذا الحد، إذ أن المسألة إذا وصلت إلى مرحلة "الفوضى العسكرية" في المنطقة فإن بلدان الجوار ستضطر إلى دخول المعركة من منطلق الدفاع عن مصالحها وحدودها التي لن يسهل حراستها بالنظر إلى شساعتها ووعورة تضاريسها..!

والجزائر التي تُعد استراتيجيا من أهم دول الجوار والتي عارضت التدخل العسكري ستكون أكثر المتضررين من هذا الوضع إذا تحوَّل شمال مالي إلى بؤرة توتر عسكري، فهي تخوض منذ سنوات معركة كبرى لتأمين الوضع داخليا واستقراره، وأي تهديد أمني جديد سيرهق الجزائر خاصة بعد وجود جيوب مسلحة في جنوب صحراء الجزائر تنشط منذ فترة ولها علاقات بالمسلحين في شمال مالي ولها أيضا مصالح مشتركة مع بعض السكان من الدول الحدودية التي يعتمد بعض أفرادها على تجارة السلاح والتهريب.!

إن فرنسا بتزعمها الحراك العسكري في شمال مالي تكون قد فتحت أمامها جبهة جديدة في عقر دارها، فهي لن تكون بمأمن من ضربات انتقامية من بعض الجهات المرتبطة بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب

الإسلامي لأن المسألة ستأخذ بعدا عقائديا ودينيا على أساس أن فرنسا الكاثوليكية، رغم علمانية نظامها، تقود حربا صليبية في المنطقة، وهذا ما أكده عبد الله الشنقيطي المتحدث الرسمي باسم "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" قائلا في بعض وسائل الإعلام:" إن الهدف منه – أي التدخل العسكري بقيادة فرنسا – التصدي للمشروع الإسلامي في مالي، ودافعه الحقد على الإسلام والمسلمين"، ودعا فرنسا إلى مراجعة تدخلها العسكري في مالي، ووصف هذا التدخل بالصليبي!.

ويبقى مُهما في هذه الأزمة "المالية" أن تتحلى الجزائر-كعادتها في القضايا الدولية- بالحكمة وضبط النفس وعدم المغامرة العسكرية في الأراضي المالية حتى لا تكون طرفا في النزاع، وإنما طرفا في الحل الشامل في إطار سياسي أممي تأخذ بعين الاعتبار المصالحة العليا للبلاد أولا والمنطقة ثانيا..!

أوضاعنا الاجتماعية إلى أين..؟!*

حكام العرب - إلا من رحم ربي- يعيشون على هامش الواقـــع، لا يدركون فواجع ومواجع شعوبهم سوى حين تُزلـــزل الأرض زلزالهـــا وتخرج الأرض أثقالها، ساعتها يقولون: "ما لها"؟!

وقد يبرر بعض الحاكمين بأمرهم في بعض البلاد العربية تفاقم معانـــاة شعوبهم بضعف المداخل المالية في الخزينة العمومية بسبب قلة الثروات الباطنية، وانهيار الاقتصاد العالمي الذي نتج عن الأزمة المالية العالمية مما زاد الطين بلة..!

بيد أن هذا التبرير الذي إن قُبل -على مضض- في بعض البلدان العربية الفقيرة، لا يُقبل بالنسبة لبعض البلدان العربية الغنية التي تملك مخزونـــا ماليا هائلا، وتعيش شعوبها فقرا مدقعا، وتتخبط في أزمات اجتماعيـــة جراء سوء التسيير والإدارة، وانعدام العدالة في توزيع الثروة، وانتشار ظاهرة النهب المقنَّن الذي صنع لنا "ماركة" جديدة هم الأغنياء الجدد الذين يجمعون بين المال الوفير الذي لا يمكن عده عدا، والسلطة الجبرية التي لا تؤمن بالتعددية ولا بالحرية ولا بالآخر..!

لقد أنعم الله -عز وجل- على بلادنا الحبيبة في الســـنوات الأخـــيرة بمخزون مالي معتبر بعد ارتفاع سعر البترول، وكان المأمول أن يساهم هذا في حل مشكلات اجتماعية عديدة يعاني منها المواطن الجزائـــري

* جريدة البصائر العدد 636 .

الذي أنهكته عشريات سوداء وحمراء وعلى رأس هذه المشاكل"**أزمة السكن، وأزمة البطالة**" غير أن الوضع ازداد سوءا، حيث توسعت دائرة الفقر والفقراء إلى حد لم يعد يُحتمل، وتأجل الحل الحقيقي لسنوات حتى تضخمت المشكلة التي تحتاج إلى "العدالة" و"الصرامة" معا لحلها قبل أن يتفجر الوضع خاصة وأن أكثر المتضررين هم من فئة الشباب من أبناء الأحياء الشعبية الفقيرة..!

لا يخفى على أي متتبع أن أموالا كبيرة ضاعت في مشاريع وهمية، وأموالا بُذرت من طرف إخوان الشياطين في أشياء لا يُرجى منها نفع، وأموالا نُهبت بالمليارات باسم التنازلات والقروض و،و،و...فلو تم حفظ هذه الآلاف من المليارات، ووُزعت بالسوية على الجزائريين لشراء السكنات وتشغيل الشباب لتخلصت الجزائر من مشكلات كثيرة ناتجة عن هذين المصدرين الخطيرين للأزمات الاجتماعية..!

في الحقيقة ليست مشكلة الجزائر، كبعض البلدان النامية، في فراغ خزينتها، فخزينتها بفضل الله مملوءة حتى أسالت لعاب الصديق والعدو على حد سواء، ولكن مشكلتها في فراغ ضمير بعض مسؤولينا من الخوف من الله، ومن الحس الوطني، ومن الأمانة التي صارت عملة نادرة، ومن الحرص على خدمة الشعب الذي حوَّلوه إلى خادم لهم..!

قد يستطيع بعض المسؤولين في فترة من الفترات إلهاء الفقراء بصيحات الملاعب التي تثيرها حماسة اللاعبين الذين يجرون وراء كرة

مصنوعة من الجلد، ولكن ذات صباح سيستيقظ هــؤلاء الفقــراء في مقابر أشبه بالبيوت على وخز ضربات جوع بطــونهم فينتبــهون إلى واقعهم المزري فينفجرون...أرجو أن ينتبه المسؤولون قبــل فــوات الأوان.!

الجزائر والمستقبل الغامض..!*

رغم الارتفاع المذهل في أسعار البترول، وزيادة أرباح الجزائر وامتلاء مخزونها بالعملة الصعبة -ولله الحمد- إلا أن الوضع الاجتماعي لم يكن في مستوى هذا الانتعاش المالي بحيث أصبح أغلب المواطنين الجزائريين يعيشون حياة اجتماعية صعبة جدا بسبب سوء التسيير وغياب العدالة في توزيع الثروات.!

إن المسؤول الجزائري غائب تماما عن الواقع الحقيقي الذي يحياه المواطن الجزائري المثقل بالمشاكل والأزمات التي لم يجد لها حلا ملموسا، بل ازدادت تفاقما مع مرور السنين، ووجد نفسه يتخبط في دائرة سوداء مغلقة لا مخرج لها..!

أزمة سكن خانقة وتوزيع مبني على المحسوبية "البسطو" والرشوة...وبطالة مقنعة وغير مقنعة...وخدمات عمومية منهارة...ومسؤولون يُخْدَمُون ولا يَخْدمُون، همهم بطونهم، والبطنة تُذهب الفطنة...وأموال بالملايين والمليارات إما أنها تُبذر على أشياء تافهة، أو إما أنها تُنهب باسم القانون أو بالخروج عن القانون...ومنظومة اجتماعية أخلاقية مفككة تسربت إليها سلوكيات دخيلة فأصبحت في حكم العادي كالعري والزنا والفحش وشرب

---

* جريدة البصائر العدد 637 .

الخمور وبيعها كما يباع" القازوز" باسم القانون، وانتشار المخدرات والمتاجرة فيها جهارا نهارا، و، و، و..!

في الواقع مسؤولية تردي الوضع الاجتماعي بشكل عام يتحمله ثلاثة أصناف في بلادنا:

- الحكام الذين يعيشون في بروج مشيدة ولا يحسون بمعاناة المواطنين، ورغم أن العالم كله تغير إلا أنهم يرفضون أن يتغيروا ولا يعرفون من الدواء إلا " الكي"، وقد قال الفيلسوف الألماني نيتشه يوما:" من ينظر إلى الناس كأنهم قطيع ثم يهرب منهم حالما يستطيع، فإنهم سيدركونه بالتأكيد ويضربونه بقرونهم...".!

- المعارضة السياسية التي كان من المفروض أن تكون عين الشعب التي يبصر بها، وأذنه التي يسمع بها، ويده التي يبطش بها، ولكن للأسف هذه المعارضة تعيش لنفسها فقط، إذ تحولت إلى شركات ربحية توفر للعاملين فيها المناصب العليا والربح السريع ليس إلا..!

- المواطن الجزائري المغلوب على أمره الذي لا يحسن المعارضة والدفاع عن حقوقه بالأسلوب المجدي الذي يحقق مطالبه بعيدا عن "العنتريات" التي تهدد السفينة بما عليها، فإحراق حافلة نقل عمومي يركبها المواطن البسيط مثلا لن تحل المشكلة، فإشعال شمعة خير من لعن الظلام على رأي الحكيم الصيني "كونفيشيوس"، والتغيير البناء المتواصل أفضل وأضمن من التغيير الهدام الذي يهلك الحرث والنسل،

وكما قال صموئيل جونسون:" الأعمال العظيمة لا تؤتى بالقوة بل بالمثابرة .."!.

تملك الجزائر من الطاقات والقدرات ما يؤهلها إلى أن تكون مضرب المثل في التنمية التي توفر الأمن من الخوف (الأمن السياسي)، والإطعام من الجوع (الأمن الاقتصادي)، لكن حين افتقدنا حركية "تنمية الإنسان" الذي يقوم على تحقيق هذه النتائج في الواقع غابت كثير من المعاني الجميلة مثل العدالة والأمانة والمساواة وغيرها، فالعدالة لكي تتحقق تحتاج إلى الإنسان العادل، والأمانة لكي تتحقق تحتاج إلى الإنسان الأمين،و،و،و. وصدق الله -عز وجل- الذي قال في محكم التنزيل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾.[الرعد:11].

هناك جملة مشهورة للرسام العالمي "بيكاسو" قال فيها:" أحب أن أعيش كرجل فقير ومعي الكثير من المال"، ولعل هذا ما يريده بعض المسؤولين للشعب الجزائري، فالخزينة مملوءة، والكثير من المواطنين يلتقطون طعامهم من المزابل..!

إن العدالة أساس الملك، وحين يتحول الظلم إلى قاعدة، والعدل إلى استثناء، فسيصبح المُلْك والـــمَلِك على فوهة بركان حي..!

كوارث الفساد والفاسدين في الجزائر إلى أين..؟!*

لا يختلف اثنان من الجزائريين على أن الفساد بشتى أنواعه قد ازداد مع مرور الأيام، وتحول إلى بعبع مخيف يهدد استقرار الجزائر، ومستقبلها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، بعد التحول السريع الذي عاشه المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، وبالأخص في السنوات العشرين الأخيرة..!

لقد ساهم الواقع الجديد بعد الأزمة الاقتصادية السياسية التي مرت بها الجزائر في ظهور عادات وأخلاق وسلوكات لم تكن موجودة في المجتمع الجزائري الذي كان يعيش حياة بسيطة غير معقدة، وفق ضوابط القيم المتوارثة عن الآباء والأجداد التي -في الغالب- نجد لها سندا من الشرع الحنيف، فحافظت هذه القيم على النسيج الاجتماعي حتى في أشد المراحل التي مرت بالجزائر أيام الاستعمار الفرنسي البغيض الذي حاول بكل الوسائل مسخ الشعب الجزائري فلم يُوفق -بفضل الله- إلى ذلك، والغريب أن بعض المحسوبين على التيار التغريبي الذي خلّفه "الاستعمار الحاقد" من ورائه في بلدنا، فعل بعد الاستقلال في بضع سنين ما لم يفعله المستعمر في وجوده الهدام مدة 132 سنة..!

إن كوارث الفساد التي نسمع بها في الجزائر بين الحين والآخر مرجعها بالأساس صراحة إلى وجود رجال لا يخافون الله في مواقع حساسة في

* جريدة البصائر العدد 641 .

الدولة ومؤسساتها يفتقدون "التربية الإيمانية"، التي تجعل من الإنســـان "عابدا" في كل مكان يكون فيه، فيؤدي عمله بأمانة ابتغاء مرضاة الله والأجر الجزيل يوم القيامة أولا وقبل كل شيء، لأنه حفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل حين سأله عن (الإحسان): **"أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ "**، فماذا يُنتظر من مسؤول -في أي قطاع- ما سجد لله في حياته مرة واحـــدة، أو مسؤول لا يستيقظ من فرط شربه للمسكرات، أو مسؤول لا يهمـــه من أين اكتسب المال، من حلال أم من حرام، أو مسؤول يدفع رشوة ليحصل على مسؤولية، أو..أو..!

لقد أظهر الواقع أن الفساد في الجزائر قد تجذر في الأرض، وأصبح قويا بأمرين اثنين: "المال والسلطة"، حتى وصلنا إلى مرحلة بيعت فيها سفن كبيرة في الخارج هي ملك للدولة الجزائرية، وتم تقسيم الأموال علـــى "المعاليم" دون حسيب أو رقيب، وفضائح "سونطراك" أدهى وأمـــر، وما خفي كان أعظم، والأيام القادمة ستكشف أمورا تجعـــل الحلـــيم حيران.!!

إن علاج الفساد موجود في شريعة الله -عز وجل- الـــذي وضـــع أحكاما لتنظيم حياة الناس وفق قاعدة "لا ضرر ولا ضرار"، حيث أمر بالمحافظة على حقوق "المحسنين" وأدائها إليهم كاملة غير منقوصـــة في الدنيا، مع الوعد بالجزاء الحسن يوم لا ينفع مال ولا بنون...

وأغلظ في العقوبة الدنيوية بفرض مجموعة من "الحدود" مثـــل "حـــد السرقة"، و"حد الزنا"، و"حد شرب الخمر"، و"حد الحرابة"، و"حـــد الردّة"، و"حد القذف"، ولو تم تنفيذ "حد السرقة" على مسؤول كبير نهب المليارات من أموال الأمة، لرتدع السارق الصغير الذي يســـطو على الدرهم والدينار في الحافلات والأماكن العامة..!

لقد شرع الله -عز وجل- هذه "الحدود" وهو أعلم بما ينفع خلقـــه، وبما يصلحهم في كل زمان ومكان، وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي قال حين حاول "أسامة بن زيد" -رضي الله عنـــهما- حِبُّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يشفع للمرأة المخزوميـــة الشريفة السارقة: "**أتشفع في حد من حدود الله**"، ثم قام خطيبا فقال: "**يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله لـــو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها**" رواه البخاري.

بهذه الوجهة المحمدية والتوجيه النبوي الرفيع قامت حضارة الإســـلام وتمتع بعدالتها المسلمون وغير المسلمين على حد سواء... فمتى نعـــود إلى شريعة الله..!

القدس ومخططات الاعتداء والتهويد

في زمن الانبطاح العربي..![*]

للمرة الألف يقوم الصهاينة المناجيس بالاعتداء على الحرم المقدسي أمام أنظار أكثر من مليار مسلم وقيام أحد الضباط الصهاينة بركل القرآن الكريم في مشهد استفزازي ولا يجد الحرم وما حوله إلا قلة من أبناء فلسطين الصامدين واقفين بصدور عارية لمواجهة حقدٍ دفين لحفنة من بني صهيون يسعون جاهدين من منطلق عقدي ونفسي لصهينة بيت المقدس الذي باركه الله عز وجل وشرفه باجتماع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم مصلين خلف رسولنا صلى الله عليه وسلم خير خلق الله أجمعين، ليلة الإسراء والمعراج، حيث كانت عقدا ربانيا باستلام هذا المكان المقدس من طرف النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه لأمته التي فرطت فيه وضيعته-للأسف، ويحاول بعض المحسوبين على هذه الأمة المحمدية بيعه في المزاد العلني باسم عملية السلام التي أسقطت ورقة التوت عن عوراتهم..!

والعجيب أن مدينة القدس ومسجدها يتعرضان ليلا ونهارا، سرا وجهرا، لمحاولات التهويد وتغيير الوجه الإسلامي لهما، وتكاد أذرع إخطبوط الاستطان تطبق عليهما من كل جهة والمسلمون تحسبهم أيقاظا وهم رقود، وكأن المسألة لا تعنيهم، وأخشى ما أخشاه أن

---

[*] جريدة البصائر العدد 643 .

تتحول قضية القدس وفلسطين من باب العادة - كما هي العادة - إلى مشكلة فلسطينية- صهيونية، أي مجرد نزاع "شـعبين" علـى حـق مشترك، أو إلى قضية لا تهم غير الفلسطينيين ومفاتيح حلها في الأمـم المتحدة، وهذه الفكرة الشيطانية سوّق لها بعض أعرابنا ونسوا أن قضية فلسطين وبيت المقدس لها ارتباط لا ينفصل بالعقيدة الإسـلامية إذ لا يكون المرء مؤمنا إن خان هذه الأمانة المحمدية..!

هناك مخطط معروف للصهاينة يرمي إلى هدم بيت المقدس وبناء الهيكل المزعوم مكانه، وقد سوقت الدعاية الصهيونية لهذه الفكرة الشـيطانية من خلال الفيلم الذي يروج فيه الصهيوني الخبيث (داني ألون) زعيم حزب " إسرائيل بيتنا " العنصري المتطرف لهدم الأقصى حيث يصور قبة الصخرة وهـي تنـهار بتقنيـة عاليـة وبتكنولوجيـا الخـداع البصري"الهوليودي"..!

والغريب أن السلطة الفلسطينية ما تزال تراهن إلى حد الساعة- رغم اعترافها بتغير الواقع العربي بعد ثورات الربيع العربي- على المفاوضات مع الكيان الصهيوني الذي أخرج لها لسانه مرات ومرات وأدار لهـا ظهره ومضى في مشاريعه الإستطانية حتى وراء مـا يسـمى بـالخط الأخضر دون أن يأبه للاتفاقيات التي أبرمها معها بإشـراف الـدول الكبرى وعلى رأسها الولايات الأمريكية المتحدة الـذي قـد يـزور رئيسها "أوباما" القدس هذه الأيام كما يتداول في وسائل الإعلام تحت رعاية إسرائيلية مما يعني الكثير من وراء هذه الخطوة غـير البريئـة إن

تمت.. ورحم الله الإمام المرحوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عندما قال:" تصدع ليل فلسطين الداجي عن فجر كاذب العيان، وتمخض مورد الطامعين في إنصاف أوربا القديمة وأوروبا الجديدة عن آل لماع يرفع الشخوص ويضعها في عين الرائي لا في لَمْس اللامس، وباء الظانون ظن الخير بالضميرين الأوروبي والأمريكي بما يستحقونه من خيبة تعقبها حسرة، تعقبها ندامة، وتكشف ذلك اللبس الذي دام عشرات السنين عن الحقيقة البيضاء، وهي أن حق الشرق لا وليّ له في الغرب ولا نصير...".(آثار الإبراهيمي 439/3).

إن فلسطين ضيعها تخاذل العرب حين بحثوا عن العزة في غير الإسلام وظنوا طن السوء به، فإن عادوا إلى دينهم وتركوا أحلام "السلام" مع الصهاينة، هذه الأحلام الاستسلامية التي تباركها الصليبية العالمية شقيقة الصهيونية العالمية، ونشطوا لاسترجاع القدس الشريف كما فعل أسلافهم أيام عمر الفاروق رضي الله عنه، وأيام نور الدين الشهيد وصلاح الدين الأيوبي رحمهما الله رجعت القدس عربية إسلامية بقوة الأيدي وليس بمدها أكف الاستجداء وهي تحمل غصن شجرة الزيتون المقلوعة بجرافات الاحتلال الصهيوني...ولله الأمر من قبل ومن بعد.

العودة إلى تطبيق "الحدود الشرعية" ضمان لمحاصرة الجريمة..![*]

تفاقم حوادث اختطاف الأطفال وقتلهم بعد الاعتداء عليهم، أو من أجل طلب الفدية، أو لتصفية حسابات خاصة، ينذر بانحدار اجتماعي رهيب في غياب أي محاولة جادة لتوقيفه وتوجيه الحياة الاجتماعية في خط مستقيم تقل فيه كل أنواع الجرائم التي لم تكن في العهد القريب معروفة في وسطنا الاجتماعي الذي كان محصنا جيدا بمواريثنا الإسلامية والعادات والتقاليد الأصيلة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف...!

لقد بيَّن الإسلام الحلال والحرام بوضوح، وأمر أتباعه باتباع الطريق المستقيم دون الميل إلى الطرُق المتشعبة الأخرى المؤدية إلى معيشة ضنك في الدنيا والآخرة...ولحماية المجتمع بعد ذلك من أي مساس بمنظومته القيمية وحقوقه الحياتية شرع مجموعة من الحدود والعقوبات الرادعة لمن تسول له نفسه خرق هذه المنظومة أو التعدي على حقوق الآخرين من أجل الحفاظ على الكليات التي لا تقوم الحياة إلا بها وهي (حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال)..!

إن انتشار الجريمة بكل أنواعها ومنها اختطاف الأطفال سببه المباشر غياب الوازع الديني وتخريج طبقة من الشباب في هذه الحياة فارغة من معارف الإسلام وجاهلة بربها عز وجل، هؤلاء الشباب هم "مجرمون

---

* جريدة البصائر العدد 644 .

ضحايا" أولا وقبل كل شيء...ضحايا لسياسات الدولة التي لا يهتم مسؤولوها إلا بكراسيهم التي يخشون ضياعها وهم لها عابدون، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، وإنه لمن المؤسف حقا في دولة دستورها يقول:"دين الدولة الإسلام" تُشَرَّع قوانين مخالفة للأحكام الشرعية الإسلامية...ولسكوت كثير من العلماء عن الحق خوفا من بطش الحاكم أو ضياع الأرزاق فلا ينهون عن منكر ولا يأمرون بمعروف، ولا يتحركون حين يجب التحرك إلا بزر كنترول، وبعضهم لا يتكلم إلا في المساحات الآمنة كالحيض والنفاس والاستنجاء-رغم أنني لا أقلل من أهمية هذه الأحكام-ولكنهم يتعاملون مع النصوص الأخرى مثل أحكام الحدود الشرعية أو المخالفات الشرعية في القوانين الوضعية على مذهب الشيخ أبي نواس:

ما قال ربُّك ويل للذين سكروا

ولكن قال ويل للمصلينا

ويضاف إلى هذا وذاك ترك الآباء والأمهات أدوارهم المنوطة بهم في التربية والرعاية والمراقبة، وتعويض الأسرة بالشارع الذي أصبح لا يرحم صغيرا ولا كبيرا..!

إن الجرائم التي أصبحت تُقلق المجتمع لا تحاصرها إلا التربية الإيمانية، ونشر تعاليم الإسلام، وفتح المجال للعلماء والدعاة المخلصين لتعليم الناس في كل مكان خارج المسجد، بمساندة أولي الأمر لهم كما هو

الشأن في بعض البلاد العربية الـــتي وصـــلت إلى قناعـــة أن الفســـاد الأخلاقي لا يخدم حاكما أو محكوما لأن السفينة حين تغرق تُغـــرق معها جميع الركّاب..!

هذا، ولا بد من العودة إلى تطبيق ما شرعه الإسلام مـــن "حـــدود" بضوابطها وشروطها حتى يرتدع المجرمون المعتـــدون علـــى حقـــوق غيرهم، فحين تم تعطيل الحدود ظهرت الجرائم بلا حدود، ولن يقف في سبيل تطبيقها أو يخاف منها سوى من فعل فعلا يقتضي تطبيق الحد عليه، أو من ينوي فعل ما يقتضيه تطبيق حد من الحدود عليه، وقـــد قال أجدادنا في المثل الشعبي :" ما يخاف من النار إلا من كان في بطنه التبن" وجاء في المثل العربي القديم:"من يزرع الشوك لا يحصـــد بـــه العنب"..!

أتمنى أن يسعى الناس بقيادة العلماء إلى المطالبة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ومنها الحدود الشرعية، لكي يعود الأمن والأمان في ربوع وطننا الحبيب ونتخلص من الفساد الذي ظهر بذنوبنا في البر والبحر..!

رحم الله الشيخ البوطي وغفر له..![*]

مهما يكن قاتل الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي-رحمه الله- أطرافا من النظام السوري المجرم الذي لا يهمه هلاك الأرواح البريئة من أجل بقائه واستمراره، أو من بعض المعارضين "المتطرفين"، لأن المعارضة ليست ذات اتجاه واحد وإنما هي اتجاهات كثيرة جمعها هدف واحد وهو إسقاط النظام، فإن اغتياله في بيت من بيوت الله وهو يلقي درس علم على طلاب العلم ورواد جامع الإيمان عمل غير صالح وجريمة يتحمل فاعلها والمخطط لها وزرا عظيما يلقى به الله رب العالمين يوم القيامة..!

قد نختلف مع الشيخ البوطي -رحمه الله- في كثير من آرائه الدينية، ومواقفه السياسية الداعمة للنظام السوري المجرم الذي عاث في أرض سوريا فسادا فسفك دماء السوريين بغير حق، ودمر مُدنا كاملة، وهجَّر أهلها الآمنين إلى أماكن حدودية تصعب فيها الحياة، ولكن هذا لا يعني أن نبخس الرجل حقه في العيش ونعتدي عليه بالتفجير في أطهر بقعة، وأقدس مكان، وهو بيت الله، فإن لم يشفع للرجل علمه وماضيه الدعوي وسنه الكبير، فتشفع له" لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، وقد قال ربنا عز وجل: ﴿**لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا**

* جريدة البصائر العدد 645 .

بِالْحَقِّ﴾.[الإسراء:33].و قال أيضا: **﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾**.[النساء:93].

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "اجتنبوا السبع الموبقات..."- وعدَّ منها-... قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال في حجة الوداع:" إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا".

لم يكن لائقا موقف بعض المحسوبين على الحركة الإسلامية الذين وضعوا أنفسهم وكلاء عن الله وأخرجوا الشيخ البوطي -رحمه الله- من رحمة الله، ومنهم من حكم عليه بكل بساطة بأنه من أهل النار خالد فيها، وبعضهم ممن تعلم على يديه وعلى كتبه، وقد تعلمنا من أخلاق رسولنا -صلى الله عليه وسلم- أن لا نشمت بميت من أهل الملة، ونكل أمره إلى الله، وفي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن جندب – رضي الله عنه – أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حدث : " إن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك".

إن مقياس الناس في الدنيا قد يكون مختلا خاصة الذين لا يعرفون من الألوان إلا الأسود والأبيض، لأن لله أسـرارا لا يعلمهـا إلا هـو، وحسابات الدنيا غير حسابات الآخرة، فرُبَّ مرضي عنـه في الـدنيا مسخوط عنه في الآخرة، ورُبَّ مسخوط عنه في الدنيا مرضي عنه في الآخرة، ما لم يُشرك، ورحم الله من قال خيرا، فإن لم يتبين له وجـه الحق طهر لسانه من قول الباطل...رحم الله الشيخ البوطي وغفر لـه ولنا.

المؤامرة على مستقبل التغيير في العالم العربي..!*

عاشت الشعوب العربية منذ أكثر من نصف قرن تعاني مــن تسـيير أنظمة جبرية لا تؤمن بالشورى ولا بالمشاركة السياسية ولا بالتداول على السلطة سلميا، وجعلت رأي الفرد أو رأي مجموعة من المتنفذين في رأس الدولة هو الرأي المطلق الذي لا يجوز مخالفته حتى وإن كانت أغلبية الشعب رافضة له، وقد نتج عن سياسات هذه الأنظمة الجبرية إفلاس رهيب على كل المستويات وفي جميع الميادين مما زاد في إرهاق المواطن البسيط الذي يلهث وراء لقمة العيش ويحلم بالحياة السـعيدة التي لم يصل إليها إلا شرذمة قليلة من المتسلطين وأعوانهم من الكـبراء تجار سوق النخاسة السياسية، ومن سار خلفهم مــن رجــال المــال والأعمال..!

لقد كانت الثورات التي اصطلح عليها بـ"الربيع العربي" نتيجة متوقعة بعد الضغط الكبير الذي ولّد الانفجار المفاجئ لبعض الأنظمة العربيـة الديكتاتورية فسقطت سقوطا سريعا فتبين للشعوب العربية أن هــذه الأنظمة تشبه إلى حد كبير قلعة عظيمة مبنية من الرمال على شـاطئ البحر لم يصل إليها الموج الأول حتى تداعت أركانها، وتبين أيضـا أن هذه الأنظمة المتفرعنة حين كفرت بها الأنظمة الغربية الــتي كانــت

* جريدة البصائر العدد 646 .

تساندها وتدعمها لم تعد تقوى على الصمود في وجه ثورة الشعوب..!

كنت في مقال سابق أيام سقوط النظام المصري قد أشرت إلى أن الأنظمة الجبرية في عالمنا العربي مصنوعة من كرتون لا يصعب على الشعوب إسقاطها حتى وإن قاومت بعض الوقت، ولكن أعظم تهديد سيقف في وجه هذه الثورات بعد سقوط الأنظمة الجبرية هو صناعة الحياة الديمقراطية الحقيقية والانضباط في الممارسة السياسية التي تقبل بخيار الشعب مهما يكن..!

ولكن الظاهر كما هو في الحالة المصرية مثلا أن الغرب وبعض العرب من وراء حجاب والعلمانيين وخصوم الإسلاميين في مصر يؤمنون بـ"ديمقراطية" غير الديمقراطية الممارسة في الأنظمة الغربية، هذه الحالة تشبه إلى حد ما شركة "بيجو" لصناعة السيارات، التي تصدر لنا سيارات هي نفس "الماركات" الموجودة عندهم ولكن تختلف من حيث الوزن وقوة المحرك وصلابة قطع الغيار والرفاهية والأمن، فالسيارة التي يركبها الفرنسي تختلف عن السيارة التي يركبها الجزائري وإن كانت من نفس النوع..!

تبدو المؤامرة كبيرة جدا على الثورات العربية وعلى الأنظمة التي تفرزها الديمقراطية الناشئة خاصة إذا كانت إسلامية التوجه، إنها محاولة لتيئيس الشعوب من التغيير ووأد أي محاولة للنهوض، وتشويه كل تجربة "إسلامية" لقيادة الدول العربية بعد فشل الأنظمة الجبرية، وهناك

مؤامرة كبيرة تحاك في سوريا ما بعد نظام "بشار الأسد" أخشى ما أخشاه أن لا ينتبه إليها أطياف العمل السياسي والثوري في المعارضة السورية، لأن سقوط النظام -وإن كان مكلفا- أسهل من ضبط النظام بعد خراب الدار وانهيار المؤسسات وتمكن الأيدي الخارجية من قيادة بعض أهل الدار..!

الذي أتمناه هو أن تتعلم الجزائر من هذه التجارب فيسعى المسؤولون عندنا بدافع الوطنية الصادقة- أو على الأقل من باب البرجماتية - إلى تجنيب وطننا الانزلاقات السياسية بمراجعة شاملة للنهج السياسي المعتمد، وفتح المجال للحريات العامة، والتمكين للعدالة الاجتماعية التي حُرم منها المواطن الجزائري ردحا من الزمن، ومحاربة الفساد بتطبيق القوانين على الكبير والصغير حتى نصل إلى الهدف الذي ضحى من أجله مليون ونصف المليون من الشهداء من بداية الاستعمار الفرنسي الصليبي إلى غاية خروج آخر جندي فرنسي من أرض الجزائر الطاهرة..!

وداعا أماه...*

أماه..أيتها الحبيبة الغالية..يا نعمة ليست تشابهها نعم الدنيا الفانية..إن الكلمات تبدو لي الآن وأنا أحاول أن أخطها لرثائك ضائعة غير قابلة للصياغة.. وكأنني لم أقرأ و لم أكتب من قبل..و لم أحمل القلم يوما وهو الذي صاحبني من اليوم الأول الذي وطئت رجلاي الكُتَّــاب الــذي ألحقتني به صغيرا وأنا لم أتجاوز السنوات الخمس من عمري لأحفــظ كتاب الله..ويا لها من فرحة أنارت وجهك الكريم حين عُدتُ إليــكِ وأنا أحمل أول لوحة مخطوطة بسورة من القرآن حفظتها على ســيدي الشيخ الذي أكرمتِه بما تملكين من مال على ذلك رغم ضيق اليد..إن الكلمات التي كانت لينة بين أناملي..أشكلها كيف أشــاء..ومــتى أشاء..تمتنع الآن عن الحضور والاجتماع..وتأبى أن تطيعني على غــير عادتها، لأنك أكبر من كل الكلمات والتعابير..!

أبكيكِ لو نقع الغليل بكائي

وأقول لو ذهب المقال بدائي

أماه الغالية..إنني أتصبر لفقدك-والله- بأن حياة الدنيا ما هي إلا مرحلة نعيشها ثم نرحل عنها لنلتقي -إن شاء الله- برحمة الله الذي كان بكِ وبي حفيا في جنة عرضها السموات والأرض.. هذه الحيــاة..يشـــهد

* جريدة البصائر العدد 648 .

الله..التي أذاقتك آلامها ومعاناها وأنت صغيرة .. أيام الاحتلال.. يوم كانت الجزائر أرض الرباط حيث رابطت محتسبة مع المجاهدين.. بما قدرك الله عليه..ثم تجرعك بعد ذلك من كأس الأوضاع الاجتماعية المزرية بعد الاستقلال بسبب ظلم من تولوا أمرنا ونسوا وتناسوا، فخرجت من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة راجية ما عند الله الذي هو خير وأبقى..وبين هذا وذاك تداعي الأمراض المختلفة المزمنة عليك التي عانيت منها سنوات طويلة وأنت كبيرة راضية مرضية حتى مل الداء والدواء..!

أماه الغالية..لقد شهدتُ من كرامات الله عليك في موتكِ وجنازتكِ ما خفف عني ألم الفراق..ويا له من ألم..وجعل نار الحزن في قلبي..رغم لهيبها الذي لن يخمد.. بردا وسلاما، وقد سمعت بأذني وعاينت بعينيي الدامعتين اللتين تكحلتا برؤيتك كل يوم.. ما دعوتِ الله به في حياتك يتحقق في مماتك..بل في حياتك الحقيقية الخالدة..فالتحقتِ به كما أردتِ بإرادته ومنّه وكرمه..وكان آخر منازلك في الدنيا إلى الآخرة قبر حفيدتك الصغيرة " أميرة " التي لم تبلغ الحولين..حفيدتك التي جاءت من بعيد لتوُلد في بيتك..وشاء الله أن تأتي مرة أخرى من بعيد لتُودع الدنيا في بيتك في نفس الشهر..ولطالما سألتِ الله أن يكون قبرها الصغير مثواك الأخير..فاستجاب دعاءك دون تخطيط منا..ولكن بتقدير عجيب من الله الذي إن أراد شيئا قال له: كن، فيكون.. فكنتِ ضيفة كريمة عليها وعلى من معها من أبناء المسلمين المدفونين

في المربع الخاص بهم، فكنت كالأم التي تحتضن أبناءها.. فهنيئا لــــك بجوارهم وصحبتهم وهم الصغار الذين لم يجرِ القلم عليهم..وهنيئا لهم بحضنك الدافئ.. وعطفك الغامر..ورحمتك التي تفوق الوصف..!

أماه..وداعا..ولكن إلى حين..يوم يجمعنا الله معا في مستقر رحمته..في دار خير من دارنا.. حيث يتم لنا الوصال مرة أخـــرى..فســـلام الله عليك يا غالية يوم وُلدتِ.. ويوم متِّ.. ويوم تبعثين حية..وإنا لله إنا إليه راجعون..!

متى نبدأ في صناعة التغيير في الجزائر؟!*

تابعتُ باهتمام الحصة الاجتماعية المهتمة بمساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين والمرضى التي تبثها مشكورة إذاعة القرآن الكريم وقد سرتني استجابة المحسنين، رجالا ونساء، سرا وعلانية، لمساعدة إخوانهم بما مكنهم الله فيه ابتغاء مرضاته...

وأحزنني وآلمني في الوقت نفسه غياب الدولة التي تركت دورها المنوط بها ليقوم به المحسنون الذين يُحمدون على سدهم هذه الثغرات التي لا تُغتفر للمسؤولين الذين سيقفون بين يدي الله يوم القيامة ليسألهم عن تفريطهم وتضيعهم لخلق الله..!

ومثل هذه المبادرات الطيبة تستحق التشجيع والتنويع والتوسيع، لأن المستضعفين في الجزائر كثيرون لا يعلم حالهم إلا الله -عز وجل- بعد أن غفل عنهم مسؤولونا الذين شبعوا وجاعت رعيتهم، وتكسوا وتعرت، وتداووا في أفخم المصحات العالمية على حساب الدولة الجزائرية وهم الأغنياء الأثرياء وتركوا كثيرا من الناس من مستضعفي هذا الشعب الصبور يموتون ببطيء في شبه مستشفيات لا تملك القدر الضروري من الوسائل الموجودة في مثيلاتها في الخارج..!

إن الذين يلجؤون من الجزائريين المحتاجين إلى إذاعة القرآن الكريم أو غيرها لطلب المساعدة من أجل إجراء عملية جراحية أو من أجل توفير

---

* جريدة البصائر العدد 649 .

لقمة العيش أو من أجل إعانة اليتامى والأرامل والضعفاء هـم دليل واضح على أن الظلم الاجتماعي في بلادنا التي تصرف الأموال الطائلة من عائدات البترول على مشاريع تافهة أو مآدب و"زردات" وحفلات هابطة قد وصلت إلى مرحلة من الفساد ليس لها مثيل ولابد من مراجعة حقيقية لما آلت إليه أوضاعنا قبل أن نصل إلى نهاية مسدودة..!

إن الناظر بعين الواقع لا بالعين المسحورة سيرى حقيقة غياب الدولة- للأسف- في مواقع كثيرة وفي مجالات عديدة كان من المفروض أن تكون حاضرة فيها، وفي بعض الأحيان تعيش وتجعل الشعب يعيش أوهاما يصنعها مسؤولون يتقنون فن التنويم المغناطيسي همهم الوحيد الذي أنفقوا من أجله مليارات من عائدات البترول الذي سينضب يوما ما هو التمديد من عمر الوضع القائم خوفا من التغيير الحقيقي الذي يحقق الأحلام، ويستجيب للآمال، ويقيم العدل والمساواة في البلاد والعباد..!

إن التغيير الحقيقي الذي سيحقق العدالة الاجتماعية طال الزمن أم قصر قادم لا محالة، ولكن من الأفضل أن يأتي التغيير بإرادة الجزائريين ودون تدخل من الخارج المتربص، والجميل أن يشترك في صناعة هذا التغيير جميع أبناء هذا الوطن، فالجزائر حررها الجميع، ويبنيها الجميع، ويحق للجميع أن يتنعم بخيراتها..!

جمعية العلماء وآفاق المرحلة القادمة..![*]

لا يعرف قيمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 1349هـ، الموافق لـ 5 ماي 1931م، بنادي التَّرقي، بالجزائر العاصمة، إلا من درس تاريخها النير وعرف دورها الكبير الذي قامت به في صياغة عقلية الإنسان الجزائري ونفسيته التي حاول الاستعمار الفرنسي بشقيه الثقافي والعسكري أن يشكلهما تشكيلا جديدا بعد دخوله أرض الجزائر غازيا راميا إلى جعل الوجود الجزائري في خدمة المستقبل الفرنسي بعد أن استعصى على شياطين فرنسا من قادة الرأي والسياسة والعسكر استئصال شعب بأكمله بشتى أنواع الإبادات المادية والمعنوية..!

لقد تمكنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع أخواها من الهيئات الوطنية الصادقة من تهيئة المناخ المناسب للانطلاق نحو التحرر من هذا الأخطبوط الاستعماري البغيض الذي لم يُرَ مثله في أي بلاد، وساهمت من اليوم الأولى في دفع الثورة المسلحة إلى الأمام ودعمها بالرجال والعتاد ونشر الوعي بعدالة قضية الجزائر في أنحاء الدنيا..ثم جاء الاستقلال بعد تضحيات عظيمة، وكان جزاء جمعية العلماء أن حاول بعض خصومها إدخالها المتحف وتغييبها، ولكن الله أبى إلا أن تعود

---

* جريدة البصائر العدد 650 .

مرة أخرى إلى الوجود لتساهم بما قدرها الله عليه في خدمة الثلاثـــي المقدس:" الإسلام والعربية والجزائر".

ولا يدعي مدع يملك شيئا من الواقعية والموضوعية والأمانة بأن الجمعية اليوم قد وصلت إلى الغاية المرجوة من عودتها، ولهذا مـــن الأســـباب الكثيرة الظاهرة والباطنة، المعروفة منها والخفية، ولكـــن يشـــهد الله والقائمون عليها من مخلصي رجالاتها الأفاضل الذين طوفوا الآفاق ليلا ونهارا، سرا وجهارا، إرضاء لله وحده، أنها قد سدَّت ثغرات كثيرة، و نافحت في ثغور عديدة، علمها من علمها، وجهلها مـــن جهلـــها، ووقفت منافحة في مواقع عظيمة أَصابت فيها وأُصيبت مـــن أجـــل الإسلام ودعوته وشريعته، ومن أجل العربية لغة القرآن ولسان حـــال أتباعه، ومن أجل الجزائر لتبقى محافظة على هويتها واستقلالها، وإنـــه لعقوق، وأي عقوق، أن يتمنى بعض الجزائريين عن حسن نية مـــرة، وعن سوء نية مرة أخرى، لو أنها تُركت مع بقايا التاريخ في المتحف، ولو نظر هؤلاء من أصحاب النيات الحسنة، لا النيـــات الســـيئة، إلى النصف المملوء من الكأس على الأقل لما ألقى الشيطان في أمنيتهم هذه الأفكار المثبطة للعزائم، والمهدمة للدعائم..!

إن جمعية العلماء مقبلة على مرحلة جديدة من عمرها المبارك وتاريخها المجيد بعد المؤتمر الذي سينعقد إن شاء الله قريبـــا، وعلـــى قادتهـــا أن يتحملوا مسؤولياتهم كاملة أمام الله من أجل اختيار القـــادة الأخيـــار المشهود لهم بالعلم ونكران الذات والبذل والعطاء لتسيير هذه المؤسسة

العريقة ونقلها - بعد تخطط ذكي، ووضع برنامج عملي مدروس- إلى آفاق واسعة خدمة للدين والوطن.

جمعية العلماء وتكوين الرجال..![*]

لقد خرَّجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الرجال ما لا يحصون، فكانوا عماد الجزائر التي كانت تصبوا للحرية أيام الاستعمار الغاشم بما قدموه من جهاد علمي وتربوي ودعوي وإصلاح شامل ثم مشاركة فعالة في الجهاد المسلح الذي كان غاية الجهاد الإصلاحي في بدايات التأسيس، وحين فتح الله على الجزائريين بالنصر المبين بعد تضحية كبيرة بالوالد وما ولد، وبالفضة والذهب، وأشياء لا تُحصى بالعدد، كان رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هم عمدة التربية والتعليم والإرشاد والتوجيه، فساهموا في ميادين عديدة في خدمة الوطن، بلا تعب أو وهن، ولو قُدر لجمعية العلماء بشهادة المنصفين أن تستمر على مذهبها وعهدها في الإصلاح دون عرقلة أو تهميش بعد الإستقلال لكان حال الجزائر على غير ما هو عليه الآن في كثير من المجالات، ولكن السنن الربانية لا تحابي مصلحا أو مفسدا، فالنتائج على قدر التخطيط المحكم، والأعمال المنجزة بإتقان وإخلاص..!

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في هذه المرحلة مطالبة بتكوين الرجال، وتسخير كل طاقاتها من أجل تخريج جيل من العلماء المتمكنين علما وخلقا وحركة، لكي يستمر منهج الإصلاح الباديسي في عطائه دون ميل عن الصراط، أو تحريف منكر وانحطاط، لأن

---

* جريدة البصائر العدد 651 .

المجتمع الجزائري أحوج ما يكون اليوم إلى القادة الربانيين أمثال عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والطيب العقبي والعربي التبسي ومبارك الميلي وأبي اليقظان وغيرهم من العلماء المصلحين رحمهم الله الذين كانوا منارات علم يُهتدى بها في ظلمات الضلال والجهل والانحطاط العقلي والنفسي، فاستطاعوا رغم كل التحديات أن ينجزوا مشاريع الإصلاح الشامل في أصعب فترة تاريخية مرت بالجزائر، ويرفعوا من مستوى الوعي بالهوية الجزائرية لدى كل طبقات الشعب الجزائري بشكل معجز حتى أصبح الطفل الجزائري يصدح ويصدع بعد 132 سنة من الاستدمار العسكري والثقافي:

شعب الجزائر مسلم

وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله

أو قال مات فقد كذب

إن الجزائر بحاجة إلى مرجعية "علمائية" قوية محترمة موثوق بها تقود الأمة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تفقه مشكلات الواقع، وتتخندق مع الشعب الجزائري فتعيش آلامه وتحقق آماله، وتكون لسان حق لا لسان لعق، تؤدي الواجب، غير مبالية بقول المادح أو المعاتب، شعارها﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً** ﴾.[الأحزاب:39].

إن التفاف الشعب بجمعية العلماء في المرحلة القادمة سيكون بقدر احتضان جمعية العلماء لمشاغله والسعي للتفريج عن همومه ونصحه بإخلاص حتى يتبين له الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر كما عهدها في الأيام الأولى للتأسيس، والجمعية إن عادت عاد الشعب والله وحده الموفق لما يحبه ويرضاه..!

الجزائر و"السوسبانس السياسي"..!*

الجزائر في هذه المرحلة الصعبة تعيش "سوسبانس" سياسيا بعد مـــرض الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، والغريب أن الجزائر في كل العهود-حتى العهود ما قبل الاستعمار- كانت إذا مرض الحاكم مرضت معه، وإذا مات سقط نظام، وجاء نظام آخر، وذهب فكر، وجاء فكر جديـــد، على مذهب ﴿**كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا**﴾..!

إن اختزال الدولة في شخص تجري عليه السنن الإلهية من مرض وموت لأنه إنسان أولا وقبل كل شيء أمر خطير، والسبب في ذلك أن عقلية "المؤسساتية" غائبة في أروقة "النظام" المبني على أشخاص بعينهم، فهم الدولة والدولة هم..!

وحتى جماهير عريضة من الشعب الجزائري في كل المستويات أصبحت رهينة هذه الفكرة التي صنعها "الإعلام الموجَّه" وهي أن الشخص هو الدولة، فإذا مرض أو مات انقلبت الأوضاع رأسا على عقب، وقـــد رأينا في الأمم المحترمة التي بنت دولها على أساس قوة "المؤسسات" التي تستمر في السراء والضراء، لا على أساس قوة الأفراد الذين يزولون ولا يخلدون، أنها لا تتزعزع بمرض قادتها أو رحيلهم سواء عـــن طريـــق التداول على السلطة بأسلوب حضاري، أو عن طريق "ملك المـــوت" الذي وُكِّل بقبض أرواح الناس جميعا، حكاما ومحكومين..!

---

* جريدة البصائر العدد 652 .

إن عصر "الزعيم البطل المطلق" وزمن "الفرسان" قد ولَّـى وانتـهى، ونحن نعيش اليوم عصر "دولة المؤسسات" التي تقوم بتسيير شؤون الشعب بالقوانين التي تُحترم من الجميع بدء من أعلى رأس الهرم في السلطة، إلى أبسط مواطن، وكلهم "مواطنون"متساوون كأسنان المشط أمام "العدالة" التي تُعطي الحقوق على حسب أداء الواجبات، والثقل المحمول، وليس على حساب من يملك السلطة والنفوذ..!

يكذب وينافق من يقول: إن الجزائر دولة المؤسسات، بدليل أن شعبا فيه من الإطارات والشخصيات الكبيرة والقادة القادرين على تسيير قارة بأكملها لا دولة، تمرض دولته بمرض رئيسها وتعيش حالة "سوسبانس سياسي" خوفا من عدم قدرته على الاستمرار في الحكم أو وفاته قبل نهاية عهدته، ورقاب بعض القوم مشرئبة إلى العهدة الرابعة، والآجال بيد الله وكل نفس ذائقة الموت، وقد مات من هو خير خلق الله جميعا محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن الحياة لا بد أن تستمر، لأن الرجال يمضون ويبقى النهج والأثر..!

إن أي دولة مهما يكن منهاجها وتوجهاتها وإيديولوجيتها تستمد قوتها وبقاها من "مؤسساتها" التي ينشئها القانون، وترعاها العدالة، ويقودها رجال يعلمون أن الشعب قادر على محاسبتهم، فإن حادوا أو مالوا، قوّمهم بحد سيف القانون وغيّرهم بمن يكونون أهلا للقيادة والريادة.

الوضع الجزائري وسياسة "دعوها فإنها مأمورة"..![*]

الظاهر من أحوال الواقع الجزائري الذي أصبحت الإضـــرابات فيـــه الحدث والحديث اليومي الذي يستيقظ عليـــه الجزائريـــون ويكـــون الضحية الوحيد فيه هو الشعب بـــ"الضارب والمضروب" دليل علـــى أن سفينة البلاد تسير بغير ربان، أو على ظهر السفينة أكثر من ربـــان متشاكسون كل واحد منهم يحاول توجيهها نحـــو اتجـــاه مخـــالف للاتجاهات الأخرى بسبب اختلاف في بوصلة المصالح الشخصية لدى بعض صناع القرار السياسي في النظام الجزائري الذي حيَّر في تركيبته وأهوائه حتى "الكونجرس الأمريكي" الذي لم يســـتطع تصـــنيفه – في تقرير سري مهرب منذ سنوات– في قالب معـــين، إذ قـــام بعـــض المتخصصين في إحدى خلاياه السياسية الاستخباراتية بدراســـة كـــل الأنظمة العربية، في الخليج والمشرق والمغـــرب، ملكيـــة وجمهوريـــة، وتصنيفها وقراءة "طالعها" إلا النظام الجزائري الذي صعب على القوم فهم كنهه الذي لا لون له ولا رائحة، وتبين أن قراءة كفه الهلاميـــة، وتحديد مستقبله من العجائب التي ترويها الجدات في ســـهرات ليلـــة ممطرة..!

فوضى اجتماعية تعيشها الجزائـــر، وغليـــان في أغلـــب القطاعـــات الحساسة، على رأسها الصحة والتعليم، والمسؤولون يحاولون إدخـــال

---

[*] جريدة البصائر العدد 653 .

رؤوسهم في الرمال، أو السير عكس التيار، وعدم البحث عن الحلول التي تستأصل المشاكل من الجذور دون الالتجاء إلى الحلـــول الوقتيـــة والأدوية المهدئة ذات المفعول المحدود الذي يخفف من الآلام، ولا يعالج الداء..!

لقد تنفست الجزائر الصعداء، برحمة من الله، بعد مرحلة من الغرق في بحر الفتن التي كلفت الدولة الجزائرية والشعب أثمانا باهظة، والغريـــب أن المسيرة فيما بعد حين فقدت الأطر "الديمقراطية" الصحيحة وكانت الخطوات السياسية مبنية على حساب المصالح الضـــيقة والصـــراعات الخفية بين المستفيدين من الاستقرار الأمني والبحبوحة المالية التي أسالت لعاب الفاسدين في الداخل والخارج، ها هي الجزائر الآن رهينة وضع يُفرح العدو ولا يسر الصديق، بحيث تكاد تعود إلى "المرحلة الانتقالية" أمام صمت معظم الأحزاب والجمعيات والشخصيات الفاعلة، الـــذين تحسبهم أيقاظا وهم رقود دون حراك فعلي للمساهمة في إنقاذ السفينة المتوجهة إلى جهة ضبابية مجهولة، فالكل يترقب النتائج ولا يتدخل في صناعة نتيجة واحدة ومهمة وهي"مصلحة الجزائر وشعبها"..!

إن عقلية "اللي يتزوج أمي انقولو عمي" هي التي مدت مـــن عمـــر الفردية المتحكمة على مذهب ﴿**مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾والجبرية المتحالفة مع الفساد بشتى أنواعه على حساب "المؤسساتية القانونية" التي تبقى في كل الظروف والأحـــوال قائمـــة

ومستقرة وإن زال الرجال، وموجهة للأمة إلى الحياة "الديمقراطية" التي يكون خيار الشعب فيها محترما ومقدسا لا يتدخل فيه أحد مهما يكن موقعه..!

لقد ضاع الكثير من الوقت بعد أكثر من خمسين سنة من الاستقلال كانت الجزائر قادرة على الوصول إلى مصاف الدول النامية والمتطورة والفاعلة في عالم لا يرحم ضعيفا ولا يحترم إلا لغة القوة اقتصاديا أو عسكريا، والأمل يبقى معقودا على جيل التغيير الذي لن يقبل بوصاية "الآبائية النفعية" في "ربيع" فشلت فيه كثير من الأنظمة في الاستمرار في استغباء الشعوب خاصة الشباب...شباب الفيسبوك والتويتر والمواقع المعلوماتية الأخرى..!

الجزائر و"البزنسة السياسية" في زمن الرويبضة..!*

"البزنسة" بمستقبل الجزائر والجزائريين أصبح واضحا للعيان إلا من كان أعمى البصر والبصيرة، وجعل أصابعه في آذانه حتى لا يسمع الصيحات المدوية الداعية إلى رهن المصلحة العامة في سبيل إنقاذ المصلحة الشخصية في صراع عنيف بين دوائر مختلفة وجدت الوقت مناسبا للسير في إستراتيجية " الهجوم خير وسيلة للدفاع"..!

مرض الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وغيابه – الذي أسال الكثير من الحبر، وأنتج مجموعة من الشائعات "المفبركة" والموجه للوصول إلى غايات مدروسة فتح الباب واسعا لتهلهل الوضع الداخلي الذي أصبح عبارة عن بركان هائج لا يعلم أحد متى ينفجر– لا قدر الله–، والغريب أن الحراك الوطني الإسلامي الحقيقي شبه غائب للمساهمة في توجيه البوصلة نحو إيجاد حل جذري ومحترم لتجنيب البلاد منزلقا خطيرا والعودة إلى نقطة الصفر لتعيش الجزائر مرحلة انتقالية أخرى ولكن بخزينة مملوء بمليارات الدولارات التي ما يزال لعاب الفاسدين في الداخل والخارج يسيل عليها..!

والعجيب أن هذه الصراعات في دوائر صنع القرار قد امتدت إلى "إعلامنا" الذي كان من المفروض أن يكون عين الشعب الحارسة لمصالحه، ولكن تبين حقا أن كثيرا من وسائل الإعلام المكتوب والمرئي

* جريدة البصائر العدد 654 .

ما هي إلا أداة تابعة لخدمة مصالح بعض الجهات النافذة وغير معنية للأسف بالصالح العام...

ولعل أغرب ما طالعتنا عليه بعض هذه الوسائل الإعلامية هي لغة "التخوين" التي تتحدث بها في تقاريرها المكتوبة تارة والمرئية تارة أخرى، ووصف كل معارض للنظام -حتى بالقانون الذي وضعه هو نفسه- بأنه "انقلابي" أو يسعى لضرب الوحدة الوطنية، والعجيب أنها أدخلت في الكيس حتى أصدقاء النظام الذين كانوا متحالفين معه بالأمس، فأصبحت مسألة "التخوين" مسألة بسيطة لكبح انطلاقة أي محاولة جادة للتغيير السياسي بعيدا عن الفوضى والفتن ما ظهر منها وما بطن..!

من حق كل الجزائريين أن يخافوا على وطنهم ويقلقوا على حاضرهم ومستقبلهم، ومستقبل الأجيال القادمة، ومن حقهم أيضا أن يتحركوا أمام أعين الناس جهارا نهارا ليقترحوا الحلول التي تجنب الجزائر أي رجوع إلى الدائرة السوداء المغلقة التي مرت بها وأهلكت الحرث والنسل وأصبح دم الجزائري رخيصا...وإنه لإرهاب إعلامي أن تُرفع "عصى التخوين" لترهيب الناس وثنيهم عن أي حراك يخدم المصلحة الوطنية ويرفع الغبن عن شريحة عريضة من الجزائريين الذين يعيشون أوضاعا اجتماعية مأسوية-وقد كشفت عن جزء صغير منها الفيضانات الأخيرة- في غياب شبه كلي للدولة..!

إن الجزائر في هذا الوقت تعيش مرحلة فاصلة إمـــا أن تنطلـــق نحـــو المستقبل بعقلية سياسية جديدة تُحترم فيها الحريات وتؤسس للحيـــاة الديمقراطية الحقيقية حيث يكون الخيار السيد للشـــعب في انتخـــاب حكامه، وإما أن تعود إلى عنق الزجاجة لتبحث عن مخـــرج يقـــرره "الرويبضة" وتحدده الأجندات الأجنبية والمصالح الخارجية..!

الجزائر والإعلام الخادم والمخدوم..![*]

هو سلطة رابعة كما يقولون..إنه "الإعلام" القادر على تغيير موازين كثيرة في الحياة العامة حين يكون مستقلا عن أي سلطة، ما عدا سلطة الشعب، الذي يستمد المعلومة الصحيحة من "الإعلام" وهذا الأخير بدوره يستمد قوته من الشعب الذي يحمي "حرية الرأي" من تسلط "الأنظمة" التي لا تؤمن بحق الشعوب في المعلومة الصحيحة والخبر المنقول بمهنية واحترافية بعيدا عن التوجيه الذي يخدم طرفا على حساب طرف آخر، وإنما يخدم المعلومة الصحيحة والخبر الصادق والتعليق الذي يحافظ على المصلحة العليا للأمة..!

الانفتاح الإعلامي في الجزائر كان مكسبا مهما ساهم في تحقيقه الشعب-وبالضبط المستضعفون من أبناء الأحياء القصديرية، والمهشمون اجتماعيا، والمناضلون من أجل العدالة والحرية- بعد مراحل من الأحادية الإعلامية الموجهة لخدمة جهة واحدة، واتجاه واحد، لا شريك له، وظهرت في فترة وجيزة مجموعة من العناوين الصحفية التي شقت طريقها في عالم الكلمة المسؤولة والنضال بالرأي الحر، فمنها من قضى نحبه بالتعليق، ومنها من سقط بسبب قلة الوسائل وضعف الموارد المالية، ومنها من ينتظر يصارع من أجل

---

* جريدة البصائر العدد 655 .

البقاء، وبعضها بدَّل تبديلا وأصبح بوقا لمن يدفع أكثر ويصنع الخـــبر على مذهب"ما يطلبه المستفيدون"..!

الإعلام -بكل وسائله- في البلدان التي تحترم نفسها، هـــي اللســـان الرسمي للشعب، وعينه الساهرة التي تحرس مصالحه من الفاسدين الذين يسعون لاستغلال السلطة من أجل خدمة مصالحهم الخاصة، وتحويـــل مقدرات البلد إلى ميراث شخصي يُقسم بالولاء ويُنفق على شـــهوات السادة الجدد، وشهوات المقربين منهم من الكبراء والمترفين الـــذين لا تشبع بطونهم المنتفخة من أكل السُحت..هذه البطون التي يقولون لهـــا هل امتلأتِ فتقول:"هل من مزيد".؟!

لقد ظهر جليا في الفترة الأخيرة أن كثيرا من وسائل الإعلام في الجزائر -مكتوبا ومسموعا ومرئيا- وُجدت لتصنع فرحة صـــفوة الكـــبراء، وتذود عن حياضهم برفع سيف "التهوين" تارة و"التهويل" تارة أخرى في وجه "الحقيقة" وفي وجه"التغيير" النابع من الوطنية الصادقة والغيرة على هذا الوطن الذي ضحى من أجله مليون ونصـــف مليـــون مـــن الشهداء، بل حتى ملفات الفساد التي رفعتها ورقة حمراء في وجه بعض الفاسدين لم تكن لوجه الله ودفاعا عن حقوق الشعب بقدر ما كانت تصفية بعض الكبراء للحسابات بأيد إعلامية وَجَدَت في تجارة"الكلمة" التجارة الرابحة، والطريق السهل للوصول إلى القمة..!

بصراحة أقول: هناك ثلاثية متحالفة في الجزائر بطريقة أخطبوطية تئد آمالها، وتصنع آلامها، وتتاجر بعرقها ودمائها ودموعها، وتمنع تقدمها

نحو الحياة الديمقراطية الحقيقة غير المصطنعة، إنها مافيا"السياسة" ومافيا"المال" مع مافيا"الإعلام"، والطرف الخاسر في هذه المعادلة غير الصحيحة هو الشعب الذي يزداد عدد مرضاه كل يوم بالضغط والسكر والقلب وفقر الدم وغيرها من الأمراض الناتجة عن القلق والهم والغم..!

إننا تعيش للأسف فسادا في كل شيء، حتى أصبح الفساد القاعدة والصلاح استثناء...اللهم رحمتك.

محال أن يتحرر بدن يحمل عقلا عبدا..![*]

لم تكن زيارة رئيس الحكومة"رجب الطيب أردوغان" وزوجه الفاضلة المتحجبة للجزائر كزيارة الرئيس الفرنسي"فرنسوا هولاند" الذي استقبل استقبال الفاتحين هو وعشيقته الصحفية بمجلة باري ماتش "فاليري تريرفيلر" التي تتمتع حاليا بلقب سيدة فرنسا الأولى رغم عدم ارتباطها بعقد زواج رسمي بالرئيس"هولاند"، وقد أظهرت حفاوة الزيارة التي أحاطت بالزيارة الفرنسية والبرودة التي أحاطت بالزيارة التركية أن الرسميين الجزائريين ومعهم قطاعات كبيرة من الإعلام الرسمي والمستقل أننا ما نزال مستعمرين لا نملك قرارنا بأيدينا وكأننا المنطقة 23 لفرنسا، و"هولاند"جاء لمعاينة منطقة "الجزائر" التي هي امتداد لفرنسا..!

لقد بينت زيارة "رجب الطيب أردوغان" أن مسؤولينا يخافون من المساس بشعور فرنسا وساستها أكثر من خوفهم على شعور الجزائريين الذين لا يزالون إلى اليوم لم تندمل جراحاتهم من

---

* جريدة البصائر العدد 656 .

مخلفات الوحشية الاستعمارية الفرنسية التي أهلكـــت الحـــرث والنسل وتعدت على العرض والأرض، وأرجعتنـــا إلى الخلـــف حضاريا قرونا عدادا برجسها الفكري وعاداتها القبيحة ونهبـــها لمقدرات هذا الوطن البارحة، واليوم، بعد أن تركت خلفها، حين همت بالرحيل، بيضا ممسوخا فقص ليخدم مصـــالحها ويصـــبح لسانها وعصاها ووكيلها في أرض الشهداء..!

والله لقد أصبحنا أضحوكة العالم، الـــرئيس "رجـــب الطيـــب أردوغان" احترم هوية شعبه، وقوانين بلاده، وخاطب الحاضرين باللغة التركية–وهو يحسن الإنجليزية أفضل من أهلها–، أما رئيس حكومتنا "عبد الملك سلال" الذي كان من المفروض أن يحتـــرم أولا شعبه، وثانيا هويته، وثالثا دستوره، خاطبنا في أرض الجزائر باللغة الفرنسية، حتى ظهر وكأنه موظف فرنسي ســـامي، لأن الرسميين الفرنسيين وحدهم الذين يأبون التحدث بلغة أخرى غير لغتهم الفرنسية اعتزازا بهويتهم وشخصيتهم، لأنهم منتخبون من شعبهم وليسوا مفروضين على الناس فرضا..!

إن الغرائب والعجائب في الجزائر تزداد يوما بعد يوم، لقد حاول بعض المحسوبين على التيار العلماني في الجزائر جعل زيارة "أردوغان" الإسلامي فاشلة ..هذا الرجل الذي نجح في تطوير تركيا في بضع سنين ورفعها مكانا عليا بين الدول الكبيرة ..لقد أرادوا أن يصوروه بأنه فشل في قيادة تركيا رغم أن الإحصائيات الاقتصادية "ترفع القبعة له وتنحني له إجلالا واعترافا بعبقريته"، وحاولوا استغلال مظاهرات شرذمة من"الساقطين"بسبب منعه للخمور وشربها ليلا وإعطائها صبغة "ربيعية" وشتان بين الثورة على الظلم والجبرية والثورة من أجل الأهواء والشهوات ومخاصمة الفطرة السليمة...وقاطعوا خطابه، ولكنهم مع السيد"هولاند" صفقوا له وقبلوا اليد، وقدموا له فروض الطاعة والولاء، ويا له من بلاء، ولله في خلقه شؤون..!

حقا..الجزائر للأسف لم تتحرر بعد و لم تستقل الاستقلال الكامل فـ"محال أن يتحرر بدن يحمل عقلا عبدا" كما قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله..!

إيران والامتحان الصعب في عهد الرئيس "روحاني".!*

الانتخابات الإيرانية التي أفرزت نتائجها بعـــد معركـــة شرســـة في الكواليس السياسية انتصار الشيخ حسن روحاني بــــ 17 مليـــون صوت حيث تحصل على 50,68% من أصوات الناخبين في الدورة الأولى متقدما بذلك على خمسة مرشحين محافظين، قرأ منـــها بعـــض المحللين السياسيين أن إيران ما بعد الرئيس الأسبق "نجاد"، وفي عهـــد الرئيس الجديد المحافظ "المعتدل" المدعوم مـــن طـــرف الإصـــلاحيين ستكون أكثر انفتاحا ودبلوماسية وتعاونا مع المجتمع الدولي، مما دفـــع بالغرب عموما وببعض الدول العربية إلى إرسال رسائل مبطنة ومرفقة بكلمات لينة ومعبرة عن الأمل في تغيير نهج الجمهوريـــة الإيرانيـــة في تعاملها مع كثير من القضايا العالقة بسبب تشددها في المرحلة السابقة، وعدم التنازل عن أشياء تراها من الثوابت التي لا نقاش فيها، ومن ذلك برنامجها النووي، ودعمها للنظام السوري وحزب الله اللبناني، ومحاولة التأسيس لمشروع الهلال الشيعي...

ولعل المتفائلين بفوز الشيخ حسن روحاني قد أفرطوا في تفـــاؤلهم لأن الرئيس الإيراني مهما يكن اتجاهه السياسي فإنه مقيد بسياســـة عامـــة تضعها هيئات مؤثرة في الدولة وترعاها -بالذهب والحديـــد- بحيـــث يصبح "الرئيس" مقيدا بتوجيهات المرشد الأعلى للثورة الإيرانية آية الله

* جريدة البصائر العدد 657 .

علي خامنئي و"مجلس تشخيص مصلحة النظام"، و"الحرس الثـــوري" الذي أصبح في السنوات الأخيرة الرقم الصعب في الجمهورية الإيرانية، وقوة عسكرية واقتصادية إذ تُقدر إحدى الدراسات أنه يملك مشاريع اقتصادية وموجودات بقيمة 80 مليار دولار، ولهذا فإن أي "رئـــيس" مهما يكن توجهه في الخريطة السياسية الإيرانية لا يستطيع المـــرور إلى مقر الرئاسة إلا بتزكية ضمنية من الحرس الثوري..!

ثم إن الرئيس الإيراني الجديد الشيخ حسن روحاني في الأصل لـــيس إصلاحيا بالمفهوم الإيديولوجي، لأنه محسوب على المحافظين، ولكـــن "اعتداله" هو الذي جعله حلا وسطا يجمع حوله الإصـــلاحيين، وفي نفس الوقت، يكون ضمانا لاســـتمرار المحـــافظين في التربـــع علـــى القطاعات الحساسة في الدولة...إنها معادلة المصالح التي يديرها جيـــدا حكام الظل في إيران..!

أعتقد أن الفرق بين الرئيس السابق"أحمدي نجاد" والـــرئيس الفـــائز برئاسة إيران"الشيخ حسن روحاني" يكمن في أن الأول كان متحمسا لا يحسن استعمال"التقية" بقدر كبير، وكان يعبر بحق عـــن التوجـــه الإيديولوجي والخط السياسي لحكام إيران الفعليين، أما الثاني فمعروف عنه قدرته الفائقة على اللعب بالشعرة التي لا تنقطع، وها هـــو مـــن خلال تصريحاته بعد فوزه قد بدأ يبيع كلاما شبه معسول لربح الوقت فقط كما يرى بعض المحللين، ولن يكون قادرا على مجاوزة الخطـــوط الحمراء ما دام يؤمن بولاية الفقيه، ويعلم أكثر من غيره مدى قوة تأثير

الحرس الثوري في حاضر إيران ومستقبلها، ويضاف إلى هذا أن "الشيخ حسن روحاني" قد ورث أوضاعا صعبة من الرئيس السابق، وأكثرها صعوبة على المستوى الإقليمي اللعب بورقة الشيعة في العراق وفرض سياسات تخدم المصالح الإيرانية، والتدخل السافر في الوضع السوري ودعم نظام الأسد، والملف النووي الذي يبحث في أروقة الأمم المتحدة عن حل نهائي.

ومشكلة المشاكل التي سيرثها أيضا الشيخ "حسن روحاني" هي أن إيران اليوم قد فقدت ثقة غالبية السنة في العالم الإسلامي في المرحلة الأخيرة-الذين كانوا يؤازرونها في مواجهتها ضد الغرب ويدعمونها- بعد أن تبين لهم أنها"شيعية" أولا وأخيرا، قبل أن تكون "إسلامية"..!

الجزائر بين "الآبائية السياسية" والخلاص الوطني..!*

الوضع في الجزائر يزداد ضبابية يوما بعد يوم، والحراك السياسي وصل إلى مفترق الطرق بحيث لا يكاد يعرف وجهته نحو المستقبل المـــأمول والمأمون الذي يتطلع إليه الجزائريون، خاصة طبقة "المستضعفين" الذين يشقون ويعرقون من أجل ضمان لقمة العيش..!

لقد فتح مرض الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بابا واسعا لرؤى سياســـية مختلفة خرجت من أوعية حزبية وغير حزبية تُنظِّر لما بعد الرئيس عبـــد العزيز بوتفليقة، في حين أن بعض المحسوبين على جهات تريد للوضع أن يبقى على حاله حاولت تصوير كل من يسعى لوضع قطار الجزائر على السكة الصحيحة بأنه "انقلابي" أو التشكيك في النيـــات كـــأن الوطنية صفة مرتبطة بفئة معينة من الجزائريين دون غيرهم، وهذا مـــا زاد في التشويش على الحاضر السياسي والدخول في معارك وهميـــة لا تسمن ولا تغني من جوع، ولكن تزيد من اضطراب الوضع وزعزعـــة الثقة في النفوس وتحويل الساحة السياسية إلى ساحة للسباق من أجـــل ضمان المصالح الخاصة الضيقة على حساب المصالح العامة..!

إن التعامل مع ملف صحة الرئيس أخذ في كثير من الأحيان أبعادا لم تكن لتفرض نفسها على الحياة العامة لو تعامل أولو الحل والعقد مـــع هذا الملف تعاملا طبيعيا كما يحدث في كثير من البلدان المحترمة الـــتي

* جريدة البصائر العدد 658 .

تفتح باب المعلومات الطبية والسياسية للناس دون أي حرج، فالنـــاس جميعا يمرضون بما فيهم الرؤساء، ولكن المشكلة عندنا أن مرض الرئيس أصاب البلاد بمرض وزادها ارتباكا فوق ارتباكاتها المختلفة في مجالات عدة..!

والحق أن المسألة ليست معقدة بسبب مرض الرئيس بقدر مـــا هـــي معقدة بسبب عدم وجود رؤية واضحة لمستقبل النظام الجزائري الذي سيحكمها، وارتباط مؤسسات الدولة بالحـــاكم ولـــيس بـــالقوانين، ويضاف إلى هذا وذاك أن الدولة الجزائرية لا تملك منظومة سياســـية ودستورية وقانونية متفقا عليها توجه الحاكم والمعارض علـــى حـــد سواء، وتفصل بين الخيارات بكل شفافية من خلال الصندوق الـــذي يقول كلمته بنزاهة..!

ولعل من أعظم الأسباب التي أوصلت الجزائر إلى هذه الوضع السياسي الحرج - إلى جانب هزال المعارضة التي لم تتفق في يوم من الأيام على فكرة تخدم مستقبل الجزائر السياسي- هي وجود الشعب في الهـــامش واستقالته التي رماها في وجه الساسة وأهل السياسة وقبولـــه بـــدور المتفرج الذي ينتظر أن يُصنع مستقبله دون مشاركة جادة منه، ومـــن غير تزكيته..!

والعجيب أن المنظمات الاجتماعية التي كان من المفروض أن تناضـــل من أجل حماية حقوق المجتمع على حسب تخصصـــاتها الاجتماعيـــة، وتكون رقما صعبا في تقرير المصير بما يخدم المصالح العامة، هي بدورها

تحتاج إلى تفعيل وإصلاح وتطهير من التجار الذين يتـــاجرون بـــآلام الناس من أجل الربح الشخصي ليس إلا..!

إن الوضع في الجزائر مريض ويحتاج بحق إلى علاج يشفي ولا يسكن آلام المرض إلى حين، وأول هذه العلاجات التي يجب الانطلاق منـــها لعلاج هذا المرض العضال هي إعادة الحق للشعب ليقرر مصيره بنفسه ويتحرر من كل أنواع الاستعباد المقنن بعيدا عن "الآبائية السياســـية" التي حولت الوطن إلى جنة للكبراء والمترفين، وجحيما للمستضـــعفين الذين يعانون في صمت في "الجزائر العميقة"..!

معركة مصر: مؤامرة كبرى على الحلم العربي..!*

حين بدأ نظام فرعون مصر محمد حسني مبارك يتهاوى كتبتُ مقــالا بعنوان:" **سقط فرعون مصر حسني مبارك: فهــل تــذهب ســنين الديكتاتورية وتأتي سنين الديمقراطية؟!**" قلت فيه:

"لم تعد نماذج الأنظمة العربية الديكتاتورية تمثــل الضــامن الفعلــي للاستقرار في المنطقة على حسب الرؤية الغربية بالعموم والأمريكيــة بالخصوص، ولهذا وذاك تسعى مكاتب البيت الأبيض بتوجيــه مــن الاستخبارات الأمريكية- كما أكدت بعض التقــارير المســربة مــن داخله- إلى فرض خريطة طريق ثالثة من خلال هندسة سياسية شريرة متقنة وهي تمييع الحياة الديمقراطية بعد وجودها ومباركتــها بتفعيــل الصراعات الطائفية، وضرب الإسلاميين بالإسلاميين، والإســلاميين بالعلمانيين، وزرع الفتن والقلاقل التي تهز الاستقرار، وتشوه صــورة "الإسلام السياسي"..!

أعتقد أن التحدي الأكبر والأخطر في البلاد العربية ما بعد الثــورة في سبيل الديمقراطية يكمن في أهمية صناعة نظــام ديمقراطــي حقيقــي متماسك يستمد قوته من وعي الحركات الوطنية المخلصة والنُخــب

* جريدة البصائر العدد 659 .

والجماهير على حد سواء، وحماية مكاسبهم السياسية من اللصـــوص وقطاع الطُرق في الخارج والداخل".

ما يحدث في مصر هذه الأيام من دون مبالغة "مؤامرة كبرى" لـــيس على "الإخوان" الذين قد نختلف معهم أو نتفق، ولكنها مؤامرة علـــى الحلم العربي الذي كان ينتظر أصحابه بعد الثورة حياة ديمقراطية تُحترم فيها خيارات الأغلبية، وتلتزم الأقلية بـــرأي الأكثريـــة، وتعـــارض المعارضة- التي لم تزكها غالبية الشعب- وفـــق القـــوانين بـــالطرق السلمية، وتشارك في الحياة السياسية بعيدا عن لغة التهديد والوعيـــد والسعي لإسقاط الأنظمة المنتخبة شرعيا بالأساليب غير الديمقراطيـــة، ومحاولـــة اســـتعداء الخـــارج وتصـــفية الحســـابات علـــى مذهب"ميكيافلي":"الغاية تبرر الوسيلة"..!

ولهذا فإن سقوط الأنظمة الجبرية مسألة سهلة مقارنة بصعوبة إقامـــة نظام ديمقراطي يفصل الصندوق فيه بـــين الخيـــارات الإيديولوجيـــة والسياسية، ويمنح النظام المختار الفرصة ليقدم مشروعه للناس ويطبقه على أرض الواقع، ويكون الشعب الشاهد على خياره، ومن حقه بعد ذلك إن لم يكن النظام المختار في المستوى أن يسقطه بالصندوق كما زكاه في أول مرة..!

ولكن المشكلة ليست في الصندوق ولا في الحياة الديمقراطية بقدر مـــا هي في منظومة فكرية وسياسية اعتادت على التفكير الأحادي وشبكة معقدة من أصحاب المصالح الداخلية والخارجيـــة، تـــدرك جيـــدا أن

الصندوق حين يكون شفافا فإن الشعوب العربية والإسلامية تنحاز دائما إلى هويتها وتعطي صوتها لمن تأمل فيه الصلاح لا الفساد...

إن النخبة العلمانية في البلاد العربية التي تدعي أنها تؤمن بالحرية والديمقراطية وتمجد القوانين أثبت الواقع في كثير من التجارب أنها لا تؤمن إلا بالديمقراطية المخيطة على مقاسها ومقاس من يدعمها في الخارج، حتى وإن رفضتها الغالبية الساحقة من الجماهير، وزكت غيرها..!

إن الذين يراهنون على فشل تجربة مصر من العلمانيين ومن شاركهم في معارضتهم غير السلمية وغير الديمقراطية يناضلون نيابة عن جميع إخوانهم في العالم العربي والغربي حتى يتم استئصال حق الشعوب في اختيار الأنظمة والحكام والسياسات العامة عن طريق الصندوق الشفاف، إذ ليست المعركة في مصر ضد "الإخوان" كفصيل، ولكنها معركة بين من يريد السير نحو الأمام للوصول إلى الحياة الحرة وفق مبادئ الأمة وثوابتها، ومن يريد العودة إلى الخلف واستنساخ أنظمة فاشلة "جبرية" تريد حكم الشعوب مرة أخرى بقناع جديد..!

بأي حال عدت يا رمضان.؟![*]

ها هو شهر رمضان المبارك قد عاد إلينا بعد غياب، ولكن بأي حال عاد هذه السنة..!

لقد عاد رمضان فوجدنا قد احتفلنا في جزائرنا الحبيبة منذ أيام قليلة بذكرى استقلالنا من احتلال استيطاني بغيض تجبر وأفسد في أرضنا 132سنة، وقد حلمنا أن يكتمل الاستقلال الشامل بعد خروج الاحتلال الفرنسي مدحورا مطرودا، بإرادة الله، وعزيمة الرجال الأشاوس، فنسترجع معالم هويتنا المقدسة التي عبر عنها إمامنا عبد الحميد ابن باديس-رحمة الله عليه-في شعاره المقدس:" الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا "، ولكن للأسف استقلالنا لم يكتمل و لم يشمل تفكيرنا وثقافتنا ولساننا وسياستنا واقتصادنا وتعليمنا بعد هزيمة الاحتلال العسكري، وقد تبين بحق أن الغزو الفكري والثقافي لا يقل خطورة عن الغزو العسكري، بل ويفوقه من حيث آثاره السلبية السيئة في البلد وفي الوالد وما ولد..!

ويعود رمضان هذه السنة وها هو يجد ثورات الربيع معرضة لمؤامرات الصيف الحارق التي تحاك ضدها من القريب والبعيد، ويجتهد المتآمرون عليها في تيئس الشعوب الطامحة لحياة الحرية حتى تبقى رهينة الاستبداد السياسي والفساد الاقتصادي الذي يتحكم فيه شرذمة من أرباب المال

---

* جريدة البصائر العدد 660 .

المترفين المتحالفين مع كثير من أرباب السياسة الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ولا يرضون أن يفسحوا المجال لمـــن يســـعى للنـــهوض بالمجتمعات حتى تكون كغيرهم من المجتمعات الراقية التي تأكـــل ممـــا تزرع، وتلبس مما تنسج، وتتداوى بدوائها، وتعيش بإنتاجها لا بإنتاج غيرها..!

وها هي مصر التي استبشرنا بمسيرتها الديمقراطية الفتية بعد ثورة شعبية على الفساد والاستبداد السياسي الذي جثم على أنفاســـها ســـنوات طويلة قد عطل بعض الذين لا يؤمنون بخيارات الشعوب، ويمجـــدون القوة والعنف، خطواتها الأولى نحو حياة الحريات والعزة والكرامـــة، ظانين أنهم قادرون مرة أخرى على الرجـــوع إلى الخلـــف بـــالعنف ومصادرة الرأي الآخر واختزال تضحيات كبيرة بطلقة رصـــاص، أو ضربة عصا، أو رمي الحصى، على من عصى، وخالف قرارات إلغـــاء "الشرعية" التي لا تباع في أسواق النخاسة ما دام هناك من أهل الحـــق الصمود وحديد الإرادة للحفاظ عليها وعدم التنازل عنها..!

وها هو رمضان يعود وكثير من البلدان العربية والإسلامية ما تـــزال تعاني الدمار وإشعال النار، في أفغانستان والعراق وبورما، وليبيا الـــتي تبحث عن الاستقرار، وتونس التي تسير متعبة نحو حياة العزة لا حياة الاحتقار، وسوريا التي تصارع "الأسد" الذي يســـعى فيهـــا فســـادا وتدميرا وتقتيلا بمساعدة "حزب الله" الذي باع ضميره للشيطان وفقد وزنه في الأمة بعد أن احتضنته في معركته مع بني صهيون في جنـــوب

لبنان، فعض يدها التي امتدت إليه بالتأييد والانتصار، فأظهر بما فعله في سوريا أنه "شيعي" أولا وقبل كل شيء..!

وها هو رمضان يعود كعادته كل سنة، وكعادته أيضا يجد فلسطين الجريحة راسفة في قيود شر احتلال على وجه الأرض المدعوم بالغرب الذي يدعي الإنسانية ويوالي في فلسطين -وغيرها من بلدان الإسلام- الوحشية التي تستحي منها حتى وحوش الغاب..!

إن الأوضاع المأساوية التي عاشتها أمتنا ناجمة عن ابتغائها العزة في غير الإسلام ولن تعود إلى مكانتها الأولى في مقدمة الصفوف إلا إذا عادت إلى الإسلام الذي يحاربه الخصوم الذين يعلمون أكثر من غيرهم أنه المنهج الوحيد القادر على العودة بالمسلمين اليوم إلى ما كانوا عليه بالأمس من قوة روحية ومادية جعلتهم حقا خير أمة أخرجت للناس.

الديمقراطية والنفاق الغربي والعلماني..!*

شاء الله أن يفضح الفئة الباغية من العلمانيين والليبراليين في أكثر من بلد، هؤلاء الذين يرفضون نتائج الصناديق الشفافة حين لا تكون في صالحهم في كل مرة تُجرى انتخابات نزيهة ينجح فيها "الإسلاميون" الذين قد نتفق معهم أو نختلف..!

فالعلمانيون والليبراليون-كما هو ظاهر في أكثر من تجربة ديمقراطية- لا يملكون مصداقية في المجتمعات العربية والإسلامية رغم مسلسلات التشويه الخسيس للإسلام وأتباعه عن طريق الإعلام المأجور، وتزوير الحقائق، وعرقلة العاملين في الحقل الدعوي بشتى العوائق، ورغم ذلك فإن غالبية الشعوب العربية والإسلامية يوم تُخير في انتخابات نزيهة غير مزورة بين الإسلام وغيره من الإيديولوجيات الأرضية يكون الإسلام المنهج المختار بقوة مما يبعث الحسد والحقد في خصومه، فيتوجهون إلى تقليب الطاولة ورفض النتائج التي لم تكن لصالحهم..!

وما كان انتصار "الإسلاميين" لأنهم أقوى من خصومهم ماديا وتنظيميا، وإن كان هذا وذاك من العوامل المهمة لصناعة النصر في الانتخابات التي لا يعتريها التزوير..!

---

* جريدة البصائر العدد 661 .

بيد أن قوة "الإسلاميين" تكمن في أهم نصبوا أنفسهم محـــامين عـــن الحق، وتبنوا الفكرة التي يحملها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها فطرة وعقيدة وممارسة.

أما خصومهم فقد نصبوا أنفسهم محـــامين عـــن الباطـــل، وتبنـــوا إيديولوجيات أرضية مخالفة لفطرة المجتمعـــات العربيـــة والإســـلامية وهويتهم، وعقائدهم، وممارساتهم الدينية..ولهـــذا لا تجـــد الأفكـــار العلمانية والليبرالية وغيرها من المتشابهات مكانا في هذه المجتمعات التي أسلمت لله رب العالمين، ولا تقبلها إلا "الأقلية" المتأثرة بـــ"النمـــوذج الغربي" والتي تحاول أن تفرضه على "الأكثرية" التي تريد أن تعيش وفق ما يرضي خالقها الذي له الخلق والأمر..!

لقد رضي "الإسلاميون" بالانتخابات النزيهة كحكم فصل بينهم وبين العلمانيين والليبراليين الذين يسوقون للنموذج الغربي، وقد تبين للعـــالم كله، في أكثر من بلد، وآخرها مصر، أن العلمـــانيين والليـــبراليين لا يؤمنون إلا بالديمقراطية التي تقصي "الإسلاميين" من الخارطة السياسية رغم أهم جزء من مكونات المجتمعات العربية والإســـلامية أحببنـــا أم كرهنا، فهم يدعون أهم متحضرون ولكنهم في الحقيقة مـــا يزالـــون يعيشون بعقلية القرون الوسطى، وقد أظهر الواقع في مصر وغيرها أن "الإسلاميين"أكثر ديمقراطية منهم ومن الغرب نفسه...هـــذا الغـــرب المنافق المنحاز إلى العلمانيين والليبراليين وإلى مصالحه ضد مبادئه المعلنة والتي صدع رؤوسنا بكثرة الحديث عنها، ولا ينحاز إلى الديمقراطيـــة

التي تفرز صناديقها الشفافة عن إرادة الشعوب حين تختار "الإسلاميين"، ولو حدث لرئيس علماني ما حدث للرئيس المصري الشرعي الدكتور "مرسي" لأعلن الغرب الحرب وأقام الدنيا و لم يقعدها..!

بل إن التجارب أوضحت أن الغرب "الديمقراطي" أكبر المدعمين لديكتاتوريات أهلكت الحرث والنسل ليس في العالم العربي والإسلامي، بل في العالم كله، ولهذا فإن ديمقراطيته تشبه إلى حد كبير "كذبة أفريل" أو هي "ديمقراطية على المقاس" حلال علينا، حرام عليهم حين تكون لصالح "الإسلاميين" أو حتى للمخالفين للنهج الغربي من أي تيار كان..!

إن "الشرعية" ثمرة تقطفها الشعوب الصامدة الحية الحرة بإرادتها لا بإرادة غيرها حين تكون واعية وقادرة على حمايتها من قطاع الطرق وسراق الليل، ومصممة على ألا تعود إلى حياة العبودية إلا لله..!

الجزائر ومعركة العبور: من "الديكتاقراطية" إلى الديمقراطية..![*]

أحزنني وآلمني أن بعض النخب الإعلاميـــة في الصـــحافة المكتوبـــة والقنوات الفضائية في الجزائر بدأت تسوّق لشيء في نفسها ونفس من أوحى إليها بذلك للاستمرار في الحياة "الديكتاقراطية" عندنا، وكـــأن الجزائر الحبيبة حُرم عليها أن تعيش العصر الذي يختار فيها الجزائـــري بكل حرية ولي أمره ونظام حكمه الذي يرى فيه الأهلية لقيادتـــه إلى المستقبل الذي يحلم به ويتمناه لأبنائه وأحفاده من بعده، وقد مضى من عمر استقلالنا خمسون سنة سبقتنا سبقا بعيدا في نفس هذه المدة بعض الدول التي لا تملك مقدرات الجزائر المادية والمعنوية..!

لقد انتفضت بعض الشعوب العربية من أجل انتزاع حق تقرير المصير السياسي وحرية اختيار الحاكم حين لم تفهم أنظمة حكم جبريـــة في الدول العربية التي حكمت عقودا طويلة دون أن تخطو خطوة جبـــارة نحو الأمام في كثير من المجالات أن زمن "الآبائية السياسية" قد انتـــهى ولم يعد بالإمكان استغباء الشعوب في عهد "الإنترنت" و"الفيســـبوك" و"التويتر"، فمنها الذي يصارع بعد ثورته على الاستبداد مـــن أجـــل الحفاظ على الشرعية التي اكتسبها بدموعه وعرقه ودمه مثـــل مصـــر الحبيبة...ومنها الذي يحاول إنجاح التجربة الديمقراطية رغم التحديات والعوائق الداخلية والخارجية مثل تونس الخضراء التي فجر ثورتها على

---

* جريدة البصائر العدد 662 .

الظلم المستضعفون في الأرض...ومنها الذي يسير بخطـــوات بطيئـــة للخروج من عهد القرون الوسطى والدخول في عهد التنوير السياسي والقبول بالتداول السلمي والديمقراطي على السلطة مثل ليبيـــا الـــتي هزمت القذافي وتحاول هزيمة مخلفات عهده البائد...ومنها الذي يبحث عن مخرج لأزماته المتعددة بعد نضاله ضد نظام متخلف وإرغامه على التسليم ورفع الراية البيضاء مثل اليمن"السعيد" الذي يبحـــث عـــن السعادة في نظام جديد عادل...ومنها الذي ما يزال يصـــارع رغـــم التكلفة الضخمة في الأرواح والبنية التحتية التي عاث فيها نظام بشـــار الأسد فسادا مثل سوريا الجريحة التي نأمل أن يسود فيها السلم وينال شعبها الأبي حريته وصنع قراره بيده لا بيـــد غـــيره بعـــد ســـقوط الديكتاتورية..!

وها هي الجزائر أمام فرصة تاريخية لـــن تتكـــرر لتحتضـــن الحيـــاة الديمقراطية وتفتح أبوابها للحريات طوعا لا كرها، وتتعلم من دروس تونس ونظام بن علي، وليبيا ونظام القذافي، ومصر ونظـــام مبـــارك، واليمن ونظام صالح، وسوريا ونظام الأسد، وتسير نحو نهضة حضارية تقيمها سواعد شبابها الذين آن أوان تسلمهم زمام أمرهم وقيادة سفينة الجزائر التي حررها آباؤهم وضحوا من أجلها بالغالي والنفيس ليعيش أبناؤهم أسيادا في وطنهم لا عبيدا..!

إن المرحلة القادمة والتي ستُجرى فيها رئاسيات 2014 –إن شـــاء الله– ستحدد اتجاه مستقبل الجزائر بوضوح، فإما أن تُفـــتح أبـــواب

الحريات العامة وتُؤسس للحياة الديمقراطية الحقيقية غير المزيفة التي تقبل بالصندوق حكما فصلا بين التيارات السياسية وبرامجها ويكون الشعب الجزائري صاحب الإرادة في اختيار من يراه أهلا للقيادة، وإما أن ندخل في نفق مظلم لا يعرف نهايته إلا الله، ويومها ستكون الجزائر بحق على فوهة بركان..!

العالم العربي وأزمة الفكر العلماني والليبرالي.!*

أول قتل حدث في التاريخ الإنساني كان بقتل أخ لأخيه ظلما وعدوانا سجلها القرآن الكريم في سورة المائدة الآية 27-31، حيث قال الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعا﴾.

إن الذين يتجاوزون الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن بعد بيان الحق إلى العنف وسفك الدماء هم أصحاب الحجة الضعيفة، ومرضى النفوس الذين يعلمون أنهم غير قادرين على إلباس باطلهم بلباس الحق، ولهذا

* جريدة البصائر العدد 663 .

يستبدلون لغة التهديد والوعيد والإرهاب بلغة الحوار والخطاب البنـــاء والبحث عن الحق حتى وإن كان في جعبة الخصم..!

والغريب أن كثيرا من العلمانيين والليبراليين العرب، بدعم من الغـــرب المنافق، يؤمنون بلغة العنف وإقصاء الآخر، ولو بسفك الدماء، وخراب الديار، حين يجدون أنفسهم غير قادرين علـــى مواجهـــة الأفكـــار بالأفكار، والحجة بالحجة، فيسعون إلى فرض أنفسهم بالقوة حتى وإن خالفتهم غالبية الأمة..!

إن ما يحدث في مصر اليوم -وما حدث في كثير من الدول العربية من قبل- يبين بجلاء أن مبادئ الديمقراطية التي كان يتغنى بها العلمـــانيون والليبراليون-ومعهم الغرب الذي شارك في الانقلابات على خيـــارات الشعوب ودعم الديكتاتوريات- هي مجرد كلمات مرفوعة للاستهلاك الإعلامي ووضع مساحيق التجميل على وجه العلمانية الشـــمطاء، إذ الديمقراطية التي يؤمنون بها هي الديمقراطية التي تقصي شريحة الغالبة من الشعوب العربية التي تؤمن بهويتها وأصالتها وترفض التبعية للغير..!

إن المتتبع للوضع المصري وما آلت إليه الأمور هناك من سفك لـــدماء الأبرياء من المتظاهرين السلميين الرافضين للانقلاب على الشرعية التي أفرزتها الصناديق الشفافة سيدرك عظم المؤامرة الـــتي قادهـــا بعـــض العلمانيين بمساعدة الغرب لإسقاط مسيرة الحياة الديمقراطية الوليدة في مصر، بل وحاولوا تزوير وتزييف التوجه العام للشعب المصري المناصر للشرعية عن طريق الإعلام المأجور الذي أنتج الـــدعايات الكاذبـــة،

والروايات السخيفة، ونقل الأخبار المزيفة والمفبركة ليرسم مشهدا مغايرا للحقيقة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، وكل ذلك من أجل التمكين لتيار فكري سياسي فشل في معركة الصناديق فحول معركته إلى معركة تسيل فيها الدماء وتنتهك فيها الحرمات والمقدسات..!

لقد كشفت أحداث مصر الأخيرة أن "الإسلاميين" المتهمين زورا وبهتانا بالإرهاب والعنف كانوا ديمقراطيين وسلميين بشكل أدهش العالم، وكانت السنة التي حكموا فيها عادلين مع الخصوم سنة ليست كباقي سنوات العهود المظلمة، فما أغلقوا قناة، وما كمموا الأفواه، وما سفكوا الدماء، وما سجنوا المخالفين، فصدق فيهم وفي غيرهم قول الشاعر:

ملكنا فكان الملك منا سجية

فلما ملكتم سال بالدم أبطح

فحسبنا هذا التفاوت بيننا

وكل إناء بالذي فيه ينضح

إن الشعب المصري حين يستفيق من سحر الإعلام المصري راعي الفتن ما ظهر منها وما بطن ويرى أنه قد عاد إلى المربع الأول مربع الحكم العسكري الذي مكن له بعض دعاة العلمانية وفلول "مبارك" ممن اتبعوا أهواءهم سيبكون الدماء بدل الدموع على أيام "الرئيس

المنتخب" الدكتور محمد مرسي الذي حاول مخلصا النهوض بمصر فتآمر عليه الداخل والخارج..!

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

خواطر في الذكرى الثانية
لوفاة سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان*

تمر علينا الذكرى الثانية لوفاة سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان-رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سابقا- الذي كان له الفضل الكبير- بمساهمة جمع من إخوانه ورفقائه وتلاميذه- في إعادة بعث جمعية العلماء بعد سنوات ممتدة من الغياب القصري الذي حتمته ظروف سياسية جبرية ما بعد الاستقلال، وقد أجمع كثير من أهل العلم والحكمة والبصيرة في داخل الجزائر وخارجها على أن بقاء الجمعية في عطائها بعد عودة الحرية إلى الجزائر كان سيجنب البلاد مزالق خطيرة ويدفعها دفعا نحو الاستقرار الفكري الأصيل والاكتفاء الذاتي فيما يخص المرجعية الدينية التي تعاني ضعفا كبيرا لأسباب عديدة ليس المجال لتوصيفها الآن..!

لقد كان سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان-رحمه الله- من أخلص الناس للجمعية ولمؤسسيها الأوائل، وعلى رأسهم الإمام عبد الحميد بن باديس-رحمة الله عليه-، ومن أكثر العلماء اقتناعا بفكرها وأهدافها، ومن أشد المدافعين عنها وعن خطها ضد خصومها الذين كانوا يحاولون، بين الحين والآخر، المساس بماضيها المشرق، وعرقلة سيرها في الحاضر، و لم يكن يهادن أحدا مهما علا شأنه سولت له نفسه

* جريدة البصائر العدد 665 .

الانتقاص من الجمعية أو من أحدِ رموزها، ولكم رفع صوته في مكتبه الذي كان حقا مقرا للعمليات داعيا إلى الرد على بعض الشخصيات التي كانت تأكل من تحتها ومن فوقها بمعاداتها المفرطة للجمعية وللإسلام والعربية، فكان قلمه مسلولا، ولسانه ناطقا، هجوما ودفاعا، عن الحق الذي تبناه إيمانا منه لا ريب فيه، وأعلنه من دون وجل أو خجل..!

هناك فئة من عباد الله خلقهم الله-عز وجل- ليكونوا قادة في الحياة بما آتاهم الله من ميزات شخصية تختلف عن غيرهم من الناس، وسماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان-رحمه الله رحمة واسعة- من هؤلاء، فقد خلقه الله ليكون قائدا محنكا قادرا على التخطيط والتوجيه والتنفيذ، وقيادة السفينة في كل الأحوال، لا تخدعه ساعة الصحو، ولا ترهبه ساعة العصف، يقدر خطواته بالمليمتر، ويستعد في كل المراحل لكل الاحتمالات، ويهتم بالتفاصيل نفس اهتمامه بالعموميات، وقد أظهرت الأيام أن كثيرا من اجتهاداته كانت صائبة، ويبقى الإنسان معرضا في مسيرته للسهو والخطإ، لأن العصمة وحدها لله رب العالمين، ولرسوله صلى الله عليه وسلم..!

لقد ترك سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان-رحمه الله- فراغا كبيرا في الساحة الجزائرية والإسلامية حين مات، وهو الذي كان صوتا مسموعا في الملمات، وقد فقدت جمعية العلماء بوفاته أحد قاماتها الكبار، وقادتها العظام، وهي أحوج ما تكون إلى جهاده وإرشاده،

ولكن الجمعية في كل تاريخها الطويل ما عقمت عن إنجاب الرجـــال الأفذاذ الذين يواصلون المسيرة بإخلاص وحكمة وقوة، ولنا في شيخنا الدكتور عبد الرزاق قسوم خير خلف لخير سلف، أعانه الله على تحمل المسؤولية، ووفقه لقيادة سفينة الجمعية مع إخوانه وأبنائـــه بـــإخلاص وثبات حتى تؤدي دورها كاملا غير منقـــوص في خدمـــة الإســـلام والعربية والجزائر.

الجزائر بين أزمة السلطة وضعف المعارضة.!*

أحببنا أم كهرنا فإن الوضع السياسي الحالي في الجزائر مريض، ويحتاج إلى دواء عاجل حتى لا تصل الأحوال إلى مرحلة "آخر الدواء الكي"...

وقد اكتوت الجزائر أيام العشرية الحمراء بنيران القريب والبعيد على حد سواء، ولو لا لطف الله بنا لتحولت الجزائر إلى جُزُر متشاكسة...

إن ضعف الطبقة السياسية في الجزائر في معارضتها أدى إلى اختلال التوازن السياسي في بلادنا، و لم يعد هناك من يقف حائلا دون التجاء أقلية حاكمة إلى تقرير مصيرنا حتى وإن كان ذلك يخالف رغبة الشعب التواق إلى التغيير الذي يخدم مصالحه وليس مصالح فئة قليلة من الناس..!

ولعل أكثر الانتفاضات التي خرجت في الساحة مطالبة بمجموعة من الحقوق وداعية إلى العدل في توزيع الثروات ومحاربة الفساد الذي انتشر أفقيا وعموديا في بلادنا ناتجة أساسا من الفراغ الذي أحدثه ضعف الطبقة السياسية، وانغماس كثير منها في تقاسم الريع والوصول إلى بعض مفاصل السلطة لخدمة أجندة سياسية معدة سلفا على حساب ممارسة وظيفة المعرضة الحقيقية...وحين تصل بعض الجهات السياسية لدعوة رئيس الجمهورية –شفاه الله– للترشح لعهدة رابعة رغم عدم

* جريدة البصائر العدد 567 .

إمكان حدوث ذلك لحالته الصحية كما يعلم العام والخاص فإن هذا الفعل لا يمكن لنا إلا أن نضعه في خانة خطاب لغة الخشب الذي يضر ولا ينفع خاصة في هذه الظروف الصعبة والحرجة التي يعيشها العالم العربي وارتفاع حرارة موجة التجاذبات السياسية التي يعيشها بين الداعين إلى التغيير ودخول مرحلة الحياة الديمقراطية الحقة والرافضين للتغيير وفسح المجال للشعوب حتى تختار بنفسها أنظمة جديدة تعطيها فرصة لصناعة النهضة التي لم توفق إليها أنظمة ما بعد الاستعمار..!

إن الأنظمة العربية التقليدية فشلت فشلا ذريعا في رفع التحدي على الأقل "اقتصاديا" حيث لم توفق في رفع الغبن عن شعوبها التي تزداد يوما بعد يوم فقرا وحاجة إلى تلبية مطالبها المعيشية الضرورية..!

وحين نتكلم عن الفساد والتضييق على الحريات وعدم احترام حقوق الإنسان فإن العالم العربي يتبوأ المراتب الأولى في سلم الدرجات، في حين لا يجد له مكانا في سلم الجامعات الراقية والاكتشافات الكبيرة والإنتاج الفكري والمادي..!

إن الجزائر في وضع يسمح لها بالانطلاق قدما نحو مستقبل مزدهر، ولكن هذا سيبقى رهينا بمدى وعي أصحاب القرار- مهما يكن موقعهم- باللحظة التاريخية التي نعيشها، وأي محاولة للترقيع وبقاء الحال على ما هو عليه الآن سيفتح المجال، ولو بعد حين، لتقلبات خطيرة، ونصبح كمن يداوي القروح بالجروح، ولله الأمر من قبل ومن بعد..!

سوريا والضربة الأمريكية المحتملة:
نهاية للاستبداد أم بداية لأزمات جديدة!؟*

الأنظمة في البلاد العربية بعد الاستقلال من الاستعمار الأجنبي الذي كان تأثيره الثقافي والفكري أعظم خطرا من تأثيره العسكري فشلت فشلا واضحا في تحقيق مشروع الدولة التي تؤمن بدور شعوبها في اختيار حكامها الذين يرون أنفسهم أنهم عمال لشعوبهم، وللشعب الحق في عزل العامل الذي يعتقد أن حكم العباد في البلاد معناه استعبادهم وتحويلهم إلى خدم لا قرار لهم ولا رأي..!

هذه الأنظمة بعد سنوات طويلة من الحكم لم تُقم نهضة حضارية تُحسب لها تجعل دولها في مصف الدول العظمى التي تقرر بنفسها ما تريده، ولا يقرر لها غيرها ما يريدونه لها، والغريب أن دولا استقلت في نفس فترة استقلال الدول العربية ارتقت رقيا مشهودا ووصلت إلى القمة في بضع سنين...

أما الدول العربية التي انحازت حينا للقومية كطريق للبعث، وحينا آخر للاشتراكية، وفي أحيان أخرى للبرالية وغيرها من المناهج الأرضية الأخرى، لم تحقق شيئا ذا بال كما فعلت اليابان التي دكتها أمريكا دكا بقنبلتها الذرية ولكنها تمكنت من العودة والحياة من جديد مثل

* جريدة البصائر العدد 668 .

طائر" الفنيكس" الأسطوري بتقوية اقتصادها وتعليمها حتى أصبحت مضرب المثل في منعتها الداخلية، ورقي شعبها حضاريا، وفرضت احترامها على الدول الكبيرة والصغيرة.

إن بعض الأنظمة العربية رغم فشلها لم تعترف بذلك، و لم تفسح المجال لعقليات جديدة ربما تكون أقدر في تسير المرحلة التي نعيشها، فتصل إلى الهدف المأمول، بل وإن كثيرا من مصائب الأمة اليوم مرده إلى رفض كثير من الأنظمة الفاشلة للتغيير بالآليات المشروعة التي تمارسها الدول المتحضرة المعترفة بالتداول على السلطة عن طريق الاختيارات الشعبية الحرة بعيدا عن التزوير والقهر والنظرة "الآبائية" التي تفرض الرأي الأوحد الذي لا يقبل الرأي الآخر، ولا يؤمن حتى بالمشاركة الحقيقية كأبسط حق من الحقوق..!

إن الذين يبكون على سوريا الأسد ويحذرون من الضربة الأمريكية ينسون أن السبب الرئيس الذي أوصل السوريين إلى هذه المرحلة الصعبة من تاريخها هو تعنت النظام السوري واستبداده ورفضه الأناني لاتجاه واسع هو الغالب من السوريين يتوق للحرية وممارسة حقوقه في اختيار حاكمه ونظامه عبر الآلية الانتخابية الحرة والنزيهة من دون الالتفاف على الشرعية والانقلاب عليها!..

إن النظام السوري الحالي فقد مشروعيته، إن أقررنا بشرعيته جدلا، حين أسال دماء السوريين أطفالا ونساء ورجالا وشيوخا، ودمر قرى

ومدنا بأكملها، وأراد أن يفرض نفسه بالنـــار والحديـــد في واقـــع يرفضه...إنه نظام لا يؤمن إلا بوجوده ولا يرى إلا نفسه...

ورغم حكم هذا النظام الاستبدادي الذي دام سنوات مـــن الأب إلى الابن لم يصنع انتصارا واحدا يبرر له أحقيته بالبقاء..ويشفع له عنـــد الناس..لم يصنع إلا انتصارا معكوسا...لقد انتصر في إلغاء حق الشعب في تقرير ما يريده في حاضره ومستقبله...

هذا النظام الذي أشبع الكيان الصهيوني شتما وادعاء للصمود والممانعة ولم يطلق عليه رصاصة واحدة وأرض الجولان محتلة من سنين**!.**

لقد كان حقا نظاما بطلا أسطوريا في رفع الشعارات القومية الـــتي لم تُطعم من جوع..شعارات ما يزال بعض الساذجين يؤمنون بها رغم أنه أوصل سوريا إلى أن تصبح أكبر "محرقة" لشعبها**!..**

لم تكن أمريكا في يوم من الأيام إلا صديقة لمصـــالحها فلـــيس لهـــا أصدقاء...حتى الكيان الصهيوني لم تقف معه ضـــد العـــرب إلا لأن مصالحها مرعية به أكثر من غيره، ولهذا فإن ضربتها الموعودة لسوريا ليست حبا في الشعب السوري الذي يُباد ليلا ونهارا، فكم من شعب أُبيد، وكم من شعب حدثت فيه مجازر وحشية ولم تُحـــرك أمريكـــا ساكنا، بل وفي كثير من الأحيان تكون طرفـــا في صـــنع "الإبـــادة" و"الجرائم" إما مباشرة أو إما عن طريق دعم المجرمين...وهي نفســـها التي دعمت كثيرا من الأنظمة الجبرية التي أذلت رقاب شعوبها في كل القارات**!..**

فأمريكا حين تتحرك لا تفعل ذلك إلا لحماية مصالحها، ولأن أغلـــب حكام العرب يملكون وقتا لنهاية الصلاحية فهي كالشيطان تتبرأ مـــن كل من تنتهي صلاحيته، وتوالي وتولّي من يقدم خدماته لها على طبق من ذهب!..

إن الضربة الأمريكية أو أي تدخل أجنبي في سوريا سببه الوحيد رفض النظام السوري التغيير الحضاري السلمي...فشهوة التسلط وهواها في نفوس حكام سوريا أوصل سوريا، نظاما وشعبا، ليكونا للأسف مجرد "أشياء" في المزاد العلني العالمي...فهل يتعلم من محنة سوريا المتجـــبرون الباقون !..

صناعة اليأس: أخطر مرض يهدد الأمة..!*

واقع الأمة اليوم يرسم لنا صورة سوداوية لا يبيضها إلا الأمـــل في الله رب العالمين الذي بشر الصالحين من عباده المخلصين بمـــيراث الأرض حين قال: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَـــا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾.[سورة الأنبياء:105].

وبشارات رسولنا –صلى الله عليه وسلم- الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى الذي قال فيمـــا رواه عنـــه الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه-: "**تكون النبـــوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكـــون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلكاً عاضّاً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبريّاً، فتكون ما شـــاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة علـــى منهاج النبوة**" رواه أحمد: (273/4)، وقال الهيثمي في "المَجْمَـــع": (189/5): رواه أحمد، والبزار أتمَّ منه، والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات.

---

* جريدة البصائر العدد 669 .

لقد مرت الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل بمحن عظيمة، وفتن كبيرة، ولكنها استطاعت رغم ذلك أن تنهض من جديد، وترفع التحدي، وتجابه المشكلات، وتنتصر على الأزمات التي لو أصابت أمة أخرى لهدمت أركانها، وجعلتها نسيا منسيا...

إنها أمة كتب الله لها أن تعيش ولا تموت، ويستمر وجودها، ولا ينقطع ذكرها، ولا تقف حركتها، لأنها أمة محفوظة بالفئة الصالحة، والجماعة الطاهرة التي رغم غربتها فإنها لا تهادن الفساد، ولا تترك دورها المنوط بها في مسيرة الإصلاح الشامل في الشدة والرخاء، وفي السراء وحين البأس، فعن معاوية –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: **"لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمر الله، لا يضرُّهم من خَذَلَهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس"**. رواه أحمد والشيخان.

هناك لغة غريبة يحاول أصحابها نشرها بين أفراد الأمة...إنها لغة غير بريئة، لأناس غير بريئين يسعون إلى "صناعة اليأس"...هذا المرض الخبيث الذي يقتل المجتمعات، ويحطم الأمم، ويجعل الأفراد انهزاميين وفاشلين ومتواكلين، أمواتا على شكل أحياء، لا يعرفون إلا البكاء، وإلقاء المرثيات على الأشلاء، وينتظرون "المخلص" ليأتيهم من مكان بعيد فينقذهم من كل آلامهم، ويقودهم إلى النصر المنشود، وقد لانت لهم السنن الكونية، وحابتهم من دون خلق الله أجمعين..!

حين يحدث أمر جلل في الأمة يخرج علينا بعــض النــاس محــاولين بأساليب شيطانية تصوير الأوضاع بصورة توحي بأننا خلقنا لنكــون عبيدا غير أحرار، ومقودين غير قادة، ومفعولا بنا غير فــاعلين، وأن الخروج من هذه الأوضاع من المستحيلات، وأنها أقــدار كتبــها الله علينا..!

ولهذا حين رفع بعض أبناء هذه الأمة التحدي والسير قُدما نحو تحريــر الذات والروح من كل أنواع القيود والسلاسل السياسية والاجتماعية وغيرها رفع بعض المثبطين للعزائم، والعاشــقين للوضــع الــراهن، والخائفين من التغيير، أصواتهم بأن النهوض مستحيل، والمقاومة تضييع للوقت، وكلما وقعت واقعة جعلوها شاهدا على صــواب رأيهــم، وعقلانية توجههم..!

إن الوصول إلى أي نقطة لا بد منه إلى الخطوات الأولى التي يســيرها مبتغي الوصول إلى الهدف، ولن يصل إلا من ملك الإيمان المتجــدد، والقدرة على الاستمرار في الحركة في كل الظروف، والشجاعة علــى ورود ساحات الوغى إذا كان ذلك حتما لا مفر منه، ويجمل كل هذا بالأمل وتصديق موعود الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

وصدق الشيخ محمد الغزالي-رحمه الله-حين قال: "**ما ساد المسلمون إلا يوم أن قهروا نوازع الخوف، وقتلوا بواعث القعود، وعرفتــهم ميادين الموت أبطالا يردون الغمرات، ويركبون الصعاب.**

وما طمع الطامعون فيهم إلا يوم أن أخلدوا إلى الأرض، وأحبـــوا معيشة السلم، وكرهوا أن يدفعوا ضرائب الدم والمال".[تأملات في الدين والحياة].

هناك من خصوم الأمة الإسلامية من أبناء جلدها، ومن غـــير أبنـــاء جلدها، من له القدرة على قتل "الفعل" من الخطوة الأولى، وإســـقاط الجنين قبل تشكله الكامل في بطن أمه...

وفي الجهة الأخرى هناك من أبناء الأمة المخلصين مـــن ينـــهزمون في الساعات الأولى من بدء المعركة، فيتأخر بسببهم الركب عن المســـير، خاصة إذا كانوا على رأس التوجيه والقيادة، وكم من معركة فاصـــلة كان الانتصار فيها حليف العدد القليل الثابت أمام الفئة الكـــثيرة ذات العدة الرهيبة، وكم من رجل ثابت لا يعرف اليأس طريقا إليه كـــان سببا –بإذن الله–في صمود جيش قوامه مئات الآلاف من الرجـــال، ووصوله إلى هدفه، وكانت المؤشرات كلها تأبي ذلك..!

إن اليأس عدو النجاح، وما وصل المسلمون الأوائل إلى ما وصلوا إليه من نصر عزيز، ورقي كبير، ونهضة مشهود لها بالعبقرية، شرقا وغربا، إلا حينما كان الأمل مفتاح الفرج، والإيمان بالذات عنوان كل تحرك وعنفوانه، والالتزام بتوجيهات السماء أمر محقق في القادة والجند على حد سواء، وهذا ما جعل الخصوم غير قادرين على مواجهـــة تلـــك الأنفس التي تستلهم طاقتها من نظرة مشرقة إلى المستقبل الذي تتحكم

فيه أقدار الله وتصنعه الأيدي المتوضئة التي يؤمن أصحابها بأنهم خلقوا ليكونوا شهداء الله في أرضه بعد أن يقيموا "أمة الشهادة"..!

حدثونا عن "الديمقراطية" فإنا نسيناها..![*]

لقد ضحكتُ ضحكا كالبكاء حين قرأت خبر اعتزام البرلمان العـــربي الموقر الاحتفال باليوم العالمي للديمقراطية..!

فأين هي الديمقراطية التي سيحتفل بها هؤلاء البرلمانيون الذين يمثلـــون بلدانا معظمها تُساق شعوبها بالعصا، وتخاطب بالوعيـــد والتهديـــد، وتعيش في سجن كبير يسمونه "الوطن".!

بل إن معظم البرلمانات العربية التي تمثل هذا "البرلمان العربي" لا علاقة لها بالديمقراطية من قريب أو من بعيد...إنها تمثل الدور الذي أعطي لها في المسرح السياسي ليقول الغربيون المتفرجون إن الديمقراطية في العالم العربي محققة في الواقع، والناس ينعمون بأجواء الحرية في تقرير مصيرهم السياسي وصناعة مستقبلهم الحضاري..!

إن البرلمانات العربية أكثر أعضائها ممن تحسبهم أيقاظا وهـــم رقـــود، مهمة أغلبهم أن يأكلوا من فوقهم ومن تحتهم، قد اســـتطعموا حيـــاة البذخ والنعيم ولهذا فهم لا يحسنون إلا رفع الأيدي للتصـــديق علـــى القرارات التي تخدم "السلطات"، ولتذهب الشعوب بعـــد ذلـــك إلى الجحيم ما دامت المنح والعلاوات وبَدَل"النوم" تأتي في الوقت المحدد لا تحيد قيد ثانية.!

---

[*] جريدة البصائر العدد 670 .

والعجيب أن مصر"الانقلاب" التي صنع حكامها- بـانقلابهم على الديمقراطية والشرعية بالحديد والنار- مجازر رابعة والنهضة ورمسيس وغيرها من الجرائم التي تدخل في باب"الجرائم ضد الإنسانية" ستكون المكان الذي سيجتمع فيه البرلمانيون العرب للاحتفال باليوم العـالمي للديمقراطية، ولو فعلوا هذا في عهد الرئيس المنتخب المأسور، والشرعية الشعبية محترمة، لكان الأمر مفهوما ومتقبلا ومرحبا بـه...ولكـن في عهد "الانقلاب" فإن هذه لمهزلة و"مسخرة" وربما دخل هذا الاحتفال في إطار التشفي المبطن بسقوط تجربة الديمقراطية المجهضة..!

فهل هو احتفال بعودة الجبرية بعد عام من الشـرعية الـتي كانـت الشعوب تحلم بها، ولكن سرعان ما جاء الكابوس ليجعل مـن هـذه التجربة الرائعة تجربة مأساوية للموت والدمار.؟!

بأي شيء سيحتفلون في مصر"الانقلاب"والعالم العربي كلـه شـرقا وغربا بين بلد ممزق الأوصال يموج بالفتن ما ظهر منها وما بطن بعـد أن دخله الأمريكان وأفسدوا فيه بوضـع أزلامهـم حكامـا علـى العراق...وبلد يموت فيه شعبه بالكيماوي الذي أوصلته إليهم صواريخ بشار الأسد التي لم تنطلق أبدا لتزور الكيان الصهيوني من أجل تحريـر هضبة "الجولان" على الأقل، سوريا التي فجرها ظلم الطغاة الرافضـين للحرية وحق الشعب في استنشاقها...وبلد مُضَيَّع يحتله الصهاينة منـذ أمد بعيد، وقطعة منه ينادي حكامها بالنيابة بالتطبيع والاستسلام وبيع ما تبقى من أرض فلسطين بثمن بخس دراهم معدودات، وقطعة أخرى

منه محاصرة بالعدو اللدود والشقيق العاق، لأنها تأبى الهوان والضيم، وترفض الاستسلام، وتؤمن بتحرير الوطن المسجون كاملا غير منقوص...وبلد يبحث عن مخارج لترسيخ الديمقراطية رغم تكالب أعداء الحرية في الداخل من بقايا النظام السابق، والخارج من الخائفين من "فيروسها" الصحي، تونس التي صدّرت الربيع العربي يريدونها بلدا يصدّر العنف والخوف، والفتن والمحن...وبلد هنا يئن ويتألم ويصرخ...وبلد هناك يتقاسموا مترفوه وأزلامهم خياراته في البر والبحر من دون المستضعفين من شعوبهم المرهونة، ويتحكمون في الرقاب بعقلية﴿**مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾.[غافر:29].

لقد كانت المنطقة العربية ومعها المناطق الإسلامية التابعة لها بحكم الدين مضرب المثل في العدل والمساواة والحرية والرقي والازدهار حين كان يحكمها أناس يجمعون هذه الصفات" القوة والأمانة والحفظ والعلم" وهي صفات القيادات الراشدة التي أشار إليها القرآن الكريم حين قال الله تعالى على لسان ابنة شعيب: ﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾.[القصص:26].وقال على لسان يوسف الصديق-عليه السلام-: ﴿**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾.[يوسف:55].

إن هذه الصفات المحمودة في دولة الرشد قديما التي ساد أصحابها بها العالم قد أصبحت في دولة الظلم اليوم صفات مذمومة، وأصبح المتصفون بها حالات شاذة غير مرغوب بهم لأنهم خطر على الفساد العام في واقع غير صحي يرفض الدواء و يأبى الشفاء..!

لقد تبين من واقعنا المعيش أن المليارات من الدولارات لا تقيم عدلا في الأرض إذا كان القائمون على حفظ الأمانة غارقون في الفساد حتى أخماصهم، ولهذا حين كتب بعض عمّال عمر بن عبد العزيز – رصي الله عنه– يشكو إليه من خراب مدينته، ويسأله مالا لترميم مبانيها وشوارعها، فكتب إليه عمر–رضي الله عنه– قائلا:"قد فهمت كتابك فإذا قرأت كتابي هذا فحصّن مدينتك بالعدل، ونقِّ طرقها من الظلم فإنه يرمِمُها ".

إن دولة الرشد لا تقوم إلا على العدل والشورى، فإذا كان الاستبداد هو النظام السائد والشعوب مغيبة ومستعبدة ومستبعدة عن أي فعل بناء فالعواقب بعد ذلك وخيمة، والنتائج لن ترضي إلا خصوم الأمة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.!

متى نتحرر من أزماتنا الاجتماعية؟!*

أوضاعنا الاجتماعية ليست بخير، مهما يدعي المدعون غير هذا، ويضعون المساحيق لتجميل واقع مأساوي مملوء بالمستضعفين الذين يتألمون ويتوجعون ليلا ونهارا، سرا وجهارا.!

والعجيب أن المسؤولين أعرف النّاس بهذه الحقيقة المرة، ولكنهم يتعاملون معها بالمسكّنات التي لا تعالج الأمراض، ولا تقطع أسبابها بحد العدل، والحكم بالقسطاس المستقيم..!

من فضل الله علينا نحن الجزائريين أننا مستورو العورات بمداخيل البترول، ولولا هذه النعمة لمتنا جوعاً ومرضاً لضعف السياسة الاقتصادية، وقلّة الوعي الحضاري، وضعف الوازع الديني عند قطاعات كثيرة منا على المستوى الفوقي والتحتي..!

فحسب المعلومات المتداولة فإن الجزائر -بحمد الله- هي أول دولة عربية تملك مخزوناً كبيراً من العملة الصعبة يصل إلى 200 مليار دولار، وأزمات كثيرة ما تزال تنغص حياة المواطنين الجزائريين ممّا يدل على أن المشكلة ليست في الجانب المادي بقدر ما هي في الجانب المعنوي، أي المشكلة في العقلية الإدارية للإنسان الجزائري المسؤول وافتقاده للصفات "الرشدية" المتمثلة في "الحفظ والعلم والقوة والأمانة"، إلا من رحم ربي..!

* جريدة البصائر العدد 671.

خذ مثلاً "مشكلة السكن" التي يعاني منها الجزائريون منذ الاستقلال رغم الإمكانات الهائلة التي سخرتها الدولة الجزائرية "المستقلة" من أجل إنجاز الآلاف من السكنات، لم تنجح في حل هذه الأزمة التي تتفاقم يوما بعد يوم..!

في حين أن دولاً لا تملك نفس القدرة المادية التي تملكها الجزائر، وما شيدت ما شيدته من أحياء كاملة ومدن جديدة إلا أن مواطنيها لا يعانون نفس المعاناة التي يعانيها المواطنون الجزائريون، وهذا راجع كما يعلم الجميع لسوء الإدارة، وقلّة الأمانة في توزيع السكنات، والمحسوبية، وعدم المراقبة الجدية في طريقة الاستفادة من السكن الاجتماعي، أو السكن التساهمي، أو السكن المستفاد من خلال البيع بالإيجار، وقد أكدت الآلاف من التسجيلات في موقع"عدل" في الأيام القليلة الماضية أن الطلب على السكن يُعد الهم الأول للجزائري صاحب الدخل المتوسط، أما أصحاب الدخل الضعيف فهم للأسف غير مؤهلين للتسجيل في هذه الصيغة ووضعهم كارثي..!

المسؤولون عندنا استنسخوا من فرنسا كل الشرور حتى أصبحنا نُحسب ولاية تابعة للولايات الفرنسية، وتركوا ما ينفع النّاس، فالحكمة ضالة المؤمن فأينما وجدها فهو أحق بها، وحيثما كانت المصلحة فثمّ شرع الله، خاصة في القضايا الدنيوية، وقد استفاد عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-من نظام الدواوين التي كانت تعمل به الحضارات العظمى في زمانه...فلماذا لا يستنسخ قومنا من فرنسا

نظامها الإداري في مسألة السكن لحل هذه المشكلة رغم الإمكانات الجزائرية المادية المذهلة..!

تخيلوا لو أن الدولة هي التي تتكفل بمسألة الكراء مثلاً من دون الخواص كما هو معمول به في فرنسا وبعض الدول الأوروبية لكان هذا الإجراء حلاً عملياً لبعض هذه المشكلة التي نغصت على الكثير منا حياته..

ولعل السبب الذي يمنع من تطبيق هذا النظام هو أن الكثير من مصالح المترفين ستتأذى، وتضيع منهم غنيمة سهلة المأخذ، فالمذهب المعتمد عند هؤلاء هو"اترك الحال على ما هو عليه"...فأصبح الواحد منهم يكسب عشرات السكنات، منها ما يباع، ومنها ما يُكرى من أجل مداخيل إضافية...وفي المقابل لا يملك المواطن الذي ليست له وساطات في هذا الوطن إلا بطاقة التعريف..!

وهكذا جنت المصالح الشخصية على المصالح العامة، وأصبحت الأنانية ديانة بعض الجزائريين الذين يرفعون هذا الشعار الذي أهلك الحرث والنسل:"أنا والطوفان من بعدي"..!

إن أزمة السكن ومثيلاتها من الأزمات لا يحلها إلا المسؤول الذي يبكي على أحوال المستضعفين من مواطنيه كما تبكي الثكلى على فقدِ عزيزها، وليس الباكية الثكلى كالباكية المستأجرة..!

إننا نأمل ونحلم أن نرى في يوم من الأيام مسؤولاً جزائرياً يأكل مما يأكل مواطنوه ويمشي في الأسواق ويكون أباً رحيماً بالضعفاء وسيفاً

مسلطاً عل الفاسدين من إخوان الشياطين، فيكون الضعيف قوياً عنده حتى يأخذ الحق له، والقوي ضعيفا عنده حتى يأخذ الحق منه، فيقسم بالسوية، ويعدل في القضية...لأن أزمتنا في الحقيقة هـــي في غيـــاب الرجل المناسب عن المكان المناسب..!

والجزائر ملأى بالأخيار، ولكن لو يخلى بينهم وبين القيادة...فيا له من وطن لو يُسيّر بالأخيار..!

مع ذكرى انتفاضة الأقصى:
لا بديل عن المقاومة والصمود لتحرير كل فلسطين..!*

تعدي المستوطنين المحتلين اليهود على باحات الأقصى المبارك عمل شرير، وتوجه خطير، يدخل في استراتيجيه التقدم خطوة خطوة نحو الهدف المنشود وهو الوصول إلى فرض وجودهم في بيت المقدس، والسيطرة عليه، وإخراج المسلمين منه، ثم هدمه، وتحويله إلى "هيكل"مزعوم ينسبونه إلى سليمان -عليه السلام- وهو منهم براء، لأن هؤلاء المحتلين تعلموا من الواقع العربي الإسلامي المر أن أعمالهم القذرة، وتحركاهم الخبيثة، ومكرهم بالليل والنهار، وكل كيد منهم لن يُستقبل في أكثر الأحوال إلا بالتنديد والتهديد والوعيد..!

والغريب أن هذا التنديد والتهديد والوعيد الذي كان مسموعا هنا وهناك قلَّ حتى أصبح همسا..ثم أصبح "الهمس" بطولة بعدما أصبح الصمت سيد الموقف، فأكثر الناس حكاما ومحكومين تحركهم شهوة كرة القدم، ولا تحركهم صيحة "الأقصى" المسموعة من كل الأمم، وهو يشتكي إلى ربه اعتداء اليهود وظلمهم، وتخاذل المسلمين وجبنهم..!

ولولا بقية صالحة من أهل القدس المرابطين في أكنافه، والواقفين بحزم -بعون الله وحده- ضد كل محاولات اليهود الرامية لتدنيس المسجد

---

* جريدة البصائر العدد 672 .

الأقصى وما حوله، والصابرين في رباطهم رغم ضعف السند العربي الإسلامي، لكان أولى القبلتين، وثالث الحرمين، مجرد ذكرى تاريخية عابرة، كذكرى الأندلس وجامع قرطبة الذي أصبح متحفا، أو أقل من ذلك، بل قولا واحدا: لتحوَّل إلى"هيكل يهودي" تُرفع فيه الصلاة اليهودية، ويُسمع فيه صوت بوقهم بدل صوت المؤذن الذي يعلن في اليوم خمس مرات"أشهد أن لا إله إلا الله..أشهد أن محمدا رسول الله"..!

إن الأقصى اليوم تحاك ضده مؤامرة كبرى، ليست كالمؤامرات السابقة، يتولى كبرها صهيوني حاقد، وصليبي مساعد، وعربي خائن يتعجل بيع القدس بثمن بخس دراهم معدودات، وما كان اليهودي ليشتري بدراهم الصليبي إلا حين وجد في قومنا من يبيع، بل ومن يهب بغير ثمن، ويوالي العدو بسبب الوهن..وما أدراك ما الوهن؟..إنه حب الدنيا، وكراهية الموت..!

إن مصيبتنا في "الأقصى" من أكبر المصائب، وتضييعنا لفلسطين من أعظم الخطايا، والذين يراهنون على العودة لمسلسل "مفاوضات الاستسلام" يعلمون أكثر من غيرهم أنهم يضيعون الوقت في عملية مكتوب عليها بأن تولد مقرراتها ميتة، فمتى كان الضعيف الحامل لغصن الزيتون أهلا لأن يمكّن للحق أمام قوي يستهين بكل القوانين الدولية، والشرائع الأرضية والسماوية..!

لقد بدأت مفاوضات عملية السلام منذ نهاية 1991 في العاصمة الإسبانية مدريد، ولكن كما هو معلوم أن الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس في نشاط مستمر، ويكاد يأكل ما تبقى منها رغم التنازلات العربية والفلسطينية المتتالية، فالحكومات الصهيونية التي توالت وتولّت حكم الكيان الغاصب تعتبر القدس، سواء ما احتل عام 1948 أو عام 1967 عاصمة أبدية لدولة الكيان الصهيوني، من دون أن تأبه لأي قرار دولي..!

إنها عقيدة الصهاينة المتوارثة ابنا عن أب، وتركها السلف للخلف، وهي تعاليم مقدسة حفرها زعماؤهم في أذهان أتباعهم، فمؤسس الدولة اليهودية "تيودور هرتزل" أفصح عنها في الأيام الأولى لتأسيس الحركة الصهيونية حين قالها صريحة: "إذا حصلنا يوما على مدينة القدس، وكنت ما أزال حيا، وقادرا على القيام بأي عمل، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدسا لدى اليهود فيها، وسوف أحرق جميع الآثار الموجودة ولو مرت عليها قرون"..!

وقال"ديفد بن جريون" وهو يتحدث بلسان قومه: " لا معنى لإسرائيل من دون القدس، ولا معنى للقدس من دون الهيكل"..!

وبناء الهيكل حلم يتقاسمه الزعماء اليهود جميعا على اختلاف توجهاتهم المنصبة في هدف واحد وهو إنشاء دولة بني صهيون من النيل إلى الفرات، وجعل مدينة القدس مدينة للهيكل عاصمة لها، وهذا ما عبر

عنه رئيس الوزراء السابق للكيان الصهيوني "ديفد بن جريون" بقوله: "آمل أن يعاد بناء الهيكل في أقرب وقت، وخلال فترة هذا الجيل"..!

وكيف لا يأمل هذا الأمل وقد خاطب "إسحاق رابين" (رئيس الوزراء الصهيوني السابق) في المؤتمر الاقتصادي الدولي الذي عُقد في عمان بالمملكة الأردنية عام 1995م، أمام كل الوفود العربية المشاركة في المؤتمر قائلا: "جئتكم من القدس، العاصمة الأبدية الموحدة لدولة (إسرائيل)"، وسكت الجميع ولم ينبسوا ببنت شفة، وقد قيل: "السكوت علامة الرضا"..!

إن صراعنا مع بني صهيون قد طال، لأن الخيانة هي التي أطالت حياته، وقد خدم بعض بني جلدتنا القضية الصهيونية في فلسطين وخارج فلسطين أكثر مما خدمها كثير من الصهاينة، وما توالت علينا الهزائم إلا حين أصبحت الدنيا مبلغ تحرك كثير من الزعماء الذين يعيشون لأنفسهم ونزواتهم، ولا يخافون يوم الحساب..!

ولعل الكثير من أصحاب البصر والبصيرة قد لاحظوا أن اليهود ما تحركوا كما يتحركون هذه الأيام بعد عام من السكون الحذر إلا حينما أسقط الانقلاب في مصر دولة الصمود برئاسة الرئيس الأسير الدكتور محمد مرسي الرافضة للتطبيع والمساندة للمقاومة في فلسطين..!

إن اليهود ما تغلبوا علينا إلا يوم وُجد زعماء عرب يأكلون ويشربون مع قادة الإجرام من بني صهيون، ويلتقطون صورا معهم للذكرى، ثم

ينصرفون وهم يتعانقون كما يتعانق العشاق، ويُقَبِّل بعضهم بعضـــا، وقد أخذ العدو القوي من عدوه الضعيف أرضه وعرضه وشـــرفه، ثم يظهر زعماؤنا ليضحكوا على الشعوب قائلين لهم: "لقد كسبنا مـــن جهادنا في الفنادق والمنتجعات مكاسب لم يصل إليها أحـــد قـــديما وحديثا"..!

والله لقد أوتينا من قبل أنفسنا...وقد ضاعت الأمانة يـــوم ظهـــرت الخيانة..!